أطفالنا كيف نجعلهم مبتكرين

إعداد

محمد محمود فايد

الحرية للنشر والتوزيع

3 ميدان عرابى وسط البلد ـ القاهرة

0123877921 - 5745679

اسم الكتـــاب	أطفالنا كيف نجعلهم مبتكرين
تــألـــيـــف	محمد محمود فايد
النـــاشـــــر	الحرية للنشر والتوزيع
	٣ ميدان عرابى وسط البلد ـ القاهرة
	ت: ٢٦١٥٦٤٦ ـ ٥٧٤٥٦٧٩
	م: ١٢٣٨٧٧٩٢١.
رقم الإيداع	٢٠٠٨/٧٣٤١
الترقيم الدولى	977 - 5832 - 43 - 8

مطبعة زهران
16ش الدرديري - الأزهر
تليفون: 002 (202) 2 510 7 554
فاكس: 002 (202) 2 51 40 30 1
002 (012) 02 02 208

الحريــة للنشر والتوزيع
3 ميدان عرابى وسط البلد ـ القاهرة
0123877921 - 5745679

أطفالنا كيف نجعلهم مبتكرين

مقدمة

يتلقى الطفل فى الأسرة من الخبرات ما يعده للإستجابة بطريقة إيجابية أو سلبية للخبرات القادمة فى حياته حيث يتدرب على تنظيم بعض وظائفه الحيوية ويصحب هذا جواً وجدانياً خاصاً يغلب علية الحب والتقبل أو التقيد بفقدان الحب أو فقدانة فعلاً، وفى ظل هذا المناخ ينشأ على الثقة بنفسه وبالآخرين وعلى شعوره بأنه معد لإنجاز الخبرات الجديدة أو ينشأ على عكس ذلك. والمناخ الأسرى الديمقراطى يوفر الفرص المناسبة للطفل للشعور بالثقة بالنفس والقدرة على اتخاذ القرارات وإنجاز الأعمال والإنفتاح على الخبرات الجديدة والمغامرة والتجارب التى تساعد على إكتساب القدرات والمهارات الجديدة وتصبح بمثابة النوافذ التى تنمى وتطلق العنان لقدرات الطفل.

وتحتل المدرسة مرتبة ثانية بعد الأسرة فى حياة الطفل ويلعب المعلمون دوراً رئيسياً فى تشكيل جوانب شخصية الطفل وتعتبر العملية التعليمية قليلة الجدوى وفاشلة ما لم تجد المعلم الذكى المبتكر، وبنظرة تحليلية نجد أن نظامنا التربوى والأجتماعى لايشجع بل يخمد القدرة على التفكير الإبتكارى عند الطفل، فالأبوان لايوجهون تقييمهم إلى المؤشرات التى تعطى مكافأة أكبر للسلوك الإبتكارى، فالتقويم يشجع الذاكرة والحفظ ونادراً ما يركز على المواقف التى تكون إجابتها جديدة غير متوقعة.

ويحتاج الطفل إلى مناخ نفسى ملائم غير متوتر على أرضيته يلعب ويضحك ويفكر ويتعلم ويتفاعل وينتج، فما هى التوجيهات التى لابد ان يعرفها الأباء والمعلمون والمؤسسات التربوية والثقافية والإعلامية بحيث تجعلهم يسهمون بدورهم فى تحقيق هذا المناخ الملائم؛ إن الإهتمام بالطفل وبقدراتة ومهاراتة وتوجيهها الوجهة السليمة أصبح من الأمور الضرورية لأن هذه القدرات والمهارات والمواهب هى الأمل - بإذن اللة فى مستقبل أفضل. ويمثل الإهتمام بالطفل وبقدراتة محاولات نتوقع من خلالها

تربية وتنشئة ملؤها القيم والخلق الرفيع وتوظيفاً للطاقات بصورة نافعة خيرة. وسوف يكون حديثنا عن الطفل الموهوب المبتكر وتربيتة التربيه الحديثه الذى يتعامل مع طاقة لها حدودها ومراحل لها خصائصها ومناخ أسرى له إسهاماته وغرسه إلى جانب الإرشادات النفسية الواجب مراعاتها مع أطفالنا الثروة، فالذى يحدث عادة مع أى طفل أن ترسم وتخطط له الأساليب التربوية المتسلطة أو ذات الحماية الزائدة مما يسهم فى قتل تلقائية وطاقة وإستعداد الطفل لأن الطفل فى شتى الحضارات وعلى مر العصور ترتكب ضده جرائم وأد الطاقات والتقليل من الأفكار إن الطفل على مر العصور يتطلع إلى من يفهمه ويواكب طاقته وإستعداداته فإذا كانت المدنية المعاصرة قد علمتنا السرعة فى التعامل مع معطيات العصر والحياة، فإن جلاد التقدم الذى يلسعنا على ظهورنا بسياط قاسية يطالبنا بإعادة النظر فى حكمنا على الطفل وأن نفرج عنه ونخرجه من قفص العناية المشدودة وما يصاحبها من تحكم وتسلط ليعبر بحرية عن طاقاته وإمكاناته وحتى يتمكن من التطور والتنمية ولقد أهتمت الدراسات النفسية بالطفل إهتماماً بالغاً فى محاولة الكشف عن قدراتة تلك القدرات التى ترتهن بإتجاهات الآباء نحو الأبناء وبعملية التطبيع الإجتماعى والمناخ الأسرى وأثر الثقافة بوجه عام وكل ما يتعلق بنمو الطفل من عوامل على المستوى العضوى والنفسى والتربوى إن كل الأطفال مشاريع عباقرة فبذور القدرات الفذة ليست حكراً على فلتات بل هى ناموس يسرى على كل الأطفال، ولكن المجزرة العضوية الشمولية منصوبة على طريق العبقرية وما يشهده عالمنا من عباقرة هم الحالات التى أفلتت مصادفة من كل الكمائن التى نصبت فى طريقها بدليل ان إينشتين وتشيكوف ودراوين ومندليف كانوا تلاميذ متوسطين أو حتى متخلفين وفق البرنامج التربوى التعليمى القائم فى حينه، وأن العقاد وسلامة موسى مثلاً جاءا عن طريق المدرسة أو الجامعة!

إن إمكانيات الطفل هائلة جداً ولكن المشكلة هى كيف تكتشف الطفل الموهوب؟ والأهم من ذلك كيف ترعى وتنمى هذه المواهب والقدرات والمهارات بدلاً من وأدها والإجهاز عليها، كيف نشعل نار العبقرية بدلاً من أن نخمدها؟

إن تنمية الطفل لا تتم بشكل عشوائى وإنما هى عملية لها قواعدها وأسسها وأصولها لذا يحسن بنا الإستفادة مما توصلت إلية أحدث الدراسات العلمية، فلعل

أسلوباً معيناً ينطبق على طفلك ويجذب إنتباهه فيفجر عنده القدرات والمهارات الإبتكارية، وتعتبر موضوعات هذا الكتاب إنعكاساً مباشراً لجهود علماء النفس والتربية والمختصين، ولقد حاول كاتب هذة السطور أن يتتبع الأفكار الأساسية لتنمية الطفل قدر إستطاعته ليس لمجرد كتابة كتاب ولكنه كان يتعلم فى ذات الوقت كيف يتمكن فى هذا العصر الصاخب من تنمية أطفاله فكل إنسان فى عصرنا هذا لا بد أن يظل يتعلم ما دام يعيش.

إن صناعة الطفل المبتكر ليست مستحيلاً لان بإمكان كل طفل ان يكون مبتكراً بل وأحياناً يكون فى مقدور الطفل غير الطبيعى (المتخلف أو المعاق) أن يتعلم كيف يبدع، ومن ثم فموضوعات هذا الكتاب نعتقد إنها تهم معظم الأباء والأمهات والمعلمين فضلاً عن أخصائى الإرشاد النفسى والتربوى ومؤسسات الرعاية النفسية والعقلية كما حاولنا أن يكون الكتاب للمتخصص وغير المتخصص، وإبتعدنا قليلاً عن المصطلحات الأكاديمية البحتة حتى تكون لغة الكتاب سهلة ورشيقة ولكنها مضغوطة ومركزة فى ذات الوقت ليستفيد منها كل أب وكل أم، والله المستعان

الأسكندرية ١٢ / ١١ / ٢٠٠٥م

محمد محمود فايد

أخصائى نفسى

أسس تنمية الطفل

يرادف العامة بين الذكاء وكل من الفطنة وسرعة الفهم وتوقد الذهن كما يعنى به بعضهم سرعة التعلم والقدرة عليه، على حين يقصد به آخرون إتخاذ الحيلة لحل مشكلات الحياة وحسن سياسة الأمور وتقترب هذه المعانى جميعها إلى المعنى اللغوى للمصطلح فى اللغة العربية: الذكاء سرعة الفهم وحفظ القلب والذكاء فى اللغة تمام الشئ، ومنه الذكاء فى الفهم إذا كان العقل سريع القبول. ويرجع أصل الكلمة إلى القول: ذكت النار ذكواً، وذكا وذكاء أى إشتد لهيبها واشتعل ويقال الأمر ذاته لكل من الشمس والحرب والريح، ويقال كذلك: ذكا فلان ذكاء أى سرع فهمه وتوقد.

ويرجع مصطلح الذكاء Intelligenc فى اللغات الأوروبية إلى أكثر من ألفى عام، ويشير الذكاء إلى قدرة تمكن مالكها من تعديل ذاته بطريقة أكثر فاعلية فى مواجهة البيئة المعقدة والمتغيرة دائماً.

ويعزى إلى الذكاء ما أحرزته البشرية من إنتصارات ومنجزات علمية وفنية وفكرية وفلسفية، إذا ارتفع نصيب الإنسان منه وصل إلى حد العباقرة والعظماء وصناع التاريخ، وإذا إنخفض نصيبه منه إنحط مستوى سلوكه ليقترب من مستوى السلوك الحيوانى.

إن الذكاء سمته مسئولة عن صنع الحضارة واذا زاد تعقيدها إحتاج الفرد لمزيد من الذكاء لتحسين التعامل مع ظروف العصر ونظرا لأهمية الذكاء فقد كانت محط إهتمام العلماء والباحثين والمفكرين فتساءلوا: ما هى طبيعة الذكاء؟ وما هى جذوره التى يرجع إليها؟ وهل هو بالوراثة أم مكتسب؟ بعبارة أخرى ما هى العوامل التى تؤثر فى نموه؟ وهل هو قدرة بسيطة أم معقدة؟ وعلى أى نمو يتوزع الذكاء بين أفراد المجتمع وأطفاله؟ هل الغالبية أذكياء أم أغبياء؟ وهل يؤثر ذكاء الفرد فى سلوكه، وعلى

أى نحو يتم هذا التأثير؟ وهل يختلف الذكاء بإختلاف سن الفرد؟ وأيهما أكثر ذكاء الطفل الذكر أم الأنثى؟ وما مدى تأثير الذكاء فى التحصيل الدراسى الأكاديمى؟ وهل هناك سن يتوقف عنده نمو الذكاء؟ إنه السمة التى يباهى بها من يمتلك حظاً وافراً منها وهى التى تعتمد عليها إعتماداً كبيراً عملية الإستيعاب والتحصيل والإستذكار، ولذلك الإهتمام بالذكاء لا يعرف الفتور وأصبح من المستطاع تعريف الذكاء بدقة من ناحية، وقياسه قياساً كمياً محدوداً من جهة آخرى، ومن نتائج تلك المعرفة انه أصبح فى المستطاع التنبؤ بمدى نجاح الطفل فى التحصيل الدراسى المستقبلى على ضوء معرفتنا بالدرجة التى يمتلكها من الذكاء.

وهناك مقاييس تقيس الذكاء فما الذى تقيسه إذن هذه المقاييس؟

وتتضمن إختبارات الذكاء ومقاييسه بعض الأسئلة أو المواقف أو الأعمال التى نواجه بها الفرد ونطلب منه حلها كحل بعض المشكلات الرياضية أو إدراك العلاقات وإستخدام الرموز وفهم طبيعة المواقف، يواجه الفرد بسلسلة من هذه المواقف المقننة التى يحتاج حلها إلى استخدام الذهن، ونقارن استجابات الفرد على هذه السلسلة بإستجابات أشخاص آخرين سبق لهم أداء هذه الأعمال وبالتالى نتعرف على مستواه بالنسبة لهؤلاء الذين سبق لهم القيام بنفس الأداء وتحت نفس الظروف والذين يشترط فيهم ان يكونوا على درجة كبيرة من الشبه معه من حيث السن والجنس والمستوى التعليمى والثقافى والطبقة الإجتماعية والسلالة.

وبالنسبة لتعريف علماء النفس للذكاء فلم يتفقوا على تعريف واحد، ولكن يمكن تعريفه بعدة جوانب أهمها: القدرة على التعليم والتفكير المجرد والتكيف الناجح للمشكلات وإكتساب الخبرة.

ولقد تطور قياس الذكاء من قياس رأس الإنسان وأبعاد الجمجمة وما بها من تلافيف وبروزات Phsenology إعتمادا على ان الرأس مكان ومستقر العقل وتعد الفراسة Physiognomy من أقدم وسائل قياس الذكاء وهى الإستدلال بالظاهر على الباطن وتهدف إلى الكشف عن الصفات العقلية والخلقية وذلك عن طريق دراسة الملامح الرئيسية للوجه والجمجمة والتشوهات الخلقية.

ويقرر العالم النفسى الشهير (فرانسيس جولتون) ان القدرات العقلية والإدراكية

مرتبطتان إرتباطاً وثيقاً، وأن المتأخرين عقلياً ينقصهم حدة الإحساس، كما دلت بحوث عديدة على علاقة ضعيفة بين الجوانب الحسية والحركية والذكاء كما يقدره المدرسون أى أن تقديرات المدرسين ليست مقياساً مقنناً نقيس به نسبة ذكاء أطفالنا فى المدارس بل يعتبر تعليمنا وسيلة غير صالحة لقياس ذكاء الأطفال الحقيقى كما وهبه الله لهم أو كما ورثوه من آبائهم وأمهاتهم.

ثم إتجه الباحثون إلى قياس الذكاء عن طريق قياس العمليات العقلية العليا كالتذكر والتفكير والتخيل والإنتباه، وحددوا بعد ذلك أهم جوانب النشاط القصصى التى يتعين قياسها وكانت كما يلى: الإنتباه - الذاكره - التخيل - الأحكام الخلقيه والجماليه - التفكير المنطقى - القدره على فهم الجمال، ووضعت مفردات لقياسها رتبت تبعاً لصعوبتها لتميز بين الأطفال الأكبر عمراً والأصغر، وفى عام ١٩٠٤ وضع عالم النفس الفرنسى (الفرد بينيه Binet) قائمه بأهم وسائل قياس الذكاء، ثم ترجم هذا القياس لعدة لغات وعرف فيما بعد « بإختبار ستانفورد - بينيه للذكاء ثم ترجم هذا الإختبار الى اللغة العربية وسوف نورد فيما بعد نماذج لإختبارات قياس ذكاء الطفل.

ما الفرق بين العمر العقلى والعمر الزمنى للطفل؟

من الأفكار المعروفة أن الأطفال الأكبر عمراً أكثر قدرة على أسئلة أو إختبارات أصعب من الأطفال الأصغر سناً وعلى هذا الأساس بنيت إختبارات ذكاء الأطفال، والإفتراض الأساسى والمسوغ وراء ذلك هو إنه كما ينمو الجسم ويتطور وهذا ما يُعرف بعمر الإنسان الزمنى، فإن العقل كذلك ينمو ويتطور وهذا هو العمر العقلى Mental Age(MA) ولذلك فإن الطفل الذى يتمكن من حل إختبار للذكاء لعمر السادسه ويفشل فى الرقى لعمر السابعة يقال ان العمر العقلى له هو السادسة، ومن هنا فإن العمر العقلى هو مستوى التطور الذى وصل إليه الذكاء من خلال الإختبارات التى تقيس الذكاء.

ما معنى نسبة الذكاء؟

إذا رغبنا فى التمييز بين الأذكياء والأغبياء فإن الطبيعة تقدم لنا معيارا جيداً خاصاً بالأطفال، فكلما تقدموا فى العمر فإنهم يتقدمون أيضاً فى الذكاء، فطفل العاشرة يستطيع من الناحية العقلية إنجاز أشياء لا يستطيع طفل الخامسة أن يقوم بها، ولا يعد ذلك دالة للتعلم فقط أى معتمداً عليه، فإن طفل العاشرة قد يتعلم أكثر من طفل الخامسة ولكن ذلك ليس كل شئ، ولقد اقترح علماء النفس قسمة العمر العقلى على العمر الزمنى وضرب الناتج فى ١٠٠ لتكون النسبة أكثر ثباتاً مع التخلص من الكسور، وهذا الشكل أصبح معروفاً فى كل العالم على أنه نسبة الذكاء Intelligence Quotient (I.Q) أى أن:

$$\text{نسبة الذكاء} = \frac{\text{العمر العقلى}}{\text{العمر الزمنى}} \times ١٠٠$$

ونسبة الذكاء المتوسطة هى ١٠٠ أما الشخص الذكى أعلى من ١٠٠ ونسبة ذكاء الغبى أقل من ١٠٠.

وبالنظر إلى طفلين لكل منهما عمر عقلى ثمان سنوات، يبلغ أحدهما ٦سنوات بالضبط ويبلغ الثانى ١٢ سنة، فنسبة ذكاء الأول ستكون ١٣٣ والثانى ستكون ٦٧، ومعنى ذلك أن العمر العقلى وحده لا يدلنا على أن الطفل ذكى أو غبى، بل لا بد من مقارنة العمر العقلى بالعمر الزمنى وتوضح نسبة الذكاء التوزيع فى المجتمع بما يشبه كثيراً توزيع الطول أو الوزن فمعظم الناس يتركزون فى المنتصف مع قلة متطرفة فى كلا الحالتين.

والإفتراض الأساسى وراء نسبة الذكاء هو أن هناك زيادة أو تحسناً سنوياً ملحوظاً فى نتيجة إختبارات الذكاء إذا طبقت على الطفل نفسه، ولكن كثيراً من البحوث تثبت توقف هذه الزيادة السنوية عند عمر معين، ولذلك يحسب العمر الزمنى لإنسان عمره ستين عاماً على أساس أقصى مدى عمرى يحدده الاختبار الذى يتم قياس ذكائه بواسطته ويتراوح المدى الذى تحدده مختلف الاختبارات للعمر الزمنى الذى يتوقف الذكاء عنده بين ١٤، ١٨ عاماً تقريباً.

ما هى مستويات الذكاء؟

نسبة الذكاء مفيدة فى تحديدها لدرجة ذكاء الطفل لتبين هل هو ذكى أو غبى أو متوسط ولكنها لا تدلنا على مدى ما لديه من تفوق أو تأخر ولذلك فإن المدلول الحقيقى لنسبة الذكاء لدى طفل معين لا يمكن معرفته بالتحديد إلا إذا درسنا توزيع نسبة الذكاء بين الأطفال جميعاً ولقد دلت النتائج أن الغالبية متوسطو الذكاء فى حين أن الأذكياء جداً وضعاف العقول قلة قليلة

نسبة الذكاء	الوصف اللفظى
أقل من ٧٠	متأخر عقلياً
من ٧٠ إلى ٧٩	على الحدود
من ٨٠ إلى ٨٩	أقل من المتوسط
من ٩٠ إلى ١٠٩	المتوسط
من ١١٠ إلى ١١٩	أعلى من المتوسط
من ١٢٠ إلى ١٣٩	المتفوق
من ١٣٩ فما فوق	المتفوق جداً

ما هى الأنواع الستة للذكاء؟

١- الذكاء الحركى:

الطفل الذى يتعلم السباحة أو قيادة الدراجة سيحتفظ بذكرى هذه المهارة الحركية طوال حياته. إننا نرى نماذج من الناس من الجراحين الى النحاتين يعتمدون على مهارة الحركة لحل إحدى المشكلات أو لصناعة أحد المنتجات كما يستخدم مشاهير الرياضيين أجسامهم لحل المشكلات ولكسر الأرقام القياسية الراهنة، ان من الأطفال من يملك ذكاءاً حركياً ينبغى تنميته بممارسة الرياضة.

٢- الذكاء الفردى:

هو معرفة الذات ويظهر عند الأطفال المثابرون والصابرون فيعرفون ماذا يميزهم ولا يميزهم؟، يعرف الطفل ماذا يحب؟ وما لا يحبه فيفعل ما يحبه دون وعى وتخطيط مسبق وهنا ينبغى ان نتدخل ونصقل موهبته وننميها وهى تفصح عن نفسها من خلال سلوك الطفل ومراقبته ومتابعته.

٣- الذكاء الإجتماعى:

هناك الطفل الإجتماعى الذى يريد اللعب مع رفاقه دائماً ويستمتع بهم. ولقد أدى هذا النوع من الذكاء إلى إطلاق شراع الحركات والثورات الإجتماعية الكبرى ويمكننا تنمية هذه القدرة إذا توافر للطفل الباعث القوى لعقد علاقات وصداقات مع رفاقه.

٤- الذكاء المكانى:

فى كل مرة يسير الطفل فيها فى الغرفة أو حين يساعد فى ترتيب أثاث غرفته أو يقوم بتركيب لعبة المكعبات فإنه يستخدم ما يسمى بالقدرات الفراغية ومع أن هذه القدرة تظهر بتميز أكبر فى عمل الفنانين والمهندسين فإننا نستطيع أن نحسن من مستوى الطفل

فى فهم الطريقة التى يمكن أن تنسجم بها الأشياء مع المكان، وبالتالى هو يعمل على إنشاء ذاكرة تخيلية تتعامل مع الأشياء والأماكن والمساحات والفراغات ولعل ألعاب الكمبيوتر خير عون للأباء على تعزيز مهارات الطفل العقلية الخاصة، فهذه الألعاب سهلة وسريعة وبضع دقائق من إستخدامها كل يوم سيسهل قدرته أكثر على تنمية هذا النوع من الذكاء وتقوم هذه الألعاب بتنشيط الخلايا العصبية التى تعالج المعلومات التى ترد إلى مخ الطفل حيث تجبره اللعبة على أن يتابع الصور ويتعامل معها.

٥- الذكاء المنطقى:

يمكن تعريف المنطق بأنه القدرة على التفكير بعمق فى الأمور وهذا ما يميز العلماء وغيرهم ممن يعتمد عملهم على إستنتاج الحجج والبراهين، فالطفل الذى يدرك العلاقات التحليلية بين الأشياء وبعضها البعض من خلال لعبه اليومى مع الأطفال ومن خلال الألعاب المنطقية التى تؤدى به إلى استخدام الذاكرة المنطقية مثل لعبة (المونوبلى) أو (النقود) وكل لعبة تؤدى بخطوات منطقية.

٦- الذكاء اللفظى:

الطفل الذى لديه حصيلة لغوية كبيرة ويستخدمها دائماً نستطيع أن نقول أن لديه ذكاءاً لفظياً وقد يؤهله هذا إذا أحسن تدريبه وتنمية هذه المهارة لديه أن يكون متحدثاً لبقاً كالمذيع مثلاً أو داعية الدين أو الصحفى والكاتب.

هل الذكاء وراثى أم مكتسب؟

هل يتحدد كم ما يملك الطفل من ذكاء عن طريق العوامل الوراثية التى تنتقل إليه عن طريق المرونات ام أن التغذية والتربية والتعاملات التى يلقاها الطفل والخبرات التى يمر بها والأمراض التى تصيبه تؤثر فى نمو ذكائه؟

وواضح أن معظم الدراسات النفسية تدلنا على وجود تأثير لعوامل الوراثة وتأثير أيضاً للعوامل البيئية على نمو ذكاء الطفل وتنميته.

فمثلاً أكثر الدراسات إيجابية تم إستخدام حامض الجلوتامين Glutamic Acid فيها وعندها أعلن من أكثر من ٣٥ سنة أن هذا الحامض يمكن ان يحسن من نسبة الذكاء حدث إندفاع لإختبار هذه الدعوى على المفحوصين الآدميين فكان أغلبهم من

المتخلفين عقلياً وكذلك على الفئران وكانت النتائج أن حامض الجلوتامين لا يقوم بأى دور فى ذكاء الطفل المتوسط أو فوق المتوسط ولكنه يقوم برفع مستوى أداء الأطفال الأغبياء وكذلك المتأخرين عقلياً.

وهناك دراسات أكثر دلالة على تأثير العوامل الإقتصادية والإجتماعية على نمو ذكاء الطفل، فلقد وجدت علاقة بين وظيفة الأب وبين ذكاء أبنائه، فقد كان ذكاء أبناء أرباب المهن الراقية كالمهندسين والمدرسين والكتاب والمحامين أعلى من ذكاء أبناء العمال غير المهرة، وهذا يوضح تداخل عوامل الوراثة والبيئة لأننا لا نستطيع أن نقول أن الآباء الذين يشغلون الوظائف القيمة التخصصية الراقية يوفرون البيئة التعليمية المثيرة المشجعة لأبنائهم، كأن يتوفر الغذاء الجيد والكتاب والمجلة والمذياع والأحاديث الراقية والتليفزيون ونستطيع ان نقول فى نفس الوقت ان الآباء الذين يشغلون مثل هذه الوظائف الراقية ما كان لهم ان يشغلوها لولا تمتعهم أصلاً بالذكاء المرتفع ومن ثم الانتقال إلى أبنائهم بحكم الوراثة.

إننا إذا نقلنا أحد التوائم ليعيش فى بيئة مغايرة للبيئة التى يعيش فيها شقيقة وإذا لاحظنا بعد مرور بعض الوقت إختلافاً فى نسبة ذكائهما لكان مرده الوحيد هو التأثير البيئى.

ما هو تأثير البيئة فى الذكاء؟

لا شك أن تأثير البيئة الأسرية على السلوك العقلى والذكاء له أهمية قصوى فإن ارتقاء اللغة ومهارة حل المشكلات وغيرهما من القدرات العقلية المتميزة من أوائل ما يتعلمه الطفل فى محيط الأسرة ولا يتم هذا التعلم وغيره عن طريق الأباء فقط بل كذلك الإخوة والأخوات والأقارب ويمكننا اعتبار الأسرة جماعة تمنح منابع الذكاء وأسسه لأعضائها وهذه هى البيئة العقلية التى تؤثر على الذكاء ويخلص علماء النفس إلى أن زيادة حجم الأسرة يعد أمراً سيئاً للنمو العقلى لأفرادها ويعتقدون كذلك فى ضرورة وجود فارق زمنى بين الأخوة وهو يفيد الأطفال الصغار. وقد ينخفض ذكاء الطفل الأخير والوحيد لأنه لن يكون لديه الفرصة لأن يكون بمثابة « المعلم » لأخوته الصغار، وهذا الدور من شأنه أن ينبه النمو العقلى له والحقيقة أن حجم الأسرة وترتيب الميلاد

يعدان جزءاً من أمور محيرة أكبر تدخل فى العوامل البيئية التى تؤثر فى نمو القدرات العقلية وإرتفاعها.

وهناك دراسات أخرى أوضحت أن البيئة المثبطة عقلياً للطفل تؤدى إلى إنخفاض نسبة ذكائه فحرمان الطفل من الاتصال الطبيعى بالأم يخفض معدلات الذكاء ومن الأثار الإيجابية على نمو ذكاء الطفل مقدار الساعات التى يقضيها معه الأب يومياً وكذلك فرص اللعب البنّاء مع الطفل وكذلك وفرة عدد من زملاء اللعب فى المنزل وعدد الساعات التى يقضيها الأب فى القراءة مع إبنه.

وفى ضوء هذا الاستعراض نقول إن العوامل الوراثية تضع الإطار العام الذى ينمو خلاله الذكاء ولا يمكن تخطى هذه الحدود ولكن هذا لا يمنع من أن العوامل البيئية تؤثر على نمو الذكاء وتؤثر بالقطع فى كيفية إستخدام الذكاء وتحدد الوجهة التى يتخذها ذكاء الطفل فإما أن يتجه نحو الخلق والإبداع والإبتكار فى العلم والفن والتحصيل وإما أن يتجه نحو الكذب والسرقة والجريمة والإنحراف ومعنى ذلك أن الوراثة تعطى البذور الخام والتربة الصالحة هى التى تحدد إما أن ينمو الذكاء ويزدهر أو يطمس ويندثر.

إن الطفل هو إبن البيئة والوراثة معاً وعامل البيئة هو العامل الوحيد الذى نستطيع أن نعدله ونطوره، إننا فى أمس الحاجة إلى رعاية أطفالنا وإحاطة ذكائهم بالعناية والرعاية وحسن التوجيه وتوفير الأغذية والتحصينات الطبية والكتب والمجلات والمدارس والرحلات وغير ذلك من الأمور التى تتحدى ذكاءهم وتوسع آفاقهم.

إننا لا نتمكن أبدا من إستخدام كل قدراتنا العقلية، وحتى أكبر العباقرة والعلماء لا يستغلون إلا أقل من نصف قوتهم الذهنية الشاملة، أما الإنسان العادى فلا يستعمل إلا جزءاً ضئيلا جداً من القابليات الذكائية المتاحة له لذلك يجب تجنب التركيز على القابليات المحدودة والتفكير القاصر بل يجب التأكيد على إعطاء إهتمام أكبر لإمكانية توسع هذه القابليات وتنميتها وتطويرها فالطفل يولد بعبقرية متوازنة ومواهب متكاملة وقابليات كامنة وقدرات إجتماعية مثيرة لا يظهر أى منها إلا عندما يمنح فرصة متكاملة للنمو ولتصل بعدئذ إلى أعلى مستوياتها عند توفر الظروف البيئية المثلى.

التأخر العقلى عند الطفل

مشكلة التأخر أو التخلف العقلى أو صعوبات التعلم من المشكلات التى يجب معالجتها أساساً كأى مشكلة تتعلق بالنمو والتطور وليس كإضطراب أو خلل فى الشخصية والسلوك. ويمكن تعريف التخلف العقلى على العموم على إنه الحصول على نسبة ذكاء أقل من المتوسط وله درجات تبدأ من الدرجات التى تقل عن المتوسط حتى تصل إلى مستوى التخلف العقلى العميق وهو مستوى يصعب عنده تدريب الطفل، وعاده ما يكتشف التخلف العقلى من خلال إستخدام مقاييس الذكاء التى تحتوى غالباً على مشكلات حسابية وكلمات ومتاهات تحتاج لبعض المهارة فى حلها فضلاً عن أشياء وموضوعات تحتاج لأعمال التفكير والحل والتركيب وإدراك العلاقات المكانية وما إلى ذلك. وبالرغم من أن هناك إعتقاداً بين علماء النفس بأن الذكاء تحكمه قوانين الوراثة فإن تجارب عدة بينت أن تدريب الأطفال على النشاط الحركى والعقلى وحل المشكلات يرفع نسبة ذكاءهم ما يزيد على ٢٥٪ وهى نسبة عالية إذ من شأنها فى بعض حالات التخلف العقلى البسيط أن تنقل الطفل إلى مستوى عادى من الذكاء يمكنه من أن يواصل دراسته وأن يرعى نفسه وإذا كان علماء النمو يشجعون على تدريب إمكانات الطفل العقلية فإنهم يدركون أن فاعلية هذا التدريب ترتبط بوجود الاستعداد العضوى (النضج) الملائم لذلك ومن هنا ينظر علماء النمو بحذر إلى التبكير الشديد فى تدريب الطفل على القراءة والحساب فى السنوات الأولى من العمر، ومن الدروس التى نستقيها من الأبحاث على النمو أن الذكاء والنضج العقلى يتطوران فى مراحل وتطور الذكاء فى هذه المراحل يبين أنه لا يقتصر على المهارات فى إستخدام الأرقام والحساب واللغة كما توحى لنا المقاييس العادية للذكاء بل إنه يحتوى على مهارات أخرى لا تتطلب القراءة أو الكتابة أو التعامل بالأرقام والرموز ويمكن ملاحظة

هذه المهارات فى السنين الأولى للطفل وذلك كالمهارات الحسية والحركية كالجلوس والمشى والحركة والكلام وهى المهارات التى يلجأ إليها العلماء لتقدير نسبة ذكاء الطفل فى الأعمار السابقة على تعلم القراءة والكتابة ويوضح الجدول التالى بعض الإرشادات التى تساعد الأباء على تقدير مستوى النضج العقلى لدى الطفل فى أعمار مختلفة، ومن هذا الجدول يتضح لنا أن النضج العقلى مسألة مراحل وتطورات ويمكن الأستدلال عليه غالباً من مظاهر تطور تختلف بشكل ما عن القراءة أو الكتابة أو اللغة غالباً ما يأخذ هذا النمو فى الأعمارالصغرى مظاهر حركية ولهذا الطفل الذى يمشى مبكراً قد يحصل على درجات عالية من الذكاء فيما بعد أو على الأقل درجات متوسطة ولن يحصل على درجات أقل من ذلك أى لن يكون متخلفاً إلا فى بعض الحالات النادرة نتيجة للإصابات والحوادث.

جدول مراحل النضج العقلى ونمو الذكاء

العمر	مظاهر النضج والذكاء
١٦ أسبوعاً	التبسم التلقائى للوجوه المعروفة الضحك بصوت عالٍ الإستجابة بفرح لمشهد الطعام يستطيع الجلوس مستنداً لعشر أو خمس عشرة دقيقة
٢٨ أسبوعاً	يجلس لفترة قصيرة ينحنى إلى الأمام مستنداً على يديه يقبض على الأشياء إذا وجدت على مرأى منه ينقل الأشياء من يد إلى يد أخرى أصوات متميزة (كنواة لنطق الحروف) يأكل الأشياء الصلبة يضع قدميه فى فمه عندما يرقد على ظهره
٤٠ أسبوعاً	يزحف على اليدين والركبتين يتجول داخل المكان مستنداً على قطع الأثاث قد يستطيع نطق كلمات مثل: ماما وبابا
١٢ شهراً	يستطيع أن يمشى بالاعتماد على شخص آخر يستطيع التفوه بكلمتين بالاضافة إلى ماماوبابا يتعاون قليلا عندما تقوم الأم بتلبيسه ملابسه

تابع جدول مراحل النضج العقلى ونمو الذكاء

العمر	مظاهر النضج والذكاء
٢٤ شهراً	يستطيع أن يصعد وينزل السلم بمفرده يستخدم جملة من ثلاث كلمات قد يعبر عن حاجته إلى الطعام أو التبول تستطيع تدريبه على ضبط التبول نهاراً ابتداء من ٢,٥ سنة يشير إلى نفسه بالاسم
٣٦ شهراً	يبدل قدميه عند صعود السلم يستطيع ركوب وتبديل دراجته بثلاث عجلات يستخدم كلمات الجمع بشكل مناسب يطعم نفسه دون بعثرة المأكولات من الأوعية يصب المياه من وعاء إلى كوب يستطيع أن يلبس حذائه يحفظ بعض الأناشيد أو الأغنيات الشائعة
٤٨ شهراً	يرسم مربعا بالمحاكاة يعد أربعة أشياء بالإشارة ينط على قدم واحدة يغسل ويجفف وجهه ويديه يستخدم فرشاة الاسنان يرسم شخصا (الرأس والذراعين والساق) يلبس ويخلع ملابسه مع إشراف بسيط ويربط حذاءه

العمر	مظاهر النضج والذكاء
٤٨٠ شهراً	يلعب لعبات تعاونية تلقائية مع أطفال آخرين يستطيع أن يخرج أمام البيت دون عبور الشارع (يدرك الخطر)
٦٠ شهراً	يقف على القدمين بالتبادل (الحجلة) يعد ١٠ أشياء ويعرف كم أصبعا فى كل يد ويعرف النقود أو بعضها ويكتب اسمه بالمحاكاة يتعرف على الألوان يلبس ويخلع ملابسه مستقلا.

ولا ننسى أن هناك فروقا فردية بين الأطفال، ويحسن أن ينظر الآباء والمربين إلى مسألة النمو العقلى على إنها مسألة متعددة الأوجه ومن الأفضل النظر من أربعة جوانب أو نشاطات هى:

١- تطور حركى (مهارة فى إستخدام الجسم فى الجلوس والمشى والصعود....إلخ)

٢- سلوك تكييفى (حل المشكلات اليومية، رعاية النفس، غسيل الوجه ....إلخ)

٣- سلوك لغوى (إستخدام الكلمات أو الجمل بشكل ملائم والنمو اللغوى بشكل عام)

٤- سلوك شخصى وإجتماعى (اللعب التعاونى ـ إستخدام النقود ـ تنظيف المنزل أو المخدع ـ حمايه النفس.... إلخ)

ولأن النضج العقلى يتكون من أربعة جوانب سلوكية فإن من المتوقع أن الطفل الواحد قد يتطور بإمكاناته فى جانب منها أسرع من الأخرى والعكس صحيح فالبعض قد يتأخر فى السلوك اللغوى لكن سلوكه التكييفى عادى أو أكثر من العادى وليس لأن أحد الأطفال متخلف مثلاً فى التطور الحركى نستنتج إنه طفل متخلف عقلياً من كل الجوانب الأخرى من سلوكه ومن ثم فإن الإعتماد على نسبة الذكاء وحدها فى الحكم على الطفل قد يكون مضللاً ومعطلاً لإمكانات تنميته فى كل جانب من جوانب النضج والنشاط العقلى فمن المهم أن يتنبه الآباء إلى جوانب القوة لتدعيمها وجوانب الضعف لتدريبها فهذا أفضل من الإعتماد على نسبة الذكاء وحدها.

❀ ❀ ❀

الموهوبون عقلياً

الموهوبون عـقليـاً Intellectually Gilted هم ذوو الذكـاء المرتفع ومن هنا فـهم الطرف النقيض للمتأخرين عقلياً وقد تواجه الفئتين مشكلات متشابهة إذ يتعرضـون أحياناً للتحيز وسوء الفهم، كما يحتاج كلاهما إلى نوع خاص من التعليم.

وتشيـر بعض الأفكار الشـعبيـة إلى أن النضج المبكر للأطفال يجـعلهم مـعرضين للمـرض العقلى وغـيره من المشكلات الخطيرة وهو مـا لم يصدق بطبـيعة الحـال. وقد كشفت البحوث الحديثة أن الموهوبين قد يشعرون بالملل عند إلتحاقهم بالمدارس العادية، وأشـــارت بعض الدراســـات أن الطلاب الموهوبـين يمثلون أكـــثـر من ٢٠٪ من طـلاب المدارس العليـا المتسربين منهـا والتاركين لها. ونتج عن الاهتمـام بالموهوبـين عديد من البرامج التعليمية المتجددة والإبداعية وخصصت بعض المدارس فى العالم المتقدم الآن برامج تعليـمـية خـاصـة للطلاب الموهوبين فى المدارس الحكوميـة وغـالبـاً مـا تكون هذه البرامج الخاصة من فصول ذات مقررات خصبة تفيد الموهوبين حيث يتم لقاء أو لقاءين فى الأسبوع، هذا فضلاً عن وجود فصول خاصة بالمتفوقين حيث يتم فيها تغطية المنهج الدراسى التقليدى بصورة أسرع من المعتاد أو تقدم لهم مشروعات بحثية مستقلة.

وقد أضـافت كثيراً إلى فـهمنا للطفل الموهـوب الدراسـة الطويلة المدى التى بدأها عام ١٩٢١م عالم النفس الأمريكى (لويس تيرمـان) الذى أعد اختبارات (ستـانفورد ـ بينيه) للذكاء، وقد انتخب (تيرمان) وفريق عمله لدراستهم ١٥٢٨ تلميذاً من تلاميذ ولايه (كالفورنيا) وكانت نسب ذكائهم ١٣٥ وما فوقها وتراوحت أعمارهم بين ١٢:٨ وتم تتبع هؤلاء الأفـراد الموهوبين لأكـثـر من نـصف قـرن عن طريق (تيـرمـان) نفـسـه ثـم بعض البـاحثين بعد وفـاة (تيرمـان) وذلك من خـلال مـقابلات شـخـصـيـة دورية وإسـتـخـبـارات مكتوبة.

وكان أداء هذه المجموعه جيداً جداً فى المدرسه ونجحت وتفوقت غالبيتها فى حياتها المستقبلية فقد أنهوا جميعاً المدارس العليا وتخرج الثلثان من الجامعة وحصل ٩٧ على درجة الدكتوراة، ٥٧ على درجات طبية، ٩٢ على درجات فى القانون وتراوحت المهن التى شغلوها من المهن التى ذكرناها إلى قائد لواء، وكان هناك عدد من العلماء والباحثين وبعض رؤساء المجالس المحلية وكاتب مبدع للخيال العلمى وآخر مخرج أفلام حاصل على جائزة أكاديمية، ولكن لم يحصل أى فرد فى هذه المجموعة على الجوائز العلمية القيمة العليا لجوائز (نوبل أو أينشتاين) ولم يوجد كذلك أفراد لهم إنتاج متميز فى الفنون الإبداعية كالشعر أو الموسيقى أو الرسم، ويقودنا ذلك إلى القول بأنه على الرغم من إمكانية التداخل بين الذكاء والإبداع فإنهما ليسا الشىء ذاته وقد تم التوصل إلى نتيجة مهمة ألا وهى أن هؤلاء الأفراد الأذكياء يميلون إلى إنجاب أطفال أذكياء ولا يمكن أن نعزى ذلك إلى الوراثة فحسب ذلك فأن هؤلاء الأطفال قد أحيطوا بتأثيرات بيئية كتأثير نسبة الذكاء المرتفع للآباء والتى تعرف بأنها مرتبطة بالذكاء فوق العادى، كما أظهرت التقديرات التى أجراها الآباء والمدرسون منذ أن كان المقومون فى المدارس الإبتدائية أن أهم ما يميز الناجحين والموهوبين هو التعقل التربوى وقوة الإرادة والمثابرة والرغبة فى التفوق، وقد تكرر هذا الموضوع فى تقديرات لاحقة تمت عن طريق كل من الآباء والزوجات وحتى عن طريق أفراد العينة ذاتها وكان عامل النجاح الأساسى متمثلاً فى «المثابرة فى العمل تجاه الهدف» وهذا يوضح ان الذكاء عامل واحد فقط فى تحقيق حياة ناجحة وذلك أن النجاح يتضمن عوامل أخرى مثل: البيئه الأسرية وعدد سنوات الدراسة والخصائص المتكررة للشخصية كالجدية والإقدام ولكن كان العمل المركز بين الأفراد المتساوين فى ذكائهم هو «الحاجة الخاصة إلى الإنجاز».



الإبــداع

١- الذكاء والإبداع:

الموهوبون فئة ذات تطرف إيجابى فى الذكاء (نسبة ذكاء فوق ١٤٠ مثلاً) والذكاء المرتفع لا يرادف القدرات الإبداعية Creative Alilities، فإن الذكاء والإبداع Creativity (أو الأبتكار أو العبقرية) لايسيران معاً فى كل الحالات، والذكاء المنخفض يؤدى أيضاً إلى قدرات منخفضة إبداعياً ولكن إرتفاع الذكاء وحده ليس ضماناً للإبداع وأحياناً نجد أطفال متوسطى الذكاء مرتفعى الإبداع لاسيما فى بعض المجالات كالفن والموسيقى.

٢ـ نوعان للتفكير:

يعتمد كل من الذكاء والإبداع على مهارات عقلية مختلفة إلى حد ما وهنا يجب أن نميز بين التفكير التقاربى والتباعدى.

*** التفكير التقاربى Convergent thinhing:**

هو حل المشكلة بأسلوب معتاد وشائع ومحدد أو هو التفكير بطريقة تقليدية، والتوصل إلى حل واحد صحيح لكل مشكلة ومعظم إختبارات الذكاء تركز على هذا النوع من التفكير وتشجعه ولذا فهى تفشل غالباً فى التعرف إلى الأطفال الذين يبرزون ويتفوقون فى النوع الثانى من التفكير.

*** التفكير التباعدى Divergent thinhing:**

هو حل المشكلة بأسلوب متفرد يتسم بالجدة والأصالة، وهذا هو النشاط الإبداعى الأصيل الذى يبتعد عن الأنماط المعتادة والذى يؤدى إلى إقتراح أكثر من حل واحد مقبول للمشكلة ويدخل فيه أيضاً إختراع حلول جديدة.

٣ـ تعريف الإبداع:

الإبداع قدرة خاصة متميزة لحل المشكلة حلاً فريداً ويتمثل فى السلوك الذى يتسم بالجدية والأصالة والفائدة وتمكن هذه القدرة من إنتاج أفكار أصيلة أو منتجات تميز بأنها تكيفية تؤدى وظيفة مفيدة، فالإبداع هو الحساسية للمشكلات وأوجه النقص وفجوات المعرفة والمبادئ الناقصة فتحدد فيها الصعوبة ويبحث فيها عن الحلول وتصاغ فروض وتخمينات عن النقائص وتختبر هذه الفروض ويعاد إختبارها وتعديلها، ثم تقدم النتائج فى أخر الأمر.

٤ ـ خصائص الطفل المبدع:

الإبداع لا يظهر فجأة كما يعتقد البعض إنما هو نتيجة جهود بحث ودأب متواصل من الأهل ولقد تعمدت فى هذا الفصل أن أمهد وأقدم لموضوع الإبداع والإبتكار وتنمية قدرات الطفل بهذا الفصل الذى أوجهه بالأخص لكل أب وأم لن يستطيع أب أن ينمى طفله وهو لايعرف معنى الذكاء والإبداع والفرق بينهما ولن تستطيع أم أن تنمى ذكاء طفلها وهى لاتعرف ما الفرق بين العمر الزمنى والعقلى للطفل لابد لهما من أرضية يبدآن من خلالها ولهذا كان هذا الفصل يتوجه خصيصاً لهما لكى يعدا أنفسهما. ونؤكد هنا على أهمية السنوات السبع الأولى من حياة الطفل التى نرسى فيها أهم الأسس والقواعد المؤثرة فى شخصية وسلوك الإبداع لدى الطفل، ذلك أن الإهتمام بالطفل يبدأ منذ اليوم الأول لولادته بل ويدعى كاتب هذه السطور أن ذلك الإهتمام يبدأ قبل ولادته وقبل أن تحمل فيه الأم من خلال إختبار وإنتقاء أم وأب جيدين خاليين من الأمراض الوراثية مثلاً وصحتهما جيدة بل إنه يدين إلى حد كبير فى وراثة قدر ذكائه وقدراته ومهاراته إلى أبويه.

ونبدأ نحن الكبار بالتفاعل معه بمختلف الطرق المعنوية والمادية فنرعاه ونحتضنه ونقدم له الخدمات التى تعبر عن حرصنا عليه وحبنا له لكن ذلك غير كاف لأن الطفل بحاجة إلى الوسائل والألعاب التى من شأنها أن تثير التفكير والتساؤلات لديه واما الإعتقاد السائد بأن الطفل فى سنواته الأولى لا يدرك الأمور ولا يفهمها فهو إعتقاد خاطئ لأن ما أثبته العلم والدراسات والأبحاث هو أن الطفل يدرك ويفهم منذ يومه الأول وإدراكاته تتطور من البسيط إلى المعقد ومن الحسى إلى المجرد شيئاً فشيئاً،

ولكن ما خصائص الطفل المبدع وكيف يمكننا تربية هذا الإبداع فى حال إكتشافه؟ ما من شك أن الطفل المبدع يتمتع بصفات تختلف عن الطفل العادى ومعرفة خصائص الطفل المبدع ذات اهمية بالغة للمربية فى مرحلة رياض الأطفال وللمعلمة أو المعلم فى المرحلة اللاحقة وللأهل أيضاً، وذلك من أجل تحديد الأطفال المبدعين وإكتشافهم وتنمية قدراتهم الإبداعية دون إعاقتها، وكما يقول الباحث (تورانس) لا يميل المعلمون إلى التعامل مع الطفل المبدع ومرد ذلك إلى ما يتصف به من خصائص غير عادية تتطلب تخطيطاً وأنشطة خاصة يجب على المربى أو المعلم مراعتها، الأمر الذى يعنى بذل جهد خاص وإلا فإن هذا الطفل سينقلب إلى طفل مشاكس يسعى إلى إشغال المربى أو المعلم ومن خلال الدراسات والأبحاث فى هذا المجال أمكن التوصل إلى خصائص مميزة للطفل المدع هى: المرونة والإستقلالية والمثابرة والإعتماد على النفس والإنطواء والإنعزالية والمغامرة والتفكير المغامر والإهتمامات المتنوعة وتنوع طرق التعبير عن الإنفصالات الإنفعالية والتنافس، وغالباً ما يتميز الطفل المبدع بالقدرة على الإنجاز والأداء العالى وحب المطالعة وخلفية واسعة وعميقة فى مجالات متعددة. إن دور الأسرة والتنشئه الأسرية فى تربية الإبداع عند الطفل مهم وأساسى فهى البيئة التى يطور فيها الطفل أساليب تفكيره وإتجاهاته وذلك عن طريق تفاعله مع العناصر المحيطه به من الوالدين والإخوة والأخوات.

وقد بينت البحوث والدراسات كيف يمكن للأسرة أن تربى الإبداع من خلال ما يلى:

* الإبتعاد عن العقاب وإبداء التسامح من قبل الوالدين
* تشجيع الأطفال على إتخاذ القرارات والكشف عن المجهول
* تشجيع الأطفال على ممارسة المواقف الإبداعية وإحترام ميولهم وقدراتهم.

الأطفال المبدعون هم الذين يظهرون إنخفاضاً فى درجات الإمتثال والطاعة الإتكالية وعلى الأهل مرعاة ذلك.

* تسامح الآباء فى إعطاء الحرية للأطفال من أجل اللعب يسهم فى زيادة قدرات الطفل الإبداعية.

وتسهم البيئة الأسرية فى تنشئة أطفالها على تحمل المسئولية منذ الصغر وفى

إعطائهم الحرية فى إكتشاف ذاوتهم والعالم المحيط بهم وإختيار مجال إهتمامتهم وهى بيئة تنشط فيها القدرات الإبداعية للطفل. كما ان الأسرة التى تسودها أنظمة وقوانين وقيما وأفكارا واضحة هى أسرة تسهم فى تطوير قدرات أطفالها مثل: العمل - النجاح - الطموح - الكبرياء - إحترام الآخرين - الأمانة - الشجاعة.... إلخ.

ويؤثر النقد واللوم والتوبيخ والتقريع على درجة الإبداع وتطويره لدى الطفل ويظهر ذلك أيضاً من إلتزامنا والضبط العالى والحنان المتدنى. ولابد من توفير الأمن النفسى للطفل مما يزيد من درجات الأصالة لديه فى الإبداع كذلك فإن إهتمامات الوالدين وثقافتهم - كما ألمحنا - تؤدى دوراً مهماً فى تطوير مستوى قدرات أطفالهم فالأسرة التى توفر المجلات والكتب والقصص وتقدم الرحلات والترفيهات تتيح للطفل الاطلاع وإثارة التساؤلات وإكتساب المعرفة ولابد للأهل الإجابة عن تساؤلات الطفل بطريقة تتناسب مع عمره وقدراته وإمكاناته وعليهم أيضاً لفت إنتباه الطفل إلى المثيرات الموجودة فى البيئة سواء كانت فى المنزل أو فى الحديقة أو فى الملاعب و الأماكن الأثرية وغيرها من المجالات التى من شأنها أن تغنى شخصية الطفل بمعرفة تتراكم وتنضج حسب مراحل النمو، ونؤكد أن العلاقات الأسرية وما ينجم عنها من حوار عميق بين أفرادها يوفر أفضل الشروط التى من شأنها أن تفجر الإبداع لدى الطفل.

٥- تأثير المجتمع فى تنمية الطفل:

يجمع الباحثون على ان التفوق العقلى ظاهرة معقدة لها زأشكال وأنواع مختلفة وهو مفهوم عام يشمل التفوق فى أى جانب من جوانب النشاط الإنسانى، فالتفوق فى القدرات العقلية والتفوق فى المهارات والإستعدادات الخاصة كالرسم والموسيقى والأدب، والتفوق التحصيلى، والتفوق الإجتماعى (الذكاء الإجتماعى) أو القدرة على القيادة الإجتماعية والتفوق فى القدرات الإبتكارية كلها أشكال التفوق العقلى.

ويؤكد الباحثون على أهمية السنوات الأولى من حياة الطفل والتأثيرات التربوية التى يتلقاها فى هذه السنوات ففى سن الخامسة من عمره يبلغ دماغه ٨٠٪ من حجمه النهائى وهو يمثل ١١٪ من وزن الطفل عند ولادته فى حين لا يشكل أكثر من ٢,٥٪ عند البلوغ، وإذا سلمنا أن الدماغ مركز لكل الفاعليات الجسمية والعقلية وبواسطته يتم التعلم، أدركنا أهمية هذه السنوات التى يكون فيها الطفل على إتصال دائم

ومباشر مع أفراد أسرته فهو يبدأ إستقبال المثيرات المختلفة الحسية من مشاهدات وسماع للأصوات ويتلقى أنماط الأوامر والنواهى ويستجيب تدريجياً لها فتتكامل إستجاباته فإذا كانت المثيرات موجهة متعددة وكانت تلبى حاجاته فى حب الإستطلاع وتنمية قدراته جاءت النتائج نمواً وارتقاء فى النواحى العقلية والإنفعالية والجسمية.

ومن هنا تتشكل ثقافة الطفل وتستمد وهى ليست ثقافة معلومات فقط بل هى أيضاً ثقافة أخلاقية تشكل وجدان الطفل وضميره وسلوكه وهى ثقافة إجتماعية ومجموع هذه الثقافات بالإضافة إلى ما يرثه من جينات والديه تكوّن شخصيته.

ويتعرض معظم الأطفال للقهر الأبوى ربما لأن هؤلاء الآباء قد تعرضوا بدورهم لقهر آبائهم وهذا ما قد يحبط طاقاتهم الإبداعية ولا يسلم إلا قلة من هذا المصير، فوجود الطفل فى أسرة تتسامح معه وتشجعه يساعد على تنمية الشخصية وقدراتها الإبداعية بينما يقضى على الإبداع وجود الطفل وسط جماعة تسلطية تكثر من النقض ولا تتسامح إزاء الأخطاء وتسخر من الجديد وتتسم بالصلابة وضيق حرية الحركة المسموح بها كذلك يفسد الطفل أن ينشأ فى وسط يضاعف من تدليله بينما يعرض شخصيته للإهتزاز والتأرجح بين تطرف القسوة يعقبه تطرف الحنان تكفيرا عن هذه القسوة ولا يتأثر الطفل بهذا فحسب بل تظل كامنة لتعود فترد الدّين للجيل التالى وبنفس ما عومل به الطفل فى طفولته.

وثقافة الطفل تتطلب أولاً ثقافة الوالدين وكما أن بعض الدول تحتم الكشف على صحة الوالدين حتى لا ينتج عن زواجهما نسل ضعيف، فلا بد أن يكون هناك نظام لا يتم زواج بمقتضاه إلا بعد أن يدرس المقبلون على الزواج برنامجاً فى رعاية الأبناء أسوة بما يحدث فى معاهد التربية لإعداد المعلمين والمعلمات لاسيما معاهد رياض الأطفال لتثقيف من لم يوهبوا موهبة الأبوة والأمومة، فالأبوة والأمومة موهبة كأى موهبة أخرى يمكن تدعيمها بالتوعية.

• كيف يتأثر الطفل بالتليفزيون:

الطفل لا يجلس سلبياً أمام التليفزيون وإنما هو قطعة الإسفنج التى تمتص كل ما تتعرض له، ولقد اكدت الدراسات أن المعلومات التى يحصل عليها الطالب فى المدرسة

أقل بكثير بالنسبة للمعلومات التى يستقبلها من وسائل الإعلام لاسيما التليفزيون لأنه جهاز قادر على الترفيه والتثقيف فى أن واحد مما يجعله يؤثر فى عقلية الطفل ووجدانه معاً، والمعروف أن المعلومات التى تصل عن طريق أكثر من حاسة تترك أثراً أعمق من تلك المعلومات التى تصل عن طريق حاسة واحدة، ويرى البعض أن كثيراً من المواد الإعلامية مسئول عن إنتشار العنف والرعب والجنس فضلاً عن إنها لا تعبر عن بيئتنا وتقاليدنا مما يتطلب دقة شديدة فى إختيارها وتعتبر ألعاب الفيديو من توابع إختراع التليفزيون وهذه الألعاب سلاح ذو حدين يمكن أن يكون نافعاً فى إكتساب مهارات حركية وإدراكية إذا أحسن إختيار مضمونها.

• ما هى مواصفات القائمين على تنمية الطفل:

نبه الكثيرون من الخبراء إلى أن أسلوب تعليم الطفل بالحفظ والتلقين أسلوب يجسد قيما ثقافية سلبية كالحرص على الامتلاك والتخزين والتكديس والسيطرة على الشخصية النامية والتوجس من التجريب والإستكشاف وعدم الإعتماد على الذات أما أسلوب التعليم الذى يتيح الفرصة لأن يكتشف الطفل نفسه وعالمه فهو الذى يعتمد الحوار أسلوباً للتعليم ولا يكون هدفه حشو دماغ الطفل بالمعلومات بل يعطيه الفرصة لتنمية شخصيته كأن يساهم فى إدارة المجتمع المدرسى ويدربه على كيفية التفكير وكيفية التعامل مع الزملاء وإحترام الرأى الآخر ويولى إهتمامه لحصص الهوايات بهدف إكتشاف مواهبه فى الأدب أو الفن أو الخطابة أو الصحافة أو من خلال المواد العلمية أو الألعاب الرياضية ومثل هذه الهوايات غالباً ما تكون مؤشراً على شخصيته المستقبلية لذلك فإن من أكثر مصادر ثقافة الطفل تأثيراً فيه القيام برحلات للتعرف على تاريخ بلده أو البلاد الأخرى وجغرافيتها ومناخها، وهى فى الوقت التى تثرى معارفه تثرى علاقته الإجتماعية عن طريق زملاء الرحلة ومرشدها. وهكذا ينمو الطفل شخصية متكاملة بدلاً من أن يصبح شخصية مشوهه لأن بعض خلاياه تضخمت على حساب خلايا أخرى ضمرت ومثل هذه الثقافة تنمى قدراته وتدفعه إلى إكتشاف طاقاته الإبداعية والإعتماد على النفس.

ولا بد من توافر مواصفات فى القائمين على رعاية الطفولة سواء فى المدرسة أو أجهزتنا الإعلامية أو فى الأسرة هذه الشروط بإختصار:

* الإلمام بالحقائق العلمية السيكلوجية عن خصائص مراحل النمو والترقى منذ الولادة وحتى بلوغ سن الرشد ،والعقبات التى تعترضها وكيفية التغلب عليها والحاجات البيولوجية والسيكولوجية التى يسعى الكائن البشرى إلى إشباعها.

* تكوين فكرة واضحة عن معايير نضج الشخصية السوية.

*القدرة على ترجمة المعلومات إلى ممارسات وبرامج تطبيقية.

* كذلك ينبغى أن تكون شخصيات القائمين على رعاية طاقات الأطفال الإبتكارية شخصيات تتمتع بدرجة معقولة من السوية Normality لأنهم سوف يعكسون شخصياتهم على الأطفال.

* لابد أن يكونوا متخصصين فى أحد فروع العلم أو الأدب أو الفن والأهم من ذلك التفتح على التراث الثقافى العالمى وأن تكون لهم قابلية الإستزادة منه بوعى وإنتظام وأن يقدرون قيمة كل عمل مثمر فى صالح المجتمع وفى عبارة موجزة أن يكونوا مثقفين.

كما ثبت أن كثيراً من القصص والكتب لا يقبل عليها الأطفال لعدم تقديمها بطرق مناسبة، يجب الحرص فى كل ما يقدم للطفل على التشبث بالقيم الأصلية والقيم الإنسانية العامة وعلى تنمية وتقوية الشعور بإنتماء الطفل إلى وطنه، وتنمية وتقوية إحساسهم بالمسئولية نحو المجتمعات التى يعيشون فيها وتنمية قدراتهم على إستخدام عقولهم وأيديهم وقدراتهم على البحث والمعرفة والإستقصاء والإستطلاع والإبداع والإبتكار وتنمية إرادتهم وإستقلالهم وثقتهم بأنفسهم مع دعم روح التعاون بينهم وتوسيع خيالهم وصقل تذوقهم للفنون مع عدم التفرقه بين طفل وآخر بسبب لونه أو عقيدته أو جنسيته أو جنسه ذكرا كان أو أنثى.



تنمية ذكاء الطفل بالغذاء

لا شك أن التغذية كانت وما زالت أحد دعائم الحياة فبدونها لا يقوى الإنسان على القيام بالأعمال والأنشطة المتعددة، فالغذاء هو الوقود الذى يمد الإنسان بالحرارة وهو كذلك مادة البناء التى تزيد من كتلة الجسم، ويزداد معها نمو الإنسان حتى يصل إلى غايته حيث يتحول عندها الغذاء من مادة بناء إلى مادة حياته ترمم ما يتلف من خلايا وتعوض ما يفقد من عناصر غذائية.

فلبن الأم هو المصدر الأول والوحيد المحتوى على عناصر تنمية المخ والذكاء لذا فمن الواجب على الأم التى يهمها ذكاء طفلها وصحته أن ترضعه بنفسها منذ اليوم الأول لولادته ولا تلجأ إلى إرضاعه بلبن الحيوانات الأخرى إلا عند الضرورة القصوى وبعد إستشارة الطبيب.

المخ وعلامات النبوغ المبكر

كل أم تعتقد أن طفلها هو عبقرى المستقبل، ترمقه بإعجاب منذ اليوم الأول ترصد حركاته بمنتهى الدقة لتكتشف فيه علامات النبوغ المبكر، وإذا كانت أما لأول مرة تكون دائما قلقة ويستمر تفكيرها بشدة فى مصير طفلها فهناك تغييرات كثيرة تصاحب نمو الطفل وهى تلاحظ علامات النمو المختلفة الخاصة به، فلكل طفل معدل نمو خاص به ومن الخطأ مقارنة طفل بآخر، فالمعروف علمياً أن أغلب الأطفال يرثون الأم والأب فى معدل الذكاء، ومن الخطأ أن تظن الأم أن طفلها سيكون عبقرياً إذا كان معدل ذكاءها أو ذكاء الأب متوسطاً.

ولكى يتطور نمو الطفل يجب أن يتجاوب ويتعلم من العالم المحيط به وأن يكون منتبهاً لما يدور حوله لذلك ينبغى أن تكون حواس السمع واللمس والبصر سليمة بالإضافة إلى العضلات والأعصاب ويجب متابعة الطبيب بشكل دورى.

وينمو الطفل على مراحل ولا يمكن للطبيب التنبؤ بمقدار التقدم فى كل مرحلة لكنه يستطيع أن يشخص العلة إذا تأخرت إحدى المراحل وهناك بعض العلامات التى يمكن على ضوئها تحديد التقدم من عدمه مثلاً الطفل الصغير جداً، بعد الولادة مباشرة يمكنه أن يغلق قبضة يده وأن يرضع ولا يستطيع التحديق بوضوح فى الأشياء، وقد يظهر بالعينين بعض الحول جراء عدم القدرة على التركيز وعنما يريد التعبير عن الألم أو الجوع يصرخ، وقد تدهش الأم عندما تعلم إنه يستأنس بالصوت الهادئ والكلمات والأحضان الحنونة منذ اليوم الأول وأن هذا الحنان مهم جداً فى تطوره العاطفى بل فى تطور ذكائه.

وتبدو على الصغير علامات الإصغاء عندما تناغيه أمه وتبدو عليه أيضاً علامات التركيز على الأصوات ومن أين تأتى؟

وفى الشهر الرابع تقريباً تبدأ اللعب فى شد إنتباهه، خصوصاً تلك التى تصدر عنها أصوات لكنه لا ينظر تجاهها دائماً، وبعد ذلك تشد إنتباهه الألعاب البسيطة، وعلى الأم أن تنبه حواس طفلها يومياً عن طريق الكلام المباشر الموجه إليه وتعريفه بالأشياء المتاحة فى الحياة اليومية وإن تمنحه لعباً ذات ألوان بارقة ليلعب بها. وإذا ظهرت على الطفل علامات مغايرة لتلك التى تشير إلى النبوغ المبكر أو الطبيعى فإن على الأم أن تهتم بعرض طفلها على طبيب مختص لفحص المخ فربما يكون هناك نقص أو عيب يستوجب التدخل السريع حتى لا يترك أثاراً ضارة على نمو ذكاء الطفل، ومن يمن الطالع أن فتحت نافذة جديدة على مصراعيها حول كيفية تأدية الأجهزة الداخلية للمخ البشرى لعملها، أعطت إجابات حول لغز الذكاء فتبين أن التفكير لدى الإنسان يحتاج إلى مزيد من الطاقة عندما يبدأ الإنسان فى إستخدام جزئ معين من المخ حيث أن تدفق الدم يزداد للإسراع فى تسليم كميات الجلوكوز والأكسجين.

وبالنسبة للذكاء فقد أثبتت الدراسات التى أجريت على عدد محدود من الأشخاص بإستخدام جهاز المسح المتطور أن الجزء الأيسر من القشرة المخية قد أرسل ضوءاً على شاشة الجهاز الأمر الذى يؤكد أن هذه المنطقة ذات صلة بالتفكير المجرد: كما تبين أن الأدمغة التى سجلت درجة ذكاء عالية من خلال الإختبارات كانت أقل نشاطاً بصفة عامة بالنسبة للأشخاص الأقل ذكاءً ويرجع العلماء هذه الظاهرة إلى أن الأشخاص الأذكياء لديهم دوائر نشطة تساعد على سرعة إستيعابهم للكلمات دون الحاجة لإجهاد عقولهم وهذا الأمر يفسر إحتياج الأشخاص الأقل ذكاء إلى المزيد من الجهد لتفهم ما يجرى حولهم ومن ثم فإن عقولهم تعمل أكثر.

وقد تمكن العلماء فى إنجلترا من تحديد جزء فى المخ ربما يكن هو المسؤول عن مهارة الأطفال فى عمليات الجمع والطرح فقد وجدوا أن الأطفال الذين على وشك الدخول فى مرحلة المراهقة من الضعفاء فى مادة الحساب لديهم نقص فى المادة السنجابية فى مكان معين بالفص الأيسر للمخ، وتبين أن الأطفال الذين يتمتعون بقدرة عالية على إجراء العمليات الحسابية لديهم قدر أكبر من هذه المادة السنجابية، وهو إسم يطلق على أجزاء من المخ التى تتألف أساساً من رؤوس الخلايا العصبية المتراصة فى مساحة ضيقة، أما المادة البيضاء فتكون من ألياف عصبية.

وقام الباحثون بمعهد صحة الطفل فى لندن بدراسة حالات لـ ٨٠ طفلاً مبتسراً ولاحظوا فى حالات كثيرة أن هؤلاء الأطفال يعانون صعوبات فى التعلم وحصل ١٨ من الثمانين على درجات فى إختبارات الحساب أقل مما يشير إليه مقياس الذكاء العام لهم، وقد إستخدمت طريقة متطورة لتحليل الأشعة المقطعية للمخ لإكتشاف أوجه الخلل التشريحية فى الأطفال وأظهر التحليل وجود إختلاف فى كمية المادة السنجابية بين مجموعتين من الأطفال الذين لديهم قدرة عادية على إجراء العمليات الحسابية والذين لديهم قدرة أقل.

وإستطاع العلماء الوصول إلى أحد أهم الأسباب الرئيسية فى نقصان المادة السنجابية لدى الأطفال وهو عدم إرضاع الطفل من ثدى أمه حين كان رضيعاً، فقد أظهر العلم مجدداً فوائد لا تنتهى للبن الأم، إذ ثبت مؤخراً علمياً أن للبن الأم فضل كبير فى مكافحة تطور بعض أمراض الإعاقة الذهنية لدى الأطفال الذين يعانون من خلل بعض الأحماض الأمينية فمثلاً هناك مرض يسمى (الفينيل كيتوندريا) يصيب الأطفال الذين يعانون من خلل الحمض الأمينى (الفينايل الأنين) حيث تبدأ ظهور أعراضه عند إرضاع الطفل لبناً صناعياً فتظهر على الطفل التشنجات العصبية والهياج العصبى والتأخر الذهنى والحركى. وهذا المرض يمكن شفاءه بالتدخل المبكر أثناء الحمل بوضع نظام غذائى خال من الحمض الأمينى المسبب للمرض ومنع الأم من تغذية الطفل باللبن الصناعى وإلزامها بالرضاعة الطبيعية حيث ثبت أن لبن الثدى يحتوى على نسبة بسيطة من هذه المادة الأمر الذى يساعد على علاج هؤلاء الأطفال.

وقد أشارت نتائج البحوث الطبية إلى حدوث تحسن فى معامل الذكاء والحالة النفسية والعصبية للأطفال الذين عولجوا بهذا النوع من اللبن الطبيعى.

وتجرى الآن فى عيادات الوراثة والفحوصات السريرية والمعملية بالمركز القومى المصرى للبحوث لإكتشاف هذا النوع من حالات الإعاقة الذهنية، كما يجرى تصنيع أغذية بالمركز بهدف تغذية وعلاج الأطفال، ويجرى قسم الوراثة برنامجاً تنبيهياً يصاحب العلاج بهذا النوع من الغذاء ومتابعة حالات الأطفال بعمل رسم المخ واختبارات الذكاء وقياس نسبة المواد الكيميائية فى الدم.

إن تصنيع هذا النوع من اللبن يجب أن تتوافر فيه ضمن الأحماض الأساسية

التى يجب أن تتوافر للإنسان لتجديد خلاياه، وهى موجودة بصورة متكاملة فى البروتينات الحيوانية وفى اللحوم والأسماك والألبان والبيض، وهى ضرورية أيضاً لبناء الجسم، وعندما ثبت أن هؤلاء الأطفال الذين يحملون صفات وراثية متنحية من الوالدين تزيد لديهم كمية (الفينايل الأنين) مما يسبب التخلف العقلى حين يعجز الطفل فى التخلص من الحمض الزائد فى الدم وقد يكون الجين المسؤول عن إفراز الإنزيم الخاص بتكسير هذا الحمض وتمثيله فى الجسم ليسير فى الدم غير موجود عند بعض الأطفال نتيجة لخطأ فى التركيب الوراثى، ولعلاج هذه الحالة يتم تحضير غذاء بروتينى خالٍ تماماً من (الفينايل الأنين) فيتم خلط الأحماض الأمينية المنفردة بعضها مع بعض ما عدا هذا الحمض الأمينى، وهى مصنوعة من الحبوب والبقول وقد جرى تحضير حوالى ٥٠ كيلو جراما من هذا الغذاء لتجربتها على الأطفال ووجد أنه ينافس الأغذية المستوردة لعلاج هذا المرض.

الرضاعة الطبيعية ضرورة للدماغ

إن الأطفال الذين يرضعون رضاعة طبيعية أقوى بنية وأهدأ نفساً ومزاجاً ولكن ـ هذا هو الجديد ـ يكونوا أيضاً ذوى قدرات عقلية مميزة أى إنهم يبهرون أقرانهم أصحاب الرضاعه الصناعيه بالتفكير البارع والذكاء Jutelligence إنهم يكونون بشكل عام أبرع وأذكى Smastes وهذه الكلمة جاءت فى نص التقرير الذى نشر نتائج دراسة حديثة جداً، بدأت منذ حوالى ١٠ سنوات على حوالى ٢٩٦ طفلاً خديجا Pesmatuse (الخديج طفل مولود بعد فترة حمل تقل عن ٣٧ أسبوعاً) ويقول العالم الباحث الطبيب (ألن لوكاس A. lucas) فى وحدة التغذية دن Dunn فى مدينة كامبردج بإنجلترا أنه وزملاءه الأطباء قد حققوا إنتصاراً أخيراً على المشككين بأفضلية الرضاعة الطبيعية للأطفال فى الناحية العقلية. ولقد قسم الأطفال الخدج إلى مجموعتين، مجموعة رضعت رضاعة طبيعية من أثداء الأمهات، ومجموعة رضعت صناعياً، وبعد مرور عام ونصف تبين للعلماء أن الأطفال الذين رضعوا حليب الأم نمو بسرعة أكبر وإنهم بصحة أفضل ولكن المدهش عندما أجروا إختبارات الذكاء IQ عليهم، لقد وجدوا أن الأطفال ذوى الرضاعة الطبيعية تفوقوا فى إختبارات مهارات الذكاء بفارق (٨,٣) درجة على الرغم من أن الإختبارات جرت على الأطفال المتساويين فى التعليم والطبقة الإجتماعية

للأمهات والوزن وغيرها من الشئون الخاصه، لقد كانت الفوارق فى مستويات القدرات العقلية والذكاء كانت فوارق مُدركة ومُميزة وأيد ذلك دراسة أخرى أجريت بأمريكا.

وما من مشكلة إلا وإكتشفنا أن الرضاعة الطبيعية فيها جزء كبير من الحل إن لم يكن الحل كله، فمشكلة نقص عناصر بناء خلايا المخ علاجه فى الرضاعة الطبيعية ومشكلة سوء التغذية والتخلف العقلى علاجها فى ثدى الأم.

أحدث صيحات تنميه الغذاء

يؤكد خبراء التغذيه فى العالم أن مائدة القرن الحادى والعشرين ستضم العناصر المهمة لصحة الإنسان وتنمية قدراته الذهنية والجسدية وإذا اتبعنا القواعد العلمية فى اختيار نوعية الطعام فسوف نقضى على الكثير من الأمراض التى فشلت مائدة القرن العشرين فى القضاء عليها خاصة حالات نقص الغذاء فى الأطفال وقد توصل مجموعة من الخبراء اليابانيين أن الأسماك هى أفضل أطعمة القرن الواحد والعشرين حيث يحتوى السمك على مادة (DHAa) التى تجعل الإنسان أكثر ذكاء كما تعمل على تنشيط نقاط الإتصال العصبى التى تعمل على نقل نبضات الذاكرة داخل المخ وتحمى البصر وتمنع الجلطات الدموية ومادة (DHAa) هى حمض (الدوكو ساهيسنويك) الذى يوجد بصورة مركزة فى شبكة عيون الأسماك وخاصة أسماك التونة والسردين، وقد لفت أنظار اليابانيين إلى هذه المادة البريطانى (مايكل كراوفورد) أخصائى الكيمياء الحيوية عندما أعلن عام ١٩٨٩م أن الأطفال اليابانيين أحرزوا نتائج باهرة فى إختبارات الذكاء لأنهم غالباً ما يأكلون الأسماك، وقد قامت وكالة المصايد اليابانية بتأسيس مجموعة بحوث بالتعاون مع ١٥ شركة من إستخلاص ذلك الحمض فى صورة نقية جداً وإضافتها للأغذية.

وأكدت دراسة علمية أجراها الباحثون فى جامعة (مينسوتا) الأمريكية أن عادات الطفل الغذائية تؤثر بصورة كبيرة فى معدل ذكائه وقد قام الباحثون بقياس معدل الذكاء عند الطفل بقياس مدى وجود بعض الصفات الشخصية لديه وصنف هذه الصفات إلى أكثر من ١٠٠ صفة أهمها: الخيال والقدرة على الابتكار والتعامل مع غيره من الأطفال، فوجدوا أن هناك فرقا بين الذكاء والنشاط الذهنى فالذكاء فطرة الله لخلقه ويمكن تنميته بالممارسة والتدريب وكسب المهارات.

جودة غذاء الأم الحامل

لابد من الإهتمام بالنظام الغذائى منذ بداية الحمل فقد ثبت علمياً أن قلب ومخ الطفل وقدراته الذهنية تتأثر بكل ما تتناوله الأم من أغذية أو أدوية أثناء فترة الحمل بل أن بعض ما يحصل عليه الجنين من مواد غذائية مثل: الحديد - الكالسيوم - البروتينات يتم إمتصاصه على حساب صحة الأم نفسها التى تختزن هذه المواد لتقدمها لطفلها وإذا قل رصيد الأم منها فإن صحة الجنين تتأثر بذلك وأول ما يتأثر هو مخه.

ويجب الاهتمام بنوعية التغذية وكميتها وذلك بأن يتضمن العناصر الضرورية كالحليب ومشتقاته واللحوم والأسماك والبيض والبقول والخضر والفاكهة مع عدم الإكثار من النشويات والملح ومراقبة الوزن بحيث لا يزيد بشكل ملفت للنظر، إن الغذاء السليم توليه تقاليدنا العربية أهمية خاصة ومن عادتنا الحميدة أن نخص النفساء (الأم بعد الولادة) بنظام غذائى خاص غنى بالبروتينات يتضمن الطعام والشراب الذى يساعد الأم على إستعادة حيويتها ونشاطها كالمغاة بالإضافة إلى الجوز واللوز والفستق والأطباق المتنوعة وينبغى على الأم الحامل والمرضع أن تتجنب دائما فى برنامجها الغذائى ثلاثة أمور:

الأول: شرب الخمور وجميع المشروبات الروحية التى تغير كيميائية المخ.

الثانى: تناول المخللات والحوادق والفلفل والبوهارات بمقادير وفيرة.

الثالث: الإسراف فى تناول اللحوم لأن ذلك يؤدى إلى أمراض معينة مثل: النقرس.



أطعمة الذكاء والنشاط الذهنى

إن الذكاء إحدى القدرات العقلية التى تؤهل لإكتساب القدرات والمهارات من المحيطين بالطفل، كما أن للذكاء معدل قياس تختلف درجاته فى القدرات الحسية والحركية والحسابية ويتم قياس ذكاء الطفل منذ مولده حتى عمر سنتين أى خلال فترة الطفولة المبكرة لإنها الفترة التى تحدث فيها التغيرات الإدراكية التى تمكننا من تحديد درجة النمو الطبيعى وبذلك يمكن تدارك أى قصور فى مخ الطفل ثم معالجته.

ولا شك فى إنه يمكن للمخ أن يصبح أكثر ذكاء إذا تناول الطفل أطعمة تحتوى على مغذيات معينة لأن إرتباط الذكاء بالكفاءة العصبية لنقل الإرشادات الكهروكيميائية من خلال شبكة الأعصاب الممتدة من المخ إلى كل أجزاء الجسم تجعل المكونات الغذائية التى تؤثر فى إنتقال النبضات العصبية مثل الكالسيوم والبوتاسيوم من الأغذية الضرورية لتحقيق الذكاء كما أن إرتباط تناول الأسماك بزيادة عامل الذكاء يأتى من أنها تساعد المخ على التعامل بكفاءة أعلى لأنها تحتوى على أحماض دهنية ضرورية لنمو المخ وتحسين أدائه الوظيفى وتعرف بدهون (أوميجا ـ ٣) موجودة فى مصادر غذائية كثيرة مثل: الزيت الحار وهو زيت بذور الكتان، ومنها أيضاً بعض المكسرات مثل: عين الجمل ولابد لنا من معرفة أن مغذيات الذكاء لا تتوافر مجتمعة فى مادة غذائية واحدة وأن أكبر عدد من تلك المغذيات تتوافر فى البقول والكبدة والخضراوات الورقية مثل: السبانخ ـ الخبيزة ـ الملوخية ـ الرجلة، وفى الحبوب الكاملة والبيض واللبن والموالح ونقدم هنا عدداً من القوائم الغذائية المتكاملة لضمان قوة الذكاء ويمكننا الإختيار من بينها ويتم تناولها على مدار اليوم.

القائمة الأولى: أساسها البقوليات وتضم (البقول + الزيت الحار + البرتقال + اللوز + الشاى + اللبن)

القائمة الثانية: أساسها الخضروات الورقية وتضم (الخبيزة أو الملوخية أو السبانخ + البطاطس + سمك التونه أو الماكريل + الشاى)

القائمة الثالثة: أساسها الحبوب الكاملة وتضم (حبوب كاملة باللبن مثل: البليلة باللبن + سمك التونة أو الماكريل + البرتقال + الشاى)

القائمة الرابعة: وتضم (الكبدة + سمك السالمون أو السردين + الثوم + البرتقال + اللوز + الفول السودانى + الشاى)

عند تناول هذه الأغذية تتحول مكوناتها المهمة من دهون (أوميجا ـ٣) إلى مركب (DHAa) وترجع أهمية هذا المكون للجسم فى جميع مراحل دورة الحياة لإنه مكون رئيسى لنسيج المخ، وضرورى فى جميع مراحل نمو وتطور المخ بطريقة سليمة، كما تزداد أهميته للجسم فى إمكانية مساعدته لتفادى بعض المشكلات الصحية مثل: ضعف الذاكرة والإكتئاب وغيرهما.

ومهما أختلفت نوعيات الأكل فإن له تأثير أساسى فى كل أنشطة الجسم ومنه ما يؤدى إلى الكسل والخمول ومنه ما يؤدى إلى زيادة الحيوية والنشاط الذهنى فالطفل محصلة لما يأكل.

وتعد حبة البركة غنية بالعناصر وتنمى الذكاء وتنشط خلايا المخ أثناء نمو الأطفال حيث تحتوى على حمض (الأرجنين) وهو حمض مهم وضرورى لنمو الطفل بدنياً وجسمياً كما أنها مصدر للطاقة التى تنشط عمل المخ وتزيد من حدة ذكائه.

حذار من أغذية الغباء

تستهلك الوجبات الجاهزة مثل الهامبرجر والبيتزا الكثير من الطاقة الحيوية لدى أطفالنا وكثيرا ما نجدهم يعانون من مشكلات فى الفهم والقدرة على الإستيعاب ومشكلات ضعف الذكاء ويعانون من كثرة النسيان ولقد خرجت دراسات عديدة تحذر من تناول الوجبات السريعة لأنها ناقصة الفيتامينات والمعادن والأحماض الأمينية والدهنية الأساسية والألياف، كما أكدت أن هذه المأكولات تؤثر سلباً فى قدرات الطفل الفكرية وتشتيت ذهنه.

ومن الجدير بالذكر أن هناك دراسات صدرت فى الولايات المتحدة الأمريكية أوضحت أن الطفل يحتاج كميات ونوعيات معينة من البروتينات والنشويات والدهون والزيوت كى ينمو بشكل سليم ويحتاج لذلك إلى عدة فيتامينات ومعادن كى ينمو بصحة ذهنية جيدة، إن الغذاء المتكامل لصحة الطفل العقلية أو المخية أو البدنية يجب أن يحتوى على الأحماض الأمينية الأساسية المتوافرة فى اللحوم والبيض والحليب

والأحماض الدهنية الأساسية التى تدخل فى تكوين الغشاء الخارجى للخلايا الذى يتحكم فى دخول وخروج الأغذية من وإلى الخلية ويتضمن الغذاء المتكامل كل من:

الأملاح والمعادن وهى متعددة وأساسية، كما أن الجلوكوز مثل الوقود بالنسبة للجسم حيث أنه مصدر للطاقة اللازمة لعمل المخ ويحصل الطفل على الجلوكوز من خلال تناوله لنشويات طبيعية كالبطاطا والأرز والخبز والفاكهة والخضروات والسكريات ويمكن للجسم أن يكون الجلوكوز من البروتينات والدهون، ولا ينبغى أن يتناول الأطفال شرائح اللحم والفطائر السريعة لإحتوائها على كميات عالية من الدهون وعدم إحتوائها على العناصر الغذائية الكاملة، حتى إن مجلة (صحة الأطفال) نشرت دراسة أكد فيها الباحثون أننا إذا أردنا أن يتمتع أطفالنا بذكاء حاد وخارق وعقل سليم فكل ما علينا هو تقديم خمسة أنواع من الأطعمة لهم تساعد على زيادة نسبة ذكائهم ونمو وتنشيط حيويته، وتأتى زبدة الفستق على رأس القائمة لإحتوائها على الدهون المسؤولة عن زيادة النمو الذهنى والمهارات الإدراكية ثم الحليب الكامل الدسم الغنى بالأحماض الدهنية والكوليسترول الذى يحتاج إليه الأطفال خاصة الذين لم يتجاوزوا السنتين.

ويرى الباحثون أن الكوليسترول ضرورى للأطفال فى هذه المرحلة لدوره المهم فى بناء وتنشيط الخلايا العصبية والدماغية كما يساعد فى عزل خلايا الدماغ ومن ثم يقلل من وجود الدورات القصيرة فى وظائف الإتصال.

وفى كتابها (تغذية الأطفال والقدرة الذهنية) تؤكد د/اليزابيثوارد أستاذة التغذية جامعة كامبردج، أهمية البيض فى تغذية الأطفال لغناه بالكليسترول والبروتينات والعناصر الغذائية الضرورية للنمو مثل مادة الكولين الشبيهة بفيتامين (ب) التى أثبتت الدراسات قدرتها على تحسين التعلم والذاكرة.

كما تضمنت قائمة الطعام المنشط للذكاء: السمك أيضاً خاصة التونة كما ذكرنا لغناها بالأحماض الأمينية والدهنية المتعددة واللازمة لسلامة العقل والجسم كما جاءت اللحوم الحمراء فى القائمة أيضاً لما تحتويه من مركبات ضخمة من الحديد والبروتينات والألياف والفيتامينات خاصة فيتامين (ب١٢) على وجه التحديد. من ناحية أخرى أشارت دراسة مصرية إلى ضرورة تعرض الطفل لتناول غذائه فى الهواء الطلق النقى حيث ثبت أن التلوث الهوائى من أكثر العوامل تأثيراً فى تأخر ذكاء الطفل ونموه فقد

تناول بحث نشر مؤخراً تحت عنوان «نسبة الذكاء لدى الأطفال» بعض التأثيرات البيئية فى ذكاء الأطفال التى إستخلصها الباحثون من عينة البحث التى شملت ١٥٠ طالباً وطالبة تتراوح أعمارهم بين ٨ و ١٠ سنوات من مناطق مختلفة تتدرج من الصناعية إلى غير الصناعية فى مدينة القاهرة التى ترتفع فيها نسبة التلوث حيث أظهرت نتائج البحث الذى إشترك فيه أكثر من باحث بمعهد دراسات الطفولة بجامعة عين شمس، أن نقص الذكاء فى أفراد العينة، كما ظهر واضحاً إنخفاض نسبة ذكاء الإناث مقارنة بنسبة ذكاء الذكورمما يثبت أن الإناث أكثر عرضة لأخطار البيئة كما أظهرت الدراسة أن نقص ذكاء الأطفال بنسب تتراوح بين درجتين وستة درجات يزيد من نسبة محدودى الذكاء ويقلل من نسب المتفوقين.

وكما ألمحنا يحتاج المخ إلى العديد من الفيتامينات والمعادن للحفاظ على صحته وجميع هذه المواد موجودة فى الأطعمة العادية إلا أن قليلاً منها مثل فيتامين E يجب أن يزود به الجسم.

الفيتامينات

١ - فيتامينات B: هناك فيتامينات عدة ظهر تأثيرها فى الذكاء والذاكرة منها:

* فيتامين B1 وهو الذى يحول الكربوهيدرات (النشويات والسكريات) إلى غذاء المخ وإذا لم يتوافر هذا الفيتامين فى الغذاء يصاب الطفل بالتعب والأرق والخمول ويوجد هذا الفيتامين فى الحبوب والبقول المجففة وبعض اللحوم.

* فيتامين B3 ويساعد على تقوية الذاكرة وكذلك يمنع الإصابة بالجلطة لأنه يقلل نسبة الكوليسترول فى الدم ويوجد هذا الفيتامين فى سمك السلمون والدجاج والكبد.

* فيتامين B6 وهو ضرورى للمخ من أجل تكوين الناقلات العصبية ويوجد فى الحبوب وبذور عباد الشمس ومعظم الخضروات.

* فيتامين B12، يساعد على تكوين الأستيل كولين المطلوب لتحسين الذاكرة والذكاء ويوجد فى منتجات الألبان واللحوم والأسماك.

٢ ـ فيتامين C:

من المعروف أهمية هذا الفيتامين فى معالجة نزلات البرد وفاعليته كمقاوم للتأكسد ونقصه يسبب مشكلات فى الذاكرة وعدم تركيز الطفل ويوجد هذا الفيتامين فى الموالح من الفاكهة والفلفل الأخضر وفى الخضروات ويحتوى كوب من عصير البرتقال المقدار الكافى يومياً منه ويوصى العلماء بتناول ٢٠٠ - ٥٠٠ مليجرام يومياً منه بإعتباره ضرورياً جداً للمخ وللذكاء وللذاكرة.

٣ ـ فيتامين E:

وهو مضاد للتأكسد أيضاً ويساعد على تلافى أمراض القلب إضافة إلى أنه يقى من أربعين مرضاً آخر وقد ثبت أن هذا الفيتامين يخفف من تقدم مرض الزهايمر حوالى ستة أشهر وأفضل مصادره الخضروات الطازجة والزيوت النباتية.

مضادات التأكسد:

تعمل مضادات التأكسد على إستبعاد الجزيئات التى تتلف خلايا المخ وتناول جرعة منها يومياً يمنع الإصابة بأمراض القلب والسكتة الدماغية وقد ثبتت فائدتها فى تحسين الذكاء والذاكرة والجرعة التى يوصى بها هى قرصان يومياً (المكونات الفعالة لقرصين من مضادات التأكسد تحتوى على فيتامين أ، س، ى وزنك وكروم وسلنيوم وإسكروبات ماغنسيوم وكالسيوم ومستخلص العنب).

وقد ثبت أن تزويد الغذاء بالليثين والكولين يعزز القدرة على التعلم، وهناك أحد أنواع الأعشاب المعروفة بإسم (جنكو) الذى ينمو فى الصين ثبتت فوائده ليس فقط فى تحسين التعلم بل فى علاج الإكتئاب أيضاً ومضاد للتأكسد وزيادة مرونة الأوعية الدموية وتحسين قدرة الخلايا العصبية على إستخدام الأكسجين إضافة إلى قدرته الفعالة على تحسين التعلم، من هنا فقد إعتبره العلماء بمنزلة هرمون طبيعى يساعد على التفكير السليم وتحسين العديد من وظائف الجسم.

ما هى أسرار سندويتشات الأذكياء؟

عندما يحمل التلميذ الصغير حقيبته مطارداً برائحة لحوم الهامبرجر أو اللحم أو اللانشون أو البسطرمة فيأكل بين الحصص وينام خلالها وينتهى اليوم الدراسى والتحصيل: لا شىء، هنا يقول العلماء «فتش عن الساندويتش» إذا أردت أن تعرف أسباب خمول وفشل طفلك فى القدرة على الإستيعاب وبلادة الذهن فقد أكدت الدراسات جميعها أن نقص النشويات والسكريات فى طعام التلاميذ يدفعهم للعدوانية وإن كثرة تناول اللحوم تصيب بالخمول، فما هى أسرار سندويتشات التلاميذ الأذكياء؟

كان هذا السؤال محوراً للخلاف بين ثلاثة علماء متخصصين فى التغذية أحدهم أكد وجود علاقة وثيقة بين سلوك الطفل فى المدرسة والوجبة التى يتناولها فى الصباح لذلك فقد يكون عدوانياً أو خاملاً أو متوازناً حسب ما أكل وآخر أكد براءة الغذاء من ذلك فالغذاء غذاء لا يمكن أن يضر إلا إذا كانت الوجبات غير متوازنة أما العدوانية والخمول والإعتدال فسلوك يعود إلى ظروف التنشئة والبيئة فقط أما العالم الثالث فأرجعه إلى نقص الغذاء حيث إنه المسؤول عن حب التلميذ لحصة مادة معينة وكراهية لأخرى فيكره الإملاء والألعاب والحساب إذا خلت وجباته من عناصر معينة والعكس صحيح.

ولا شك أن اللحوم مهمة وأساسية لأطفالنا ولكن من اللحم ماقتل فنحن نعطيهم اللحم بطريقة خاطئة خاصة تلك التى تم تحضيرها بشكل سريع تحت مسمى الوجبات السريعة، ومن الجائز أن نعطى الطفل وهو ذاهب إلى المدرسة ساندوتش «كفتة» من بطاطس صنعت فى البيت وقطعة خس ولكن من غير المعقول أن نعطيه سندوتشات كفتة وسجق وهامبورجر ولانشون وبسطرمة تمهيداً لكمية اللحوم الكبيرة التى سيتناولها فى الغذاء فقد ثبت علمياً أن كثرة اللحوم تؤدى إلى السلوك العدوانى وقد أجريت بعض التجارب العلمية على طيور لا تأكل اللحم بعد إرغامها على ذلك

وحيوانات مفترسة تأكل اللحم وأرغموها على أن تأكل حبوباً ونباتاً فأتوا بمجموعه من الديوك وجعلوها تأكل اللحم طوال الوقت فكانت النتيجة أن أصبحت عدوانيه لا تهدأ عن العراك والتناحر طوال الوقت.

وأتو بأسود وجعلوها تأكل الحبوب والنباتات فكانت النتيجة أنها أصبحت وديعة هادئة وتفضل النوم على الإستيقاظ لذلك لابد من تقليل كمية اللحوم المقدمة للأطفال بقدر الإمكان فإن لكل شيء حساباته، والطفل يحتاج يومياً إلى مقدار ٣ جرامات لكل كيلو جرام من وزنه ولا يشترط أن يكون البروتين الذى يأخذه لحوماً فهناك البيض والسمك واللبن والبقول، وقد توصل العلماء إلى خلطة من بقول العدس واللوبيا والفول والفاصوليا تقدم للأطفال فى صورة شوربة يكون لها أكبر الأثر فى تنمية ذكاء الطفل وركونة إلى الهدوء وعدم التعدى أو العدوانية.

ولكن الكلام عن اللحم وأضراره لا يجعلنا ننسى أهميته واللحوم بها عشرة أحماض أمينية أساسية ولكن بشرط لا تزيد عن حاجة الطفل إليها.

كما لابد من التشديد على ضرورة إبتعاد أطفالنا عن الأطعمة المحتوية على الألوان غير الطبيعية وكذلك مكسبات الطعم والرائحة لإنها تؤثر فى وظيفة جسم الطفل وتتسبب فى خلل وظيفى بأجهزته ودماغه فيكون طوال الوقت حاد المزاج مضطرباً فكرياً وغير مستقر لإننا ببساطة جعلنا آلة جسمه غير منضبطة تماماً كما يحدث لسيارة عندما يغش وقودها بالماء هكذا نجد أن «بنبونة» واحدة تحتوى على مكسبات طعم ورائحة قد أدت إلى هذا الخلل.



ما هو الغذاء المثالى لطفل المدرسة الذكى؟

يخطئ بعضنا حين يظن أن وجبة الطفل التى تؤثر فى سلوكه هى وجبة الإفطار فقط وإنما محصلة السلوك تكون بكل ما يتناوله الطفل على مدار اليوم فى الوجبات الثلاث لذا لابد من النظر إليها فى إطار عام فإفطار الطفل يمكن أن يكون بيضة مسلوقة ونصف رغيف من البُر (القمح) لأن الألياف التى تحتوى عليها تساعد على الهضم، وفى الوقت نفسه تحتوى على نسبة عالية من الفيتامينات (ب١، ب٢) اللازمة لحيوية الجلد والشعر، وتلك الوجبة فى حد ذاتها غنية وكافية، فالبيضة تحتوى على ٨٠ من السعرات الحرارية وكمية دهون وبروتينات، ويا حبذا لو تناول الطفل كوباً من الشاى باللبن المحلى بمعلقتين من السكر فتكتمل الوجبة المفيدة تماماً.

ووجبة الإفطار مهمة وأساسية ولا بد من الإهتمام بها والتأكد من أن الطفل قد تناولها فعلاً لأنها مسؤولة عن توفير كمية الطاقة اللازمة للمخ لإستقبال المعلومات وتنشيط ذكائه، وإلا كان الطفل خاملاً بليد الذهن، يميل إلى النوم على مقعده الدراسى طوال الوقت والعكس صحيح، إذ أن حشو بطن الطفل بأصناف كثيرة من الطعام فى وجبة الإفطار وفى حقيبة المدرسة تجعله ينام أيضاً لأن الدم اللازم لعمليات المخ وأنشطته يوجه إلى عملية الهضم المكثفة والمعقدة بالمعدة ويحرم المخ منها.

أما وجبة الغداء فلا بد أن تكون متوازنة وتحتوى على العناصر الغذائية اللازمة من بروتين وخضروات وبقول وفيتامينات، وكما قلنا فإن البروتينات مصادرها متعددة ولا بد من أن تستريح المعدة يومين فى الأسبوع يمكن فيهما تناول البقوليات أو الزبادى أو الأسماك.

ووجبة العشاء يجب أن تشبه وجبة الإفطار تقريباً ويفضل أن تكون خفيفة مع ضرورة أن يدخل الطفل حجرة نومه مبكرا لأن النوم الجيد الهادئ لا يقل أهمية عن

الغذاء فى تنمية الذكاء.

وبشكل عام لا بد أن نهتم بمجموعة أشياء فى وجبات الطفل الثلاث:

الفيتامينات كما سبق أن ألمحنا خاصة فيتامين (أ) و (ج) لأنهما المسؤلان عن تكوين (الكولاجين) الذى يسمونه (المادة الأسمنتية) التى تقوم بتربيط هيكل الجسم وتكوينه، فقد وجد العلماء أن الكولاجين يمثل ٢٣٪ من وزن الجسم و٨٥٪ من جملة البروتينات الموجودة بالجسم.

والمواد الكربوهيدراتية أساسية وضرورية فالطعام الذى نتناوله يحتوى على ٥٥٪ من المواد الكربوهيدراتية (سكر - خبز - مكرونة - أرز) و٣٠٪ مواد دهنية (زيت - سمن - دسم - كاكاو) و١٥٪ بروتين، والكربوهيدرات هى المصدر الرئيسى اللازم لطاقه الطفل وتنشيط مخه، ولكن لو زادت عن الحد تبدأ تلك الطاقة الزائدة فى التحول إلى دهون، فيسمن الطفل وتقل حركته ويصبح تفكيره بطيئاً. وفيتامين (ج) مهم جداً للأطفال خاصة فى فصل الشتاء للوقاية من نزلات البرد وهو موجود فى الموالح - الفلفل الأخضر - الطماطم وغيرها.

إن نقص بعض عناصر الغذاء من وجبات الطفل هو الذى يؤدى إلى وجود تلميذ ذكى وآخر غبى. فمثلاً نقص الحديد يجعل تلميذ ضعيف الإستيعاب وخاملاً يميل إلى الذكاء، والحديد موجود فى اللحمة الحمراء والخضروات والعسل الأسود، ويساعد تناول الطفل لليمون والبرتقال على إمتصاص الطفل لملح الحديد بسهولة لذلك يحب التلميذ حصه الحساب والرياضيات لأن ذهنه يقظ ومنتبه طوال الوقت والعكس صحيح تماماً.
كما أن نقص فيتامين (ب) المركب له أثاره الضارة على الجهاز العصبى ويؤدى إلى مشكلات فى الجهاز العصبى الذى يؤثر مباشرة فى المخ، كما يؤدى إلى حدوث آلام حاده بالأطراف والأصابع فيكره التلميذ حصة الإملاء والخط لأنهما تحتاجان إلى مجهود كبير بالأصابع لتحسين الخط بينما أصابعه وأطرافه متعبة جداً وتؤله ألماً شديداً إذا ضغط عليها مما يشكل عبئاً عكسياً على كفاءة المخ والذكاء فلا يكونان على الوجه الأمثل لأداء عملهما الطبيعى. ولأن مع الدراسة تأتى دائماً مشاعر القلق وتزحف مشاعر التوتر ويصبح الطالب أو التلميذ حائراً بين رغبته فى النوم وخوفه من إهمال دروسه فالخبراء لهم رأى جيد فى التخلص من تلك المشاعر الضارة فيقولون إنهم

«بالأعشاب تنتهى متاعب القلق والأرق والسهر والتوتر» وأن فنجاناً واحداً من القهوة يكفى لتنشيط الذهن وأن التدخين ممنوع والأكل يكون بالفيتامينات، وعلى الأم قبل ان تقول لطفلها «ذاكر يا شاطر» عليها ان تراجع قائمة طعامه وأن تنظم مواعيده مع الأكل والمذاكرة والراحة فى المساء تقدم له فنجاناً من الزعرور.

وينصح الخبراء دائماً بمراجعة الدروس فى الصباح الباكر وفى نهاية الظهيرة والساعات الأولى من المساء لأن هذه الأوقات مناسبة تماماً ويستطيع خلالها العقل إستيعاب القدر الأكبر من المعلومات وبعد تناول الغداء يفضل السير لمدة ساعة حرصاً على إمداد الجسم بالمزيد من الأكسجين النقى مع الحرص على تحديد موعد ثابت لتناول الوجبات والنوم مبكراً. وإذا كان الجسم يحتاج إلى عدد أكبر من ساعات النوم حتى يتمكن من مواصلة المجهود فيفضل أن ينام التلميذ قليلاً بعد الظهر مع ضرورة عدم نسيان أهمية الغذاء الصحى الذى يؤدى دوراً مهماً فى زيادة نسبة الذكاء والتركيز ويجب إختيار الأطعمة الغنية بالفيتامينات والأحماض الأمينية والحبوب والفواكه الجافة أو الطازجة والخضراوت الطازجة مع الإكثار من تناول الأسماك والبيض والصويا ولتنشيط المخ والذاكرة يمكن تناول أطعمة تحتوى على الفوسفور مثل اللبن والجبن والبندق واللوز والكاكاو لأنها غنية بالماغنسيوم والفوسفور، وإذا كنا قد تعرضنا لأغلب الدراسات العلمية التى تناولت دور الغذاء فى تنمية الذكاء فيجب ألا ننسى أو يفوتنا أن القوانين الغذائية الإسلامية قد سبقت تلك الدراسات كلها حين أصرت على تناول الطعام الطيب وإنتقاء الأفضل وعدم الميل للتخمة وأن نتوخى دائماً الرزق الحلال ونبتعد عن الحرام حرصاً على سلامه صحة أطفالنا البدنية والذهنية.



طفلك كيف تسهم الألعاب فى قدراته؟

اللعب هو أكثر أنشطة الطفل ممارسة، يستغرق معظم ساعات يقظته، إنه وسيلة فذة يتعلم بها الطفل مهارات جديدة ويطور مهاراته القديمة إنه ورشة إجتماعية يجرب فيها كل الأدوار الإجتماعية المختلفة، إن غياب نشاط اللعب مؤشر دال على أن الطفل غير عادى، إن اللعب يصدر عن دافع حقيقى ذاتى لا نتيجة لتعزيز الآخرين له، فاللعب فى ذاته مكافأة للطفل وهو نشاط تلقائى طبيعى لا يعلمه إياه أحد.

إن اللعب يخدم جميع جوانب النمو، به يكتسب الطفل مهاراته الحركية. ويقوم بعمليات معرفية من: إستطلاع وإستكشاف وإستدعاء الصور الذهنية والرموز والمفاهيم والتى سبق وأن كونها كوحدات معرفية وفيه يتحسن أداؤه اللغوى فيثرى قاموسه اللغوى ويتعلم معانى جديدة وتراكيب لغوية متنوعة، كما يقوم بنشاط إجتماعى إنفعالى عندما يلعب الأدوار المختلفة أثناء اللعب ويختبر أنواع السلوك الإجتماعى التى تلائم الموقف كل ذلك بحرية تامة، ولا يعتبر اللعب نشاطا ترويحيا فحسب وإنما هو نشاط هام للنمو النفسى والعقلى والإجتماعى فهو خبرات أساسية تقود إلى التعلم بالإستطلاع وحل المشكلات والإبتكار والتعبير الفنى.

واللعب حياة الطفل فما يسميه الراشدون «لعب» هو بالنسبة للطفل لعب وعمل وتعلم يدفعهم إليه الدافع الفطرى بالإضافة إلى دافع الإستطلاع ويواصل الطفل اللعب لما يجده من أثر لذاته على الأشخاص والأشياء فهو يسعد لأنه يستطيع أن يكون السبب فى حدوث تغيير ما ويعتبر نفسه مسؤولا عن ذلك، إن هذا القدر من التحكم فى الأشياء الذى يشعر به الطفل له أبلغ الأثر على فهمه لنفسه وتقديره لذاته وكلما تهيأت الفرصة بشكل أكبر لممارسة هذا الشعور أدى ذلك إلى تربية أطفال أكثر نضجاً وثقة

بالنفس يقبلون التحدى وتحمل المسؤولية على حسب إمكاناتهم.

والطفل يميل للإستطلاع والإستكشاف بطبعه، يحب أن يبحث فى كنه الأشياء الجديدة ويجذبه التعقد والغموض والمفاجأة أو الفجائية حيث تولد هذه الصفات درجة من الإستثارة العقلية لدى الطفل، ويصعب على الطفل التمييز بين لعب الأطفال والإستطلاع ولا يجب النسيان أن الطفل يختار الأنشطة التى تزوده بالقدرة المتوسطة من الإستثارة فالأنشطة الصعبة توتره وبشدة وتقلقه والسهلة لا تستثيره.

انواع اللعب

* **اللعب الموازى: Parallcl:**

يلعب الطفل بألعاب مثل التى يلعب بها زميله القريب منه ولكنه يلعب بمفرده ولا يبذل أى جهد للتقارب معه.

* **اللعب التوزيعى: Associative:**

حيث يتبادل الأطفال الألعاب أو يتبع بعضهم بعضاً، ومع أن كل الأطفال فى المجموعة يمارسون نشاطا واحدا إلا أنهم لم يحددوا أو يضعوا فيما بينهم أهدافا معينة.

* **اللعب التعاونى Cooperative play:**

حيث يتعاون الأطفال معاً لبناء شئ ما أو إجراء منافسة ما أو لعب لعبة جماعية، ويتم توزيع الأدوار فيها عادة بواسطة طفل أو إثنين من قادة المجموعة.

❀ ❀ ❀



أكثر من وظيفة للعب

من دراسات علماء النفس لظاهره اللعب ما يشير إلى أن اللعب يشبع عدة أغراض ووظائف متعددة تتمثل فى:

١ـ الوظائف التربوية:

أ ـ الإعداد للحياه والعمل: حيث أن اللعب وسيلة للتعلم وإكتساب الخبرة التى تؤهل الطفل لمواجهة متطلبات الحياة المستقبلية.

ب ـ يعمل اللعب على تنمية بعض المهارات الجسمية والعقلية والإجتماعية واللغوية وذلك من خلال التمارين المستمرة والإحتكاك المتواصل بالآخرين.

٢ـ الوظائف البيلوجيه:

وتتمثل فى تفريغ الطاقة البيلوجية الزائدة عن الحاجة ومن ثم إستعاده حالة الإتزان البيولجى وذلك أن معدل الأيض لدى الأطفال عالٍ ونموهم لا يستنفد كل ما يتولد من طاقة واللعب وسيلة فذة لتفريغ تلك الطاقة الزائدة عن حالة الجسم.

٣ ـ الوظائف النفسية:

أ ـ تأكيد الذات والتعبير عن الرغبة فى تجاوز المرحلة التى يعيشها أحياناً وذلك بممارسة ألعاب معينه أو تنشيط أنشطة الكبار وأدوارهم إبان اللعبة.

ب ـ التسلية والترويح عن النفس بما يمنحه اللعب من راحة نفسية وإستمتاع وسعادة فى تمضية وقت الفراغ.

جـ ـ اكتساب الطفل المزيد من المعارف والخبرات مما ينمى القدرات العقلية كالتفكير والتخيل.

د ـ القيام بنشاط لغوى حيث يستخدم المهارات اللغوية التى أتقنها فى الإتصال الذاتى أثناء اللعب.

هـ ـ القيام بنشاط إجتماعى إنفعالى عندما يتقمص أدواراً أخرى كدور الأب أو الأم عندما يلعب بالدمية وهو ما يعرف باللعب الإيهامى.

٤ ـ الوظائف الإجتماعية:

فاللعب مجال خصب لتوسيع دائرة الطفل الإجتماعية وإكسابه الخبرات التى تؤهله للتعامل مع الآخرين وتعلمه الضوابط التى تنظم العلاقات بالآخرين فهو يساهم بشكل إيجابى فى النمو الإجتماعى للطفل.

٥ ـ الوظيفة التشخيصية:

اللعب وسيلة فعالة فى إستكشاف جوانب النمو لدى الطفل سواء قام بهذا الإستكشاف الأباء والأمهات أو مدرسات الروضة فمن خلال اللعب يمكن للمراقب ملاحظة التالى:

أ ـ يكشف اللعب عن مدى التوافق الإجتماعى فالأطفال الذين منعوا من اللعب لفترة طويلة يعانون إضطرابا فى علاقتهم الإجتماعية.

ب ـ يكشف اللعب عن قدرات الطفل العقلية وعن نموها وتشير الدراسات إلى أن الطفل الذى يحرم من اللعب يعانى تأخراً ما فى ذكائه.

جـ ـ يكشف اللعب عن الحالة الوجدانية للطفل، فالطفل السعيد هادئ العواطف يتعامل مع لعبه بكيفية تختلف عن ذلك التعس مضطرب العواطف ولقد إعتبر بعض علماء النفس أن اللعب مثل الحلم يستخدم لتشخيص الإضطرابات النفسية التى يعانيها بعض الأطفال.

د ـ يكشف اللعب عن سلامة النمو الجسمى للطفل، فلا نتوقع من طفل ضعيف السمع أو البصر أو مريض جسمياً أن يشارك الآخرين فى ألعابهم.

هـ ـ يكشف اللعب عن مدى نجاح الطفل فى تقمص قيم الجماعة أخلاقياً وإقتصادياً وجمالياً وسياسياً أيضاً.

٦ ـ اللعب أسلم طريقة للعلاج من الأمراض:

يمكن إستخدام اللعب كأسلوب للعمل العلاجى لبعض الإضطرابات من حيث التقليل من مشاعر القلق لدى الطفل وذلك بتفريغ الطاقة الإنفعالية للمواقف المقلقة الناتجة عما يقابل الطفل فى حياته من حوادث.

إن بعض الضغوط النفسية قد تنشىء عدة أمراض مثل: خلل فى الحركة أو نقص فى الإنتباه أو الخوف مما يجعل الطفل أكثر قسوة وعدوانية ويقوم الإخصائيون من خلال العلاج باللعب فى خلال فترة من ٦ إلى ٧ أسابيع بمراقبة الطفل وإعطائه الإرشادات والتوجيهات اللازمة إلى أن يعود طبيعياً كبقية الأطفال.

ولذلك يجب على الأهل جذب إهتمام الطفل بالدمى التى تتطلب التركيز على مهارة معينة وتتطلب إشتراك حاستى اللمس والنظر وذلك يقوى قدرته على التركيز.

إن اللعب نشاطاً تعليمياً ضرورياً للطفل فمن خلاله:

* يكتسب مهارات حركية جسمية.
* يطور قدراته العقلية.
* ينمى قاموسه اللغوى.
* يوسع دائرة معارفه الإجتماعية.
* مجال رحب للإبتكار وتمثل الأدوار.
* وسيلة ناجحة للتخفيف من عبء الطاقة الإنفعالية المتراكمة نتيجة لبعض المواقف الحياتية.

من أجل هذا لا بد أن ندع أطفالنا يلعبون ولا بد أن نوفر لهم الشروط الأفضل للعب التلقائى الحر الطليق من كل قيود ولا بد أن نوسع دائرة إتصالاتهم الإجتماعية حتى تتاح لهم فرصة اللعب الإجتماعى وبهذا نكون قد ساهمنا فى نموهم بشكل عام.



إسهامات اللعب فى عمليات النمو المختلفة

*** دور اللعب فى النمو العقلى والمعرفى:**

اللعب وكثره الاهتمامات تزيدان من إستيعاب الطفل وكذلك تزيدان من بناءات تفكيره الحالى بإعتبارها مصدراً للنمو، وهناك أربعة عوامل تؤثر فى النمو المعرفى وهى:

١ـ الخبرات الحسية بإستخدام الأشياء والأدوات.

٢ـ الخبرات الإجتماعية مع الأشخاص.

٣ـ النضج أو النمو العصبى.

٤ـ التوازن المستمر بين العناصرالثلاثة السابقة والتى تستمر فى إعادة تكوين الفكر داخل الطفل.

إن الخبرات الإجتماعية يمكن أن تكون غايه فى الأهمية فى معالجة الشكوك فى عقل الطفل فعلى سبيل المثال حينما يكتشف الطفل أن أحد الأفكار التى لديه والتى يعتقد أن كل فرد لديه مثلها تعتبر مختلفة تماماً عما لدى أقرانه فإن عليه أن يعيد صياغة الفكرة من جديد بشكل يتناسب مع ما إكتشفه بناء على خبراته الإجتماعية وإتصاله بأشخاص آخرين. وفيما يلى عرض للكيفية التى يساهم بها اللعب فى النمو المعرفى:

أ ـ اللعب وأنواع المعرفة الثلاثة:

أوضح (جان بياجيه) ثلاثة أنواع من المعرفة تخدم نمو الأطفال هى:

* المعرفة المادية

* المعرفة الرياضية المنطقية Logical Mathematical

* المعرفة الإجتماعية

إن المعرفة المادية يستقيها الطفل من الأنشطة بإستخدام الأدوات التى تسمح له بعمل تعميمات حول الخصائص المادية للأشياء فقد يكتشف الطفل أثناء اللعب أن إضافة الماء للرمل يمكن أن يجعله قابلاً للتشكل.

أما المعرفة الرياضية المنطقية (المعرفة حول العلاقات بين الأشياء والأشخاص والأفكار) فيبنيها الطفل أثناء اللعب وتأملهم فى العلاقات بين الأشياء مثل المقارنة بين كرتين مختلفتين.

أما المعرفة المادية والمعرفة المنطقية فيتم بناؤهما من خلال الخبرات الذاتية للطفل ويعتبر اللعب فرصة جيدة لزيادة هذه الخبرات.

أما المعرفة الإجتماعية فتستقى من الأشخاص الآخرين وتتضمن مسميات الأشياء والمحصول اللغوى، ومعرفة السلوك المقبول والمهذب وهى تعتمد على عمليات التقليد والتذكر لإكتسابها.

ب ـ اللعب ونمو التفكير الرمزى:

نمو التفكير الرمزى أو المجرد من الجوانب الهامة فى النمو العقلى، ويعتقد أنه إبتداء من سن ١٨ شهراً يكون العقل الإنسانى مهيأ للتفكير المجرد والدليل على ذلك هو إستخدام اللغة واللعب التمثيلى، وبدءاً من هذه النقطة تصبح القدرة على تحويل الأشياء والمواقف من خلال إستخدام الخيال (بحيث يعنى بها شيئاً يختلف عن الشئ الأصلى أو الموقف الأصلى) هى الأساس للنمو العقلى والإتصال.

إن الأنشطة الرمزية ترتكز على قدرة الأطفال لخلق المعانى فى ذهنه والتعبير عنها من خلال الإيماءات والحركات واللغة والتنغيم الصوتى، ومن خلال إستخدام الأدوات مثل: الرمل والحجارة لصنع تورته لعيد الميلاد مثلاً.

ويمكن تقسيم اللعب الرمزيه إلى:

١ ـ لعب رمزى بإستخدام الأدوات Symlolic Play With Olyjets:

وهو يتضح من جهود الطفل المبكرة على التخيل والتمثيل وفيه يستخدم الطفل أدوات وخامات كبدائل تمثل أشياء أخرى فى الحياة الواقعية. إن خيال الطفل هو الذى يضفى المعنى على هذه الأشياء (مثل إستخدام العصاة تمثل حصاناً).

٢ ـ لعب الأدوار الرمزى Symlolic Role Play:

إن الأطفال كذلك يقومون بعمل تحويلات رمزية أثناء لعب الأدوار، وقد أوضحت البحوث أن قدرة الأطفال على تمثل الأفكار تنمى القدرة على خلق الأدوار المتخيلة والمواقف المتخيلة والتى يتم تمثيلها فى لعبهم. وينمون القدرة على التحويل الرمزى فى لعب الأدوار فإن الأطفال يستخدمون سلوكيات أكثر صقلاً مثل الإيماءات والتنغيمات الصوتية يعبرون بها عن تحولهم لدور معين أثناء لعب الأدوار التخيلى.

وقد أوضحت البحوث أنه بنمو قدرة الأطفال على تمثل الأفكار تنمو القدرة على خلق الأدوار المتخيلة والمواقف المتخيلة والتى يتم تمثيلها فى لعبهم. وبنمو القدرة على التحويل الرمزى فى لعب الأدوار فإن الأطفال يستخدمون سلوكيات أكثر صقلاً مثل الإيماءات والتنغيمات الصوتية يعبرون بها عن تحولهم لدور معين أثناء لعب الأدوار التخيلى.

جـ ـ اللعب ونمو اللغة ومهارات القراءة والكتابة:

كثير من البحوث التى أجريت حول إستخدام الأطفال للرموز قد ربطت بين اللعب والنمو اللغوى، فاللغة فى جوهرها قدرة على إستخدام الرموز الصوتية للدلالة على الأشياء والأحداث والمعانى.

إن إستكشاف الأطفال لأصوات وترتيب الكلمات ومعالجتها تشكل كلها السياق الذى من خلاله يبتكر الأطفال أشكالا متفرده من اللغه فاللغة تظهر فى كل مواقف التفاعلات داخل الفصل فى مناسبات عديده، لذا أكدت البحوث الخاصة ببزوغ القراءة والكتابة على الكيفية التى يدمج بها الأطفال اللعب الذى يتضمن القراءة والكتابة، إن مثل هذا النوع يتضمن (الوظيفة الإجتماعية للقراءة والكتابة داخل أحداث اللعب التمثيلى فقد يلجأ الأطفال مثلاً إلى إستخدام وكتابة اللافتات الخاصة بعياده طبيب أو محل البقالة وغيرها من المواقف التى تستدعى إلى إستخدام اللغة ومن ثم تستدعى إستخدام بدايات القراءة والكتابة لدى الأطفال، بالإضافة إلى فهم الوظيفة الإجتماعية للكلمة المطبوعة نجد أن مهارة الأطفال فى التعرف على الرموز المكتوبة تتطلب القدرة على أداء التحويلات الرمزية المجردة مثل القدرة على فهم أن بعض الحروف والأرقام وتركيباتها يمكن أن تستخدم للتعبير عن الأصوات والكلمات والأعداد. (مثال ٢ الحروف ك، ل، ب، حينما ترتبط ببعضها تعبر عن كلمة كلب وكذلك الأرقام ١،٤ تعبر عن الرقم ١٤) وذلك يماثل تقريباً القدرة على إستخدام المكعبات لتمثيل شاحنة على سبيل المثال.

د ـ اللعب والتفكير المنطقى:

أحد أشكال التعبير عن المعرفة المنطقية عند الطفل هو تعرفه على علاقات السبب والنتيجة من خلال الأنشطة المادية كركوب الدراجات واللعب بالرمل والماء كل ذلك

يساهم فى بناء العلاقات بين الأفعال والأشياء. إن هذه الخبرات المبكرة بعلاقات السبب والنتيجة تعتبر أساسية لخلق الفهم المستقبلى لدى الأطفال ولخلق القدرة على عمل تنبؤات حول عالمهم المادى.

وتعتبر الخبرات الحقيقية أكثر قيمة لتنمية التفكير المنطقى، فاللعب يوفر فرصاً واقعية لتنمية المفاهيم والقدرة على التنظيم والتصنيف.

هـ ـ اللعب وحل المشكلات:

إن الأطفال يسعون بجهد لكى يجدوا معنى للمعلومات الجديدة ويفسرونها من خلال مراقف اللعب وينمون القدرة على إيجاد بدائل محتملة للمواقف التى يمرون بها خلال اللعب وهذا ما يوفر لهم مرونة التفكير ويسمح بتطوير مهارات حل المشكلات فيما بعد، ويساهم اللعب فى هذه القدرات ويقود اللعب الأطفال إلى إكتشاف مشكلات جديدة تطرح أثناء اللعب ويمكنهم أن يفكروا فيها بعمق أكثر وتجبرهم على أن يضعوا فى اعتبارهم وجهات نظر شركائهم فى اللعب. إن اللعب وسيلة هنا تمكن الطفل من التفكير بعمق وحل المشكلات والتفاوض والتعاون مع الأقران ومن ثم يوسعون فهمهم ويرتفع آداؤهم أكثر مما هو معتاد.

كذلك يعد الأطفال أنفسهم لفهم: لماذا يعتبر الإتفاق على القواعد هاماً وأساسياً ليس فى لعبهم فقط بل بالنسبة للمجتمع الأكبر.

القيمة التربوية للعب

يتفق العلماء والتربويون على خصائص معينة تميز سلوك اللعب وهى:

١ـ اللعب سلوك ذاتى حُر يصدر بناء عن دوافع داخلية.

٢ـ اللعب يمكن الطفل من ربط خبراته الماضية بالحالية.

٣ ـ اللعب سلوك نشط يدفع الطفل للإستكشاف والتجريب والإستنتاج.

٤ ـ اللعب يرتبط بقواعد تحكم الأطفال وتدفعهم إلى إبتكار قواعد جديدة أثناء اللعب.

٥ ـ اللعب سلوك ممتع قد يكون جاداً أو غير جاد.

٦ ـ اللعب يمكن الطفل من فهم عالم بناء على خبراته الخاصة ويتمكن من التحكم

فى كل جوانب نموه، إنه يملك السلطة لعمل الأشياء لنفسه ويتحكم فى بيئته وأن يختبر ويطبق مهاراته وأن يكتسب الثقة فى نفسه، فاللعب هام لتنمية الإحساس بالكفاءة.

إن القيمة التربوية للعب تكمن فى تعلم الطفل الكثير عن نفسه وعن عالمه ومن خلال الخبرات المباشرة ذات المعنى وبإستخدام خامات محسوسة كذلك ينمى الأطفال القدرة على حل المشكلات وإدراك المفاهيم ومن خلال التفاعل مع الأفراد يحسنون من نموهم الإجتماعى.

كذلك يتمكن الأطفال بحرية من إستكشاف الأدوات والخامات فى بيئتهم بحيث يبادرون بطرح أفكارهم الخاصة، وعلى ذلك فاللعب مصدر قوى للتعلم، كذلك هناك إتجاه لفكرة أن الأطفال متعلمون نشطون وأنه كلما كانت المهارات المتعلمة أكبر كان ذلك أفضل.

إن رواد التربية ينظرون اليوم إلى أن المهارات والقدرات التى سوف يحتاجها العاملون فى القرن الواحد والعشرين ليست مجرد التعلم عن طريق الحفظ وإنما تتركز على قدرات الطفل على حل المشكلات والتفكير الإبتكارى والمهارات الإجتماعية وقد وجدوا أن اللعب يتيح الوسيلة للأطفال لكى يطوروا مثل هذه الكفاءات.

إن المهارات التى يستخدمها الأطفال فى اللعب التمثيلى تعتبر أساسية لنجاحهم فى المدرسة فكل الموضوعات والمشكلات التى تتضمن مهارات معرفية يستخدمها الأطفال فى التمثيل كما أن هناك الكثير من الموضوعات (على سبيل المثال: الدراسات الإجتماعية) هى من الموضوعات التى تكون لدى الأطفال خبرات محدودة بها. وعلى المعلمة أن توفر وتطرح خامات وأدوات بحيث تعاون الأطفال على التعامل مع خبرات جديدة أثناء لعبهم التمثيلى كذلك يكتشف الأطفال وجهات نظرهم الشخصية ووجهات نظر الأخرين كما يتمكن الطفل من رؤية سلوكهم من وجهة نظر الآخرين وكل هذه المواقف تعمق وعى الطفل بذاته ويتعلم كيفية التعبير عن مشاعره وكيفية التفكير فى خبراتهم وإختراع الأفكار وإستخدام خيالهم فيصبحون أكثر إبتكارية ويكون أداؤهم أفضل فى المهام الدراسية وينمون إتجاهات فى التعلم تعتمد على أسلوب حل المشكلات.

إن المنهج الملائم لإعداد الطفل فى قرننا الواحد والعشرين هو تحسين قدرته على

التفكير التكيفى والمرن الإبتكارى، إن هذه الخصائص والتى تمثل العنصر الأساسى فى تحديد قدرة أجدادنا على الحياة والبقاء والتى سوف تبقى من المحددات الأساسية لبقائنا فى المستقبل ستظل من الأمور الأساسية ويقول (إليس) Ellis: «ما دامت الحياة تتغير فإنها سوف تنتقى الأفراد القادرين على اللعب».

Whenever the environment is changing it selects for playful individuals.

وقد قادنا التفكير حول تأثير التعليم والمناهج التى ترتكز على تعليم المهارات إلى البحث والكتابة والحث على التفكير بعمق حول الحاجة إلى تنمية الخيال ومرونة التفكير، وقد كتب كثير حول إسهامات اللعب فى نمو التفكير التخيلى لدى الأطفال فاللعب الإيهامى Mare lelive يعتبر أساساً لنمو القدرة على التخيل الداخلى فهو يساهم فى نمو الإبتكار بمعاونة الأطفال على الإنفتاح على الخبرات التى تتضمن الفضول والإستكشاف لمواقف بديلة وجديدة.

ومن ناحية أخرى يساهم اللعب فى النمو الحركى الكبير والدقيق للأطفال مثل تعلم الطفل إستخدام أدوات الكتابة كما أن التطور الطبيعى فى نمو العضلات الدقيقة ينمو من (الشخبطة) إلى عمل تكوينات وأشكال وصور. إن اللعب بأدوات الكتابة يساهم فى الإرتقاء بالمهارات الحركية الدقيقة أما بالنسبة للنمو الحركى للعضلات الكبيرة مثل: القفز والحجل فإنه ينمو بأسلوب مماثل فالأطفال قد يمارسون القفز فى عدد من ألعابهم داخل الروضة تلك الألعاب التى يبتكرونها بأنفسهم، وإستخدام أجسامهم خلال اللعب تمكنهم من تنميتها والإرتقاء بالمهارات والشعور بالثقة الحركية وكذلك الشعور بالأمان وبالتوكيد الذاتى.

اللعب ومراحل الطفولة المختلفة

إن تجربة ملائمة اللعب مع النمو العمرى للطفل تتطلب الكثير من الدقة ونحن لن ندعى من خلالها أننا قد حددنا دليلاً ليكون مرشدا لمديرى حدائق ونوادى للأطفال كما إننا لا ندعى الريادة فى الموضوع فهناك من سبقنا إلى مثل هذا العمل بل كل ما يمكن أن نقوله هو إننا نحاول الإسهام فى وضع توضيح لعلاقة اللعب والألعاب فى عمر الطفل.

*** مرحلة الرضاعة:**

وفى هذه المرحلة يلعب الرضيع بشكل تلقائى يعتمد على تحريك رجليه ويديه ويحاول أن يرفع رأسه وينقلب على بطنه كما يحاول مسك الأشياء كما يستمتع بالماء ويكون سعيد عندما يضرب الماء ويراه يتطاير كما يستعمل الرضيع أسنانه فى قضم اللعب وعليه يجب أن تكون لعبة مطاطية ونظيفة خالية من الرصاص والمواد السامة، وينسجم الرضيع مع لعبه لأنه يتعامل معها كما يتعامل مع الأحياء يناغيها ويلاعبها ويضربها، كما يقوم الطفل بتدريب حواسه والتدريب على الكلام عن طريق المناغاة.

الشهر الثالث:

يمكن فى هذه السن المبكرة جداً أن يتعامل الطفل مع لعبة واحدة وهى لعبة (الشخشيخة).

* الشهر الخامس:

هذه السن بداية لمرحلة التعدد بالنسبة للطفل التى يمكن له من خلالها أن يتعامل مع أكثر من لعبة، وبالإضافة إلى (الشخشيخة) هناك الحلقات البلاستيكية وما شابهها

* الشهر الثامن:

وفى هذه السن تصبح اللعب المقدمة ذات أحجام كبيرة مثل الدمى والعرائس البلاستيكية أو المطاطية.

* الشهر الثانى عشر:

خلال هذه المرحلة تصبح اللعب ذات حيوية وباعثة للنشاط (الملئ، التفريغ، الطى، التمزيق) ولعباً مقلده للحيوانات لإثارة الرغبة فى اللمس.

* من الشهر الخامس عشر إلى الثامن عشر:

خلال هذه الفترة يصبح الطفل قادراً على التعامل مع كتب الرسوم ذات الصور ويمكن أن تكون هذه الكتب من القماش القابل للغسل أو من الورق المقوى المطعم بالبلاستيك.

* الشهر التاسع عشر:

تصبح الدمية أو العروسة هى اللعبة المحبذة لدى الطفل ويمكن تقديم نماذج للعب صغيرة مقلدة عن الحيوانات الأليفة.

* الشهر الواحد والعشرين:

بداية من هذا السن إلى نهاية السنة الثانية يمكن أن تقدم للطفل كل أنواع اللعب التى تؤدى وظائف التنظيم والتجميع والملء والتوسيع والتضييق والتضخيم والتقليص مثل: المكعبات واللعب والقوارير البلاستيك وغيرها.

* مرحلة الطفولة المبكرة (من ٢ إلى ٦ سنوات)

* عمر سنتين:

تحدث تحولات فى الإنتباه أقل سرعة ويتعامل مع الألعاب بالمس أو العنف والضرب ويهتم بالعرائس والدببة وقوالب النقل فى العربات، يقلد الأشياء والأحداث، قليل الأخذ والعطاء لا يطلب المساعدة وعلى الكبار مراقبته والإستعداد دائماً لمساعدته دون الإنتظار للطلب.

* ثلاث سنوات:

يهتم باللعب مع الآخرين ويجمع بين الألعاب مثل القوالب والسيارات وحبذا لو تم تمكينه من وسائل عمل تساعده على الإستعداد الجسمى كالدراجات ذات الثلاث عجلات والعربات الكهربائية البلاستيكية الصغيرة، كما يمكن حثه على ممارسة قدراته على الإبتكار كأن نطلب منه تنفيذ بعض الألعاب المعتمدة على الرسم.

* أربع سنوات:

فى هذه المرحلة يمكن للطفل القيام ببعض الأشغال البدنية مثل الجرى والقفز

والتسلق والتأرجح كما يمكنه الإستفادة من الكتب المجسمة بالصورة ومن الإسطوانات الموسيقية ومن الصور الثابتة المبسطة فهو لديه أفكار معقدة ولكن غير قادر على تطبيقها بالتفصيل، يفضل اللعب مع إثنين أو ثلاثة، يقترح الادوار ولكنه يحب السيطرة والهيمنة.

* خمس سنوات:

مغرم بالقص واللصق ـ يحب العمل فى مشروع محدد يقوم بتنفيذه من يوم إلى آخر، يحب اللعب فى مجموعات تتراوح من ٢ ـ ٥، تقوى الصداقات ويحب النشاط التنافسى.

* ست سنوات:

ينبغى على المربيين توفير المكعبات المتدرجة فى الحجم والكرات المختلفة الأوزان وصناديق الرمل وأدوات الحفر واللعب المتحركة إضافة للكتب المصورة بوضوح لكى يسهل عليه معرفة أشكالها وأنواعها وأسمائها، ويفضل أن تكون الألعاب بعيدة عن التعقيد لتجنب إرباك الطفل وإعاقة قدراته على التخيل والإبداع وأن تجنبه الشعور بالضعف وخيبة الأمل.

• مرحلة الروضة:

يشعر الطفل فى فترة الحضانة أو الروضة بحاجة ملحة لركوب الدراجات والمراجيح كما ينتبه للموسيقى ويرقص على نغماتها ويستحسن أن نوفر له إضافة لما سبق الألوان وأوراق الرسم والأوراق الملونة وأن نتيح له الفرص للرسم بحرية تامة، وينبغى على المربين تجنب إجبار الطفل على التخلى عن لعبته لطفل آخر لآن ذلك يخلق لديه عدم الإطمئنان على ممتلكاته ويكون دائم الخوف على لعبه مما يؤدى به إلى التخوف من إقتراب أى طفل للعبة مما يولد لديه القلق فى الكبر ويستحسن أن نوفر له القصص الخيالية البسيطة عن الحيوانات وذلك بقرائتها من قبل الكبار مما يثير خياله إضافة إلى توفير أدوات الطبخ والتنظيف والخياطة والغسيل للبنات كى يساعدن أمهاتهن ويتمثلن أدوارهن كأمهات فى المستقبل وتوفير عربات النقل وإطفاء الحرائق وأدوات البناء والحراثة لكلا الجنسين.

• مرحلة المدرسة الإبتدائية:

تتميز بأن يصبح الطفل أكثر نضجاً ويبدأ بتعلم القراءة والكتابة مما يفتح أمامه

آفاقا جديدة وتبدأ عملية المنافسة والتعاون ويكون له أصدقاء فى اللعب ويتعلم أصول وقوانين الألعاب التى يمارسها مع الآخرين، وينتظر بصبر إلى أن يحين دوره ويبدأ باللعب، كما يبدأ اللعب الجماعى بعد أن كان فردياً كذلك يبدأ التمايز بين لعب البنين والبنات وتحاول البنت تأكيد أنوثتها.

يستحسن فى هذه المرحلة التأكيد على الألعاب التى تتناول مواد الأشغال كأشغال الإبرة والألوان والمقصات غير الحادة والصلصال والدمى الصغيرة التى تمثل أثاث البيت وبعض الأدوات الرياضية البسيطة كالكرة والحبل وآلات الحرث والنجارة والحدادة البسيطة إضافة إلى القصص المسلية كما يميل الطفل فى هذه المرحلة إلى الحيوانات الأليفة ويميل إلى إجراء تجاربه النفسية ويبدأ ببعض الهوايات كجمع الطوابع والنقود والدمى المصنوعة يدوياً.

● مرحلة الطفولة المتأخرة:

فى هذه المرحلة تبلغ ميول الطفل ذروتها، وتزداد قدرتهم على التنسيق لحركات أجسامهم ويبدأ شعور الأطفال بمكانتهم الإجتماعية وتبدأ أهدافهم فى الوضوح ويزداد توجه الطفل نحو تعلم المهارات الضرورية ويكون لديه الرغبة فى التفوق فى هذه المهارات ويقوم بإجراء التجارب العلمية البسيطة ويظهر عليه الأهتمام بالقراءة ويميل إلى الرسم والزخرفة وطلاء بعض الأدوات فى المنزل ومحاولة صنع بعض الرفوف كذلك يميل الطفل إلى إصلاح بعض الأدوات كما يميل إلى ممارسة السباحة والرياضة ويستحسن توفير أدوات الرياضة كالكرة والمضارب وأدوات السباحة والصيد.



كيف ننمى ذكاء أطفالنا بالألعاب؟

نؤكد هنا على أهمية السنوات السبع الأولى من حياة الطفل التى نرسى فيها أهم الأسس والقواعد المؤثرة فى شخصيته وسلوك الإبداع لديه، ذلك أن الإهتمام بالطفل يبدأ منذ اليوم الأول فالأبحاث والدراسات تؤكد أن الطفل يدرك ويفهم منذ يومه الأول وإدراكاته تتطور من البسيط إلى المعقد ومن الحسى إلى المجرد، وربما ما لا يعرفه الآباء أن لعب الأطفال الذى يبدو عشوائياً يمثل بالفعل جانباً هاماً وحيوياً فى نموه إن اللعب اليومى ينمى قدراته يوماً بعد يوم، على سبيل المثال: قد تبدو محاولة الطفل لوضع إصبع قدمه فى فمه محاولة بلهاء إلا أن هذه المحاولة بالفعل تكون بمثابة تمرين على التنسيق بين اليد والعين وكذلك تمرين على حل المشاكل، يتطور التنسيق لدى الطفل بتكرار محاولة مسك أصابع قدمه ورغم أنه قد لا ينجح عدة مرات إلا أنه يحاول تعديل الخطأ الذى يقع فيه لكى يكمل مغامرته المثيرة لوضع إصبع قدمه فى فمه، عندما يتعلم الأبوين أى نوع من اللعب والألعاب تبنى قدرات طفلهما يمكنهما عندئذ أن يخلقا فى البيت بيئة محفزة لقدرات طفلهما التعليمية الألعاب الفردية هى الألعاب التى يقوم بها الطفل عندما يكون بمفرده لإكتشاف العالم من حوله مثل إكتشاف أجزاء جسمه بشكل عام يجب أن يشجع الأبوين هذه النوعية من الألعاب ويحرصا على إعطاء طفلهما وقتاً خاصاً به دون تدخل منهما، فالألعاب الفردية هى ألعاب إيجابية حيث يعتمد فيها الطفل على عقله لكى يفهم الأشياء وهو ما ينمى بشكل كبير حواس الطفل ويطور معرفتها للأشياء وفائدتها.

على الجانب الآخر هناك بعض الألعاب التى يمكن للكبار لعبها مع الطفل لتنمية مهاراته الإجتماعية والتفاعلية على سبيل المثال: أن يغطى الشخص الكبير وجهه بيده ثم يرفعها فجأة مهللاً للطفل فيضحك الطفل وبتكرار اللعبة يتعلم الطفل «تبادل الأدوار» وهو عنصر أساسى للتفاعل بين الناس عندما تتكر هذه اللعبة يتعلم الطفل أن ينتظر المفاجأة ثم يضحك.

بالطبع الألعاب التى يشارك فيها الكبار تساعد أيضاً على تنمية مهارات معينة يحاول الطفل تنميتها بمفرده مثل السمع والإدراك، إن لعب الطفل مع الأبوين يساعد على شعوره بأنه محبوب وقد ثبت أن هذا الشعور يزيد من إحساس الطفل بالمبادرة والتفاعل مع الآخرين، إن كل شئ يساعد الطفل على التعلم وإكتشاف العالم.

ماذا تفعل الأم العاملة؟

إذا كانت الأم تعمل وعليها العودة إلى عملها بعد ٣ شهور من الولادة ينبغى أن تحدد وقتا تلعب فيه مع طفلها دون مقاطعات من أحد، يمكن أن يتم ذلك بالتبادل مع الأب والجد أو الجدة لمساعدتها على عدم إهمال هذا الجزء الهام جداً من حياة الطفل.

بالإضافة إلى ذلك لا بد أن تبذل الأم قصارى جهدها لإختيار حضانة يكون العاملون بها مدركين لوسائل تنمية قدرات ومهارات الطفل ومدربين جيداً على هذه الوسائل. كذلك تستطيع أن تترك طفلها مع أحد أفراد الأسرة الذى يكون له تأثير إيجابى على نمو الطفل.

والآن لقد أصبح هناك أطباء أطفال ومعالجون وأخصائيون نفسيون لتنمية قدرات الطفل ومواهبة إذا تطلب الأمر ذلك وكان الطفل متأخرا فى جانب من الجوانب. إن الجزء الأكبر من النمو العقلى الإنسانى الذى يبقى مع الإنسان طوال حياته يكون فى الخمس سنوات الأولى من عمر الطفل لذلك فنحن مطالبون بالإهتمام بهذه المرحلة الهامة جداً من حياة أطفالنا.

كيف نختار ألعاب أطفالنا؟

معظم الآباء والأمهات يشترون اللعب التى تسحرهم هم أنفسهم وليس أطفالهم ثم يفاجأ الوالد أو الوالدة بترك طفلهما للعبة.

إن اللعبة غير المعقدة تزود حرية الحركة والتعبير المطلوبين الضروريين جدا لجعل خيال الطفل يعمل وعلى المرء أن يلاحظ فقط الطفل الصغير على الشاطئ مع مجرفته ودلوه كى يقدر هذه الحقيقة.

إن أفضل اللعب التى تعرفنا نوع اللعب التى يفضلها الطفل هى أن نلاحظه وهو يلعب، وينبغى أن نتعامل مع كل طفل بشكل فردى فيما يتعلق باللعب إن اللعب عمل الطفل وتعلمه أن يفحص ويلاحظ ويستنبط ويتذكر وينسق بين عقله وجسمه لتتأكد أن ألعاب طفلك تفعل ذلك لماذا لا تراجع كشفاً بلعب طفلك؟ مع كل لعبة فى يدك إفحصها وإسأل نفسك إن كانت تقوم بتلك الأشياء التالية:

١ ـ ينبغى أن تثير اللعبة فضول الطفل بهذا يجب أن تكون لعبة ذات حجم كبير ومليئة بالألوان.

٢ ـ هل تثير اللعبة خيال طفلك؟ إذا كانت ما تحرك خياله سوف يتعلق بها إن اللعبة الميكانيكية المعقدة التى تقوم بكل العمل لوحدها ونرى منها الكثير فى الأسواق ستسلبه الكثير من السرور والكثير من تنمية خياله ومهاراته.

٣ ـ هل تطور اللعبة مختلف المهارات؟ نوع اللعبة المفضلة للطفل غالباً ما ترتبط بقدرات الطفل الذى يفضل دائماً الطائرات والمحركات قد يبدى ميلاً نحو الأمور الميكانيكية عندما ينمو فبعض اللعب غير فعالة كاللعب التى تمرن الأطفال على العنف وتشجعهم على القتل ليست ملائمة بالتأكيد لذلك ينبغى الحذر ونحن نقدم ونختار للأطفال اللعب.

كيف نستفيد من ألعاب الكمبيوتر؟

خلال السنوات الماضية أصبح الكمبيوتر من الأشياء الشائع وجودها فى كل بيت وبالطبع أصبحت حياة أطفالنا تتأثر به ومن المهم لنا كآباء وأمهات أن نشجع أطفالنا على الإستفادة من الكمبيوتر ولكن فى نفس الوقت نحاول تجنيبهم الآثار الضارة التى قد تنتج عن إستخدامه، وبالطبع تطرأ على أذهاننا تساؤلات كثيرة مثل: كم عدد الساعات التى يمكن أن يقضيها الطفل أمام شاشة الكمبيوتر؟ كان هناك تساؤلات لا تخطر عادة ببالنا: هل يتسبب الكمبيوتر فى أن يجعل الأطفال غير إجتماعيين، خجولين، منطوين أو حتى عدوانيين؟ وماذا عن إهمالهم للقراءة والمذاكرة؟

فلقد شهد عالم الألعاب تطوراً مذهلاً فى الآونة الأخيرة مع التطور التكنولوجى وتقنيات الحاسوب والإنترنت حيث ظهرت الألعاب الإلكترونية وتنوعت تنوعاً كثيراً وأصبحت تجذب أكبر عدد من الأطفال ومع أهمية هذه الألعاب وفوائد بعضها للطفل.

وقد تعددت أنواع الألعاب الإلكترونية إلا أن أهمها ما يلى:

* ألعاب الترفيه والتسلية:

مثل الألعاب الخيالية وألعاب المغامرات وكرة القدم وغيرها.

* الألعاب التعليمية:

وهى تهدف إلى تنمية المهارات التعليمية وتعتمد على أسلوب حل المشكلات وإثارة

تفكيـر الطفل للوصـول إلى التـفكيـر المنطقى لحل هذه المشكلات ومنهـا ألعـاب المهـارات الحسابية البسيطة أو المعقدة حسب المرحلة التعليمية أو العمرية للطفل وكذلك ألعاب القراءة وإكتساب اللغة كتكوين كلمة من حروف متفرقة أو جملة عن طريق ترتيب عدة كلمات.

* ألعاب المهارات العقلية:

تتطلب من الطفل وضع عدد من الإحتمالات وفق قواعد منطقية للوصول إلى الفوز كالألغاز والشطرنج والألعاب الإستراتيجية.

* ألعاب المحاكاة:

تعتمد على محاكاة الواقع وتقليد بعضهم الأشياء فيه مثل قيادة سيارة أو باخرة أو طائرة والعمل على تلافى الإصابات والصدمات أثناء القيادة والإلتزام بالقواعد وكذلك القوانين الخاصة بكل نوع منها.



إيجابيات بعض الألعاب الإلكترونية

ألعاب الكمبيوتر تبهر الأطفال إلا أن التحكم فى الكمبيوتر والتعامل مع برامجه وألعابه يتطلب إستخدام عدد من الحواس والمهارات الحركية الدقيقة والتوافق بين حركات اليد والعين لتحريك «الماوس» ومثل القراءة والكتابة، إن رغبة الطفل وشغفه هما اللذان يحددان مدى سرعة تطور مهاراته فى إستخدام الكمبيوتر والبداية منذ الحضانة. ورغم أن كثيراً من الألعاب هذه الأيام أكثر عنفاً عن ذى قبل إلا أن هناك كثير من الألعاب التعليمية تمكن الطفل من تطوير وممارسة العديد من المهارات، يمكن أن تعلمه على سبيل المثال: الحروف ـ الأرقام ـ الأشكال ـ الألوان ـ والإيقاع أيضاً.

إنه من الأهمية الكبيرة إستخدام ألعاب الكمبيوتر كوسائل تعليمية وتربوية وأن تأخذ هذه الألعاب بعين الأعتبار أهمية صنع البرنامج التعليمى بحيث يجب أن يتميز بمعلومات ومعارف غنية ومتنوعة. ويمكننا أن نذكر أربعة أنواع مهمة ومفيدة من الألعاب التعليمية على النحو التالى:

١ ـ الألعاب المخصصة لتعليم المبادئ الأولية لمجال ما:

منها مثلاً لتعليم مبادئ السكرتارية وإدارة الأعمال وكذلك ألعاب تعليم مبادئ قيادة السيارات.

٢ ـ ألعاب اللغات:

وهى عبارة عن مجموعة ألعاب تمكن من تعلم قواعد لغة ما وأكثر مخصص لتعليم الكتابة الصحيحة لكلمات ذات معنى من لغة معينة مثلاً: هناك لعبة تسمى «سباق القوارب» يقوم متسابقون فيها بقيادة قاربين بإتجاه جزيرة ما ولا يمكن للقارب أن يتقدم إلا بإستخدام الكلمات الصحيحة التى يكتبها اللاعبان ويكون لهما معنى حيث يعطى حرفان أو أكثر كحروف ثابتة هى البداية لكل كلمة يجب أن تكتب وعند كتابة كلمة صحيحة ذات معنى فإن القارب يتقدم خطوة نحو الجزيرة ولا يجوز أن تتكرر الكلمة الواحدة أكثر من مرة.

٣ ـ ألعاب الأرقام:

وهى غالباً توضع لتلاميذ المرحلة الإبتدائية لمساعدتهم على تعلم مبادئ العمليات الحسابية كالجمع والطرح والقسمة والضرب وذلك بإستخدام رسومات وأشكال هندسية محببة للأطفال وسباقات يليها مكافأة للفائز والطفل بالطبع هو الذى يقوم بحل العمليات الحسابيه بالشكل الصحيح بأسرع وقت وتتمثل هذه المكافآت فى أن يعزف له الكمبيوتر لحناً مميزاً أو يرسم له صورة جميلة بالألوان.

إن إستعمال الكمبيوتر قد يصبح فارغاً من المضمون الهام فقد يستعمل كمجرد آداة لمشاهدة الأفلام والألعاب الترفيهية فقط وقضاء الساعات الطويلة أمام الكمبيموتر مما قد يؤدى للإضرار بعيونهم وأعصابهم لذلك لا ينبغى أن نسمح لأطفالنا بأن يصبحوا مدمنين على ألعاب الكمبيوتر ولنركز على الأشياء التى تعلم التفكير بواسطة السماح للأطفال بالتجربة فى خصائص المواد بالإضافة إلى وجود برامج تعتبر أدوات مناسبة للتلوين وإيجاد آثار إبداعية منها البرامج الإبداعية للأطفال التى تستخدم الشخصيات الكرتونية لإرشاد الأطفال عندما يقومون بتأليف القصص وتصميم بطاقات التهانى والتحيات.

وينصح خبراء التربيه الآباء والأمهات أن يشاركوا أبنائهم فى ألعاب الكمبيوتر وضرورة الإختيار المناسب للألعاب التى تناسب سن الطفل.



تنميه الإبتكار بالرسم

تبدأ علاقه الطفل بالفن من خلال تلك التخطيطات البسيطه التى يخطها الطفل على الورق أو الأشكال التى يصنعها بالعجائن واللدائن أو من خلال تكوينات لونية خاصه يبدعها عقله الصغير دون وعى. لكن كيف يمكن دفع طفل موهوب إلى مواصلة هذه التكوينات ليصبح بعد ذلك فناناً له مكانته؟

الفن بمعناه العام هو كل فعل تلقائى يعززه النجاح ويحالفه التوفيق شرط أن يتجاوز البدن، لكى يمتد إلى العالم، فيجعل منه منبهاً أكثر توافقاً مع النفس. ولكل مرحلة من مراحل نمو الطفل خصائصها وتعبيراتها وإنتقالاتها الخاصة التى تتمثل فى الأنشطة الفنية وعلى وجه الخصوص التعبير بالرسم والخطوط والألوان وتوفير الظروف الملائمة لإشباع هذه الهواية يحقق تكيفاً نفسياً وإجتماعياً للطفل.

يبدأ الطفل اللعب بالقلم الرصاص فى سنوات مبكرة وهو نشاط طبيعى جداً يتوافر فى أغلب الأطفال لذلك فقد يمل بعض الوالدين من تلك «الشخبطات» التى قد تصل آثارها أحياناً إلى تفريغ شحنة الأطفال على حوائط المنزل وكل ما يقابله من مساحات كبيرة مغرية بالرسم.

وقد يتنبه بعض الآباء والمربين إلى تلك «اللازمة» الطبيعية أملاً فى تنميتها لتأخذ مكانها ضمن كيان الطفل، كما أن وجود الأقلام والألوان والورقة البيضاء ليسجل عليها الطفل ما يحلو له من إنطباعات تخطيطية يومية ليشعر معها بإهتمام الوالدين به وبرسومه الملونة وإنفعالاته المسجلة.

وقد تكون ثقافة الوالدين فى بعض الأحيان عادية لا توفر لهم إلا شجب مثل هذه «الشخبطات» - من وجهة نظرهم - فى حين أنهم بهذه التصرفات يوقفون أهم عملية

تعليمية تتسم بالخلق والإبتكار وتتحدد معها شخصية الطفل منذ الصغر «فالشخبطات» قد يحسبها بعض الوالدين نوعاً من الدلع الذى يجب أن يوقف فى حينه وهذا حكم قاس بتحويل مسار شخصية الطفل من الإبتكار الفنى الجميل إلى طريق آخر قد لا تحمد عقباه ولكى يتمكن الطفل من المرور بهذه المرحلة دون عائق لا بد أن يتوافر التشجيع اللازم من أفراد الأسرة ومن فى محيطها وأن يتبوأ الطفل مكانته اللائقة وسط الأسرة التى تقوم بتشجيعه وعرض رسومه وتخطيطاته الفنية لكل زائر قناعة منهم بالدور الرئيسى الذى تقوم به مثل هذه التدريبات والمهارات الفنية فى تكوين الشخصية السويةالقادرة على مواكبة الحياة بكل ما فيها من جمال وتذوق فنى ممتع يفيد منه عند مواجهة أعباء الحياة.

ومن الثابت علمياً أن المهارات الأساسية للطفل فى مراحله المبكرة عندما توجه توجيهاً تربوياً سليماً سواء كانت هذه المهارات موسيقية أو أدبية أو رياضية أو فنية فإنها تعد اللبنة الأولى فى بناء الشخصية السوية للطفل، ولا غرو، فالمدرسة هى المرحلة التالية مباشرة بعد الأسرة فإذا كان مجتمع الأسرة قد أعطى جواز المرور للطفل من خلال هواياته التى يعشقها ويمارسها بمعاونة الوالدين فلا بد أن يكون دور المدرسة هو المكمل الأساسى العلمى لهذا الدور، فالمدرسة عليها العبء الأكبر فى إستكمال المرحلة الأولى وتنميتها وتطويرها خاصة أنها تملك طاقم المعلمين التربويين الذين يملكون ناحية الفنون والثقافة التربوية الحديثة وفى إمكانهم مواصلة مسيرة الطفل الفنية ووضعها على أول الطريق.

ونعلم جميعاً أن مادة التربية الفنية والهوايات والأنشطة الآخرى فى المدارس الآن لا تأخذ مكانها اللائق بها من قبل سطو الفصول المدرسية على أماكن ممارسة الأنشطه لذلك فقد إضمحلت هذه المادة وتحللت وسط كم المواد الدراسية المعقدة. إن تعليم الفن فى المدارس ينبغى أن يتم الإنتباه إليه جيداً وينبغى أن يتم تعليم هذا الفن وفقاً لعقلية الطفل وتمشياً مع ميوله كذلك إذا كان الطفل يترعرع فى بيئة منظمة مرتبة مؤسسة على كل القيم الجمالية فإنه يستطيع عن طريق تفاعله مع هذه البيئة أن يتشرب منها أسس الجمال وبالتالى يكتسبها فى نفسه ويعكس هذه الأسس حتماً فى سلوكه مع الآخرين وبتنظيم العالم الخارجى فى إيقاع وتوافق، كالإيقاع والتوافق الذى

نجده فى الموسيقى والرقص والألعاب والشعر والتصوير والنحت فإن هذا الإيقاع والتوافق نفسه يمكن أن يكون حصيلة أساسية فى كيان الطفل.

فى البداية يرسم الطفل فى البيت ما يعرفه، لا ما يراه وهذه تسمى مرحلة (الرموز الفكرية) فى الرسم ثم يصل بعد ذلك إلى مرحلة يقوم فيها بمحاولات رسم الأشياء كما يراها، ويتم الإنتقال من المرحلة الأولى إلى الثانية بشكل تدريجى ويظهر الأساس الفكرى الرمزى لرسوم الأطفال بشكل واضح فى النسب التى يعطيها الطفل عندما يعبر عن بعض الأجزاء، فعادة يبالغ الطفل فى رسم بعض التفاصيل التى تبدو مهمة أو ذات قيمة بينما يحذف بعض الأجزاء الآخرى القليلة القيمة أو يرسمها صغيرة.

وتبين تقارير الباحثين فى العالم أجمع إتفاقاً بالنسبة للطريقة المتبعة فى إيضاح التفاصيل فى الرسم وكذلك بالنسبة للنظام الذى تتبعه هذه التفاصيل فى الظهور لذا وجب على الوالدين عند إكتشافهما ميل أبنائهما لحب التخطيط بالقلم والألوان أن يعلما أن هناك خطوطاً عريضة يمكن إستنتاجها من كل ما سبق، وهى أن رسوم الأطفال تمر فى ثلاث مراحل رئيسية وليس من المتوقع أن تأتى إحداها قبل الأخرى ولكن من الجائز أن تستمر آثار كل منها فيما يعقبها من مراحل ومظاهر المراحل الثلاث هى:

• مرحلة التخطيط وهى من (٢ ـ ٥) سنوات:

وتبلغ ذروتها فى سن الثالثه وتكاد تكون تخطيطات غير مقصودة بالقلم أى مجرد حركات عضلية تبدأ من الكتف وتأخذ إتجاهاً يميناً ويساراً يحاول فيها الطفل أن ينتج أجزاء معينة لجسم معين.

* المرحلة الرمزية:

تلاحظ فى هذه المرحلة أن التحكم فى الرؤية آخذ فى التقدم ويصبح الرسم هو الموضوع المستحب ويمثله الطفل فى شكل دائرة تمثل الرأس ونقطتين للعينين وزوج من الخطوط المفردة للأرجل.

المرحلة الإصطلاحية:

يبدأخلالها الطفل بالعناية برسم الإنسان بصورة رمزية بدائية لكنه يحافظ ـ إلى

درجة كبيرة ـ على نفس الشكل لتحقيق أغلب أغراضه ويحدث هذا فى مدة طويلة، ويتضح فى هذه الرسوم التدرج من التخطيطات الذاتية الأولية إلى أن تصبح الرسوم إصطلاحية، تحمل العادات الوصفية الشائعة فى الرسم.

وعلى ضوء هذه المراحل الثلاث التى ذكرناها يمكننا القول بأنه لا بد أن يتنبه الوالدان لما يلعب به الطفل فى طفولته المبكرة من أقلام ملونة وعجائن وغيرها لأن هذا اللعب التلقائى المنظم من شأنه إذا لقى التوجيهات والإرشادات وتوافر الخامات الموجودة، أن يجعل الطفل يثق بنفسه من خلال تشكيلاته لتلك الألوان أو لخامة الصلصال أو لأنغام الموسيقى ويحاول جاهدا تعليم نفسه وتطوير هواياته.

إن الرسم من أهم الوسائل التعليمية الرئيسية لتنمية الإبتكار وهو طريقة من طرق الموهبة والإبداع ومجال هام من مجالات تحقيق الذات المبتكرة والموهبة الفنية فى نفوس التلاميذ عموماً وفى نفوس الأطفال خاصة.

فتحبيب أطفالنا الصغار فى الرسم وتنمية مواهبهم وملكاتهم الفنية مسئولية الآباء والأمهات أولاً ثم تأتى مسئولية المدرسين والمعلمين.

فالطفل قبل المدرسة يعيش فى جو من الحرية والتلقائية يتشرب فيه معظم تعليمه بشكل غير مباشر على أساس محاكاته لما يراه داخل منزله ويتعلم الطفل فى هذه الفترة المكتسبات من المشى والكلام والآداب البسيطة.

وإذا إستطاع الإمساك بالقلم عند وصوله لسن الشهور الثمانية الأولى من حياته فيمكن تحبيبه فى الرسم وإكتشاف مواهبه وتنميتها على النحو التالى:

* إحاطة الطفل بجميع الوسائل والخامات المساعدة من أقلام وألوان وورق ومجسمات لينة.

* تخصيص مكان معين يوضع فيه إنتاجه وأدواته.

* أهم معلميه فى هذه المرحلة: الأم ـ الأب ـ الأخوة.

* لا بد من التعبير عن الإستحسان لما يخطه قلم الطفل حتى يشعر بجو من الطمأنينة والثقة ويستمر فى محاولاته.

* عدم السخرية من رسوم الطفل نهائياً.

* توجيه الطفل بإستخدام خامات وألوان معينة حتى يتقن رسوماته من حيث الشكل والتنسيق والذوق الفنى.

* تشجيع الطفل بتعليق بعض رسوماته على جدران حجرته الخاصة حتى يمكنه متابعة إنتاجه الفنى بشجاعة وتنمية مواهبه.

* فى مرحلة متقدمة (بعد ثلاث سنوات) يمكن لفت نظر الطفل إلى ألوان معينة أو خامات مختلفة أو موضوعات جديدة.

* تشجيع الطفل إلى رسم ما يحيط به من بيئة وأشخاص وخيال أيضاً.

* متابعة ما يعمله الطفل من رسومات ولفت نظره إلى تناسق الألوان وتنظيم الرسوم فى الصفحة بحيث تظهر تكوينات منسقة ومعبرة.

* جلوس الأطفال مع الفنانين البالغين للإستفادة من خبراتهم ومواهبهم وملاحظاتهم وآرائهم.

* إقامة معارض فى رياض الأطفال لعرض إنتاج الأطفال من رسومات وأشغال يدوية وفنون شعبية.

* توفير الخلفية العلمية للأطفال عن المبادئ الأساسية للرسم حيث يسيرون على النهج العلمى الصحيح ويطورون قدراتهم ومهاراتهم فى مجال الرسم على أسس سليمة.

* تشويق الأطفال بحكى المهارات وإبداعات وإبتكارات كبار الرسامين والفنانين العالميين ليكونوا قدوة حية أمام الموهوبين فى الرسم كل ذلك يساعد الأطفال على إتقان فن الرسم وتنمية مواهبهم الفنية وإبداعتهم التشكيلية وإبتكاراتهم فى مجالات الرسم والألوان والتعبير الفنى.



تنمية الإبتكار بالموسيقى

تساهم الموسيقى مساهمة إيجابية فى تنمية الإبتكار للأطفال، ضمن إهتمامات الدول المختلفة فى الإعتراف بحقوق الصغار فى الرعاية الصحية والإجتماعية والتعليمية والتأهيلية والعملية والعلمية، ولذلك كان للموسييقى دور هام فى إطار تنوع الوسائل والتقنيات لتعليم الأطفال، بل ومثلت الموسيقى أحدث هذه الوسائل لأن الموسيقى تخاطب الأذن والإحساس وقدرات السمع.

والنظر والجمال والإحساس لا يقف عند حدود معينة بل يتعداها إلى التعليم أثناء النوم وهى ظاهره Hyphopedie وبالتالى فالموسيقى تساهم فى تعليم الأطفال الصغار (بصرياً وعقلياً) والكثير من مفردات الحياة والتقدم ومختلف جوانب التعليم والتأهيل.

والموسيقى تؤدى إلى تنمية السمع وذلك عند الأطفال العاديين وعند المعاقين بصرياً وفكرياً، فلقد أثبتت التجربة العلمية أن أنجح وسائل تنمية السمع الموسيقى هى مشاركة الأطفال الفعالة فى الغناء، ويعتمد الغناء النقى على مشاركة الأطفال الفعاله فى الغناء على سمع تام، وللغناء النقى تأثير إيجابى طردى متعدد الجوانب على نمو السمع فإن النشاط الموسيقى الفعال المتمثل فى الغناء أساساً لطرق تنمية السمع وغالباً ما تكون المشاركة فى هذه الحالات غير واعية من جانب الطفل حيث تتطور قابلية الأطفال الموسيقية أثناء المران القائم على التقليد إذ تتيح المادة التى يتعلمها الطفل فى غضون ثلاث سنوات عن طريق تطوير السمع الظاهر والسمع الباطن بشكل جيد خصوصاً أن إكتساب الطفل مهارات حركية وخلقية تبلغ درجة الآلية مما يشكل أساساً متيناً لتعليم الأطفال القراءة والكتابة الموسيقية.

وتتميز الموسيقى قبل كل شيء بقدراتها العجيبة على تصوير إنفعالات وخلجات البشر فى لحظات مختلفة من حياتهم إنها تغمر الناس بالفرح عندما تصب سحرها فى أنغام الموسيقى الإحتفالية السارة وفى غناء الجندى فى مسيرته الذى يكسبه النشاط والحماس وتنظم خطواته إن الموسيقى ترافق الإنسان طوال حياته ومن خصائص الموسيقى قدراتها على التأثير فى الإنسان منذ أول حياته حيث يشعر الطفل بالألفة والطمأنينة لدى إستماعه إلى ترنيمة أمه له فى المهد ويهدأ.

أما عندما تصدح الألحان الحماسية وأغانى الفرح فسرعان ما يتغير تعبير ملامح وجه الطفل وتنشط حركاته، وإن ردود الفعل الإنفعالية المبكرة تساعد على معايشة الطفل للموسيقى، وأصوات الوسط المحيط منذ الشهور الأولى والتى تجعله أرهف حساً وأكثر ذوقاً على الإستجابة للجمال.

وتتلخص المهام المختلفة والمتنوعة للموسيقى فى التنمية المتكاملة للطفولة المبكرة فى العناصر الأتية.

* إستهواء الأطفال نحو الموسيقى واستثارة إنفعالاتهم بها ويتم تحقيق ذلك بواسطة تنمية إستجابات الطفل للموسيقى وتربية سمعه الذى يساعده على إرهاف حسه والتمعن فى المضمون أى فى المؤلفات الموسيقية.

* إثراء الإنطباعات الموسيقية الأولية لدى الأطفال بإطلاعهم على مختلف أنواع المؤلفات الموسيقية.

* تعريف الأطفال على أبسط المفاهيم الموسيقية وتنمية مهارات الإصغاء للموسيقى والغناء والحركات الإيقاعية والعزف على الآلات الموسيقية.

* تنمية الإستجابة الإنفعالية والسمع المقامى وإدراك حدة الإيقاع وتكوين الصوت الغنائى والحركات التعبيرية.

* غرس حب الغناء وتربية أولى مبادئ مهارات حركات عضلات الحلق وبلوغ بساطة وإنسيابية التعبير الغنائى.

* العمل على ظهور الذوق الموسيقى على أثاث إستثارة الإنطباعات والتصورات الموسيقية وذلك بتكوين علاقة بين إختيار المؤلفات ثم تقييمها.

*إعداد الأطفال إعداداً تاماً لإستيعاب وهضم لغة التخاطب الموسيقية الوطنية القومية.

* تربية النشاط الإبداعى فى مختلف النشاطات الموسيقية المناسبة للأطفال كإظهار المشاهد المتميزة فى اللعب وفى الدبكات والرقصات وإستخدام الحركات المختلفة فى التعليم وإرتجال الأغانى القصيرة بالإعتماد على النفس.

* ثم أن الآداء الجماعى للأطفال للأغانى يساعد على تعزيز أواصر الزمالة والصداقة بينهم وبين الباقين من الزملاء وتستثير فى نفس الطفل نوعاً من المتعة وخصوصاً إذا كانت الموسيقى فى نفس ظروف اللعب وأثنائها وبمرافقة حركات بدنية مختلفة وتساعد الموسيقى على التعلم السريع فعندما يحفظ الطفل على مسامعه عدة مرات ثم يضفى عليه شيئاً من إبداعه بأدائه بأسلوب جديد، فإن الموسيقى تصل إلى هدفها وهو تنمية قابلية الإبداع الفطرية الناتجة عن إنفعال الطفل شخصياً بالموسيقى ويتلخص إبداع الطفل فى تأليف بعض الألحان وإبتكار شىء من الحركات والتعبير عن أحاسيسه وأفكاره بالغناء.

فحفظ الألحان ونصوص الكلمات وحركات اللعب المرتبطة بها ينمى ذاكرة الطفل ويثيرها بأكبر كمية ممكنة من الطوابع وتحتفظ الذاكرة عادة بالأغانى التى رددت مراراً وكذلك ينمو خيال الطفل بأنواع الألعاب المختلفة وبأداء الأدوار التى تمنحه فرصة تقمص شيئ غير الواقع الذى يحياه، فعندما يلعب الطفل لعبة اللحن المبكر أو الحديث المغنى فهو يتخيل صيغاً جديدة من مشاهد موسيقية سبق له التعرف عليها واحتفظت ذاكرته بها.

كما تتيح التربية الموسيقية فرصة ترويض العقل حيث يتعلم الأطفال ضبط الرموز الموسيقية البسيطة بأفعال معينة ويتعلمون مقارنة ومواءمة مختلف المفاهيم مع بعضها ومقارنة الظواهر الموسيقية ونهايات الكلمات وغيرها. وبذلك يكتسب الطفل بعض الكلمات وبعض المعلومات التى تثرى فكره من خلال الموسيقى والغناء.

* ملحوظة:

أغنية الطفل تعنى نص شعرى خفيف بالإضافة إلى لحن إيقاعى بالإشتراك مع حركات بدنية يمارسها الطفل أثناء أدائه للعبة معينة.

* ملحوظة ثانية:

الأحاجى هى نص كلامى بالإضافة إلى جرس الكلام والإيقاع مع حركات بدنية (إهتزازات أو تماوجات)، فأغانى وموسيقى الأطفال ترتبط بحركات اللعب وبجرس ونبرات الكلام وتساعد على القراءة والكتابة للأطفال الصغار وتنمى إبداعاتهم وإبتكاراتهم وتساعد على إكساب الأطفال اللعبة والأغنية الشعبية.



الطفل القارئ وتنميته أدبياً وعلمياً وبحثياً

لماذا علينا جعل أطفالنا يحبون القراءة؟ ألا يكفى متابعة وقراءة دروس المدرسة؟ إن الأطفال الذين يحبون القراءة ويصبحون قراءً ممتازين وشغوفين يكتسبون حساً لغوياً ويتحدثون بشكل أفضل كما تمنحهم الفرصة لإستكشاف البيئة من حولهم وتعتبر القراءة الأسلوب الأمثل لتعزيز قدراتهم الإبداعية الذاتية وتطوير ملكاتهم إستكمالاً للدور التعليمى للمدرسة، فحب القراءة يفتح الأبواب أمامهم نحو الفضول والإستطلاع وينمى رغبتهم لرؤية أماكن يتخيلونها ويقلل مشاعر الوحدة والملل ويخلق أمامهم نماذج يتمثلون أدوارها فالهدف من القراءة أن نجعلهم مفكرين باحثين مبتكرين يبحثون عن الحقائق والمعرفة والأسرار بأنفسهم من أجل منفعتهم مما يساعدهم فى المستقبل على الإختراع والإبداع، فالقراءة مفتاح الرشد العقلى وتدعم قدرات الطفل الأبتكارية بإستمرار وتكسبه كذلك حب اللغة، واللغة ليست وسيلة تخاطب فحسب بل هى أسلوب للتفكير.

ومن ناحية آخرى تنمية التفكير العلمى لدى الطفل يعد مؤشراً هاماً للذكاء وتنميته والكتاب العلمى يساعد على تنمية هذا الذكاء فهو يؤدى إلى تقديم التفكير العلمى المنظم فى عقل الطفل وبالتالى يساعده على تنمية الذكاء ويطور قدراته العقلية ويحفزه على التفكير العلمى وإجراء التجارب العلمية البسيطة بنفسه، كما ينمى إتجاهات الطفل الإيجابية نحو العلم والعلماء وينمى الذاكرة وهو قدرة من القدرات العقلية والخيال هام جداً للطفل فمن خصائص الطفولة التخيل والخيال الجامح ولتربية الخيال عند الطفل أهمية تربوية بالغة ويتم من خلال سرد القصص التى تنطوى على مضامين أخلاقية إيجابية ويتم تنمية الخيال كذلك من خلال سرد القصص العلمية الخيالية

للإختراعات والمستقبل فهى تعتبر مجرد بذرة لتجهيز عقل الطفل وذكائه للإبتكار ولكن يجب قراءة هذه القصص من قبل الوالدين أولاً للنظر فى مدى صلاحيتها لطفلهما حتى لا تنعكس على ذكائه لأن هناك بعض القصص مثل سوبرمان وطرزان وهى قصص تلجأ إلى تفهيم الأطفال أفكاراً خاطئة مخالفة لطبيعة البشر كما أن هناك قصصا أخرى تسهم فى نمو ذكاء الطفل كالقصص الدينية وقصص الألغاز والمغامرات فهى تثير شغفهم وتجذبهم وتحث عقولهم على العمل والتأمل والتفكير وتعلمهم الأخلاقيات والقيم ولذلك يجب إختيار القصص التى تنمى القدرات العقلية لأطفالنا والتى تملؤهم بالحب والخيال والقيم الإنسانية لديهم مما يجعلهم يسيرون على طريق الذكاء.

أما الأطفال الذين يكرهون القراءة فيحصلون على أقل القليل من التعليم حتى وإن كانوا فى أفضل المدارس، فالقراءة تعلمهم الحب والعطف وهذا يمكنهم من فهم وجهات نظر الآخرين وتدخلهم فى حياة آلاف الشخصيات وتجعلهم يفهمون أنماط الحياة بتعقيداتها وتكسبهم المهارات اللازمة للإبداع الدراسى كما تعلمهم الحوار والمناقشة.

وتعتبر القراءة واحدة من المهارات الأساسية الأربع الواجب إكتسابها عند كل إنسان (القراءة والكتابة والتكلم والإصغاء) ولا يمكن فصل القراءة عن باقى المهارات كما لا يمكن البحث فيها بمعزل عن الإصغاء والتكلم والكتابة.



كيف تبدأ القراءة؟

من الأمور المسلم بها أن الجهود الأولى التى يبذلها الأطفال ليتعلموا القراءة لا تتم بين جدران المدرسة عندما يكون الأطفال فى السادسة من عمرهم فحسب فالكتب والمجلات أصبحت جزءاً لا يتجزأ من ثقافة الشعوب.

ويتضمن الإستعداد للقراءة تحضيرات مثل: الرؤية الجيدة والسمع الجيد يسبقها الإستعداد الجسدى والإستعداد الذهنى، أما الإستعداد اللغوى فيتكون من قدرة الطفل على التكلم بوضوح وإستعمال عدة جمل بإنتظام صحيح أما الإستعداد الشخصى الذى يشمل قابلية الطفل للعمل مع أقرانه وقابليته لتركيز إنتباهه وإتباع التعليمات فهذا أمر فطرى، وفى فترة ما قبل القراءة ينقسم سلوك الطفل نحو الكتاب إلى سبع مراحل تسير وفقاً لنظام تتابعى محدد.

المرحلة الأولى:

مرحلة التناول باليد.

المرحلة الثانية:

مرحلة الإشارة بالصور

المرحلة الثالثة:

مرحلة تسمية الأشياء.

المرحلة الرابعة.:

مرحلة حب القصص القصيرة البسيطة.

المرحلةالخامسة:

خطوة البحث عن المعانى.

المرحلة السادسة:

مرحلة سرد القصص وملاحظة الحروف.

المرحلة السابعة:

مرحلة التمييز بين ما هو حقيقى وما هو خيالى وفيما يلى عدد من الخطوات العملية والإقتراحات الموجزة والتى يستطيع الآباء والأمهات تطبيقها على أطفالهم حتى تُنمى عندهم ميولهم للقراءة فيحبونها ويقبلون عليها.

إثبت لأطفالك إنك تحب القراءة

علينا أن نثبت لأطفالنا أننا نحب القراءة فمجرد قولنا أننا نثمن ونحب القراءة لا يجعل ذلك حقيقة أمامهم بل يجب أن نثبته بشكل عملى فللقدوة دور كبير فى ذلك ولنتصورطفلين أحدهما يرى والده يتصفح قبل أن ينام أو يقرأ كتاباً وثانيهما طفل لا يعرف الكتاب منزله ولا يطرق بابه.

وينبغى تخصيص جزء من ميزانية الأسرة لشراء ما يناسبها من كتب أو تنظيم علاقة بين الطفل ومجلة معينة للأطفال يشتريها بنفسه أو تشترى له، يقرأ فيها أو تقرأ له والمهم هو مدوامة إتصال الطفل بها، كذلك من الضرورى أن يتناقش الوالدان أمام أطفالهما حول كتاب أو مجلة يعبر كل منهما عن رأيه فيما كتبه المؤلف، وحبذا لو حض الوالدان أطفالهما على الإستماع إلى برنامج إذاعى عن الكتب أو مشاهدة برنامج تلفازى عن أحدث المطبوعات والإصدارات. وينبغى إصطحاب الأطفال إلى مكتبات الأطفال وأن ننظم لهم زيارات دورية، وهذا يُنمى عند الطفل الإستقلال فى تحصيل المعرفة ويدربه على إستخدام الكتب وإختيارها فضلاً عن خلق وتكوين صلة طيبة بينه وبين المكتبة تستمر معه طيلة حياته، فمن الخير تنمية هذه العادة عند أطفالنا فى مرحلة مبكرة من حياتهم قبل أن يُكرهوا عليها فى مراحل تعليمهم المتأخرة.

ويجب أن نشجع كل مبادرة عند الطفل للقراءة وأن نحثه على تصفح مجلة تُعدها له، وينبغى أن يكون الوالدان على صلة مستمرة بالمدرسة يتعرفان من خلالها إلى عادات أطفالهم وهواياتهم وميولهم ومشكلاتهم وإستعداداتهم ومهاراتهم التى أكتسبوها من خلال دروسها فهذا يمكّن الوالدين من التعرف إلى المستويات التحصيلية لأطفالهما، ويساعدهما على التخطيط المناسب لقراءاتهم وتنمية عادتهم، ولا ينبغى أن نحبب الطفل فى القراءة بالمساومة وربط هذه العادة بأشكال من العقوبات كأن يقول

الوالدان لطفلهما: إن لم تقرأ هذا الكتاب سنحرمك من كذا وكذا، إن هذا يخلق إحساساً بالعداء نحو الكتب ويخلق شعورا بأنها كالدواء لا يتعطاه الطفل إلا إذا كُوفئ بشئ من والديه.

وبين الحين والحين يجب مكافأة الطفل تشجيعاً له على القرأة كإهدائة مجموعة من الكتب أو الأقلام مثلاً، وأن نشعرهم أننا نحب الإستماع إليهم وهم يقرئن.

فى المرحلة المبكرة خصص لأطفالك وقتاً تقرأ لهم فيه حتى تشعرهم أنها نشاط مهم جداً كغيره من الأنشطة كاللعب والرياضة والرحلات، وقد كان لهذا دور كبير فى مساعدة الأطفال على التعود على القراءة.

ضع بعض الكتب والمجلات فى السيارة، ستجد أطفالك سينهمكون فى القراءة ويكفون عن الصراخ والمشاجرة وهذه فائدة أخرى! خذ معك بعض الكتب والمجلات عند ذهابك إلى المطعم أو فى نزهة، قد يمل الأطفال وهم ينتظرون الطعام ويلجأ بعضهم إلى فعل أشياء سيئة قد يكون الكتاب أو المجلة خير وسيلة لإنشغالهم بها.

لماذا يكرهون القراءة؟

قد يكون الطفل غير محب للقراءة رغم أن والديه يحبان القراءة أى إنه نشأ فى بيت ملئ بالكتب، وهناك أسباب تؤدى إلى كره القراءة تتراوح بين المصاعب المبكرة فى تعلم القراءة والتجارب السيئة فى المدرسة والأصدقاء الذين يهزؤون بالقراء ويحطون من قدرهم.

وهنا لا نفع من لوم أنفسنا لتقصيرنا أو لوم الآخرين على ما فعلوه ويفعلونه علينا أن نفكر فيما يحبب لأطفالنا القراءة وأن نجعل الكتب فى متناول أيديهم وعلى عكس ما يعتقد الناس فمن السهل أن نجعل الأطفال ـ مهما بلغ سنهم ـ أن يتعلموا حب القراءة وكلما كانوا متقدمين فى السن كلما كان الأمر أسهل لأن خيارات الكتب والمجلات التى يمكن أن يقرؤوها غير محدودة بينما الأطفال الصغار خياراتهم محدودة إضافة إلى أن الأطفال الأكبر سناً لديهم وقت أكبر لتنمية إهتماماتهم وعندما يجدون كتباً توافق هذه الإهتمامات سيقبلون عليها، علينا أن لا نعتقد أن (القطار قد فات) ممن أصبحوا كباراً ولم ننجح فى أن نجعلهم يحبون القراءة، علينا أن لا نيأس فمهما كبروا يمكنهم أن يتعلموا حب القراءة.

ما هى كتب تنمية المهارات؟

بعض أولياء الأمور يبذلون جهداً كبيراً فى توجيه أطفالهم لقراءة الكتب الجيده فقط محاولين إبعادهم عن الكتب الفكاهية وقصص الخيال العلمى مثلاً، وفى الحقيقة أن مثل هذه الكتب تجذب الأطفال، وتحببهم فى القراءة بصورة لافتة وهذا ما نريده فى هذه المرحلة، فالأطفال يتعبون ويملون من قراءة هذه الكتب بعد فترة ويتجهون لقراءة القصص المصورة وكتب تنمية المهارات، عندها يكونون قد تعلموا حب القراءة وأصبحوا قراء ممتازين بل إن على أولياء الأمور أن يوفروا تلك الكتب المحببة لأطفالهم فى هذه المرحلة وألا يستعجلوا نقلهم إلى الكتب الجادة وبالذات إن كان الأطفال مندفعين لهذه النوعية من الكتب إن مجرد الإعجاب بكتاب فى البداية يمكن أن يمتد ليصبح حباً للقراءة، ويعتقد بعض الآباء أن القصص الكلاسيكية أفضل من غيرها لأطفالهم وهذا صحيح ولكنها ليست للقراء المبتدئين وعلينا أن لا نرغمهم عليها لأن الوقت يكون مبكراً لمثل هذه الخطوة وقد يؤدى ذلك إلى كرهها، وهناك إعتقاد خاطئ يقع فيه بعض الآباء وهو أن توفير الكتب الصعبة للأطفال يجعلهم يتعلمون منها أكثر، والحقيقة أن ذلك يقلل من حماسهم للقراءة وربما يقرأ منها جزء ويترك الباقى لصعوبته وعلينا هنا أن نبارك هذه المحاولات ونشجعها وألا نجبره على القراءات الصعبة فالكتب السهلة والممتعة تتطلب جهداً قليلاً لتجعل من أطفالنا قراء ممتازين.

وهناك بعض الآباء يقلقون من إستمرار الأطفال فى حب وقراءة الكتب المصورة فى حين أن أقرانهم إنتقلوا وأتقنوا قراءة الكتب الآخرى علينا أن ندعهم على ما هم عليه فهناك عديد من الكتب المصورة الجيدة وسنلاحظ أنهم لن يبقوا متعلقين بها وسينتقلون إلى الكتب الآخرى تدريجياً.

إعمل على تنمية بعض الهوايات لدى طفلك ستلاحظ أنه سيندفع لقراءة كل شئ عن تلك الهوايات وسيبحث عن كتب ومجلات تهتم بها وسيقبل على قراءتها.

وتلعب القصص الشيقة دوراً مهماً فى تكوين القدرات والمهارات وتكون أحداث القصص وسيلة لجذب الطفل إلى القراءة وضمان الإستمرار فيها تتحول هذه العادة بالتدريج إلى هواية ومن ثم يمكن إحترافها فى المستقبل فتقيه من المفاسد والشرور، كما تكسب القصص الطفل ثروة لغوية تفيده فى التعبير اللفظى أو الكتابى عما يجول

فى ذهنه، وتطور القصص لدى الطفل مهارات التخيل والبحث والتفكير والتأمل والدراسة وتوسع آفاقه،

وترفع تحصيله وتطور إتجاهاته وتنمى الإبتكار لديه وتقوى شخصيته المستقبلية لما لأبطال القصص من تأثير واضح عليه وتساعده فى علاج مشاكله مع أقرانه وزملائه فى الدراسة، لقد وجد أن قراءة القصص إنما تؤدى إلى إستخدام فصى المخ فى آن واحد، يتطلب التفكير فى التعبير اللغوى إستخدام الفص الأيمن بينما يتطلب تجسيد أحداث القصة إستخدام الفص الأيسر، وفى إستخدام فصى المخ فى آن واحد إثارة للإبتكار.

ويحتاج الطفل أن يقرأ فى كتب الثقافة العامة والعلوم الأخرى غير المتخصصة أكاديمياً ويكون الطفل بدون هذه الثقافة العامة معرضاً للشعوذة والدجل والسحر والمغالطات والأوهام والخرافات

إقرأ بصوت عالٍ

إقرأ لطفلك بصوت عال كتب المسلسلات المصورة ستجد أنه يحب هذا النوع من الكتب إن قرأتها له وبعد فترة ستجده يقرأها بنفسه وهذا النوع جيد لأنه يستخدم حاسة النظر فبمساعدة الصور والرسوم يستنتج الكلمات التى لا يستطيع قراءتها، كما أن علينا أن نجعل وقت القراءة بصوت عالٍ وقت مرح وتسلية للأطفال فتقرأ لهم أى كتاب يرغبون فيه حتى لو كان تافهاً أو مكرراً سبق أن قرأته أربع أو خمس مرات، علينا التحلى بالصبر حتى نشعرهم بإحترامنا لأذواقهم ورغبتنا فى إمتاعهم بالقراءة كما علينا أن ننوع فى أسلوب القراءة نتعمد لفظ بعض الكلمات بطريقة مختلفة وأن نستخدم أصواتاً ونبرات مختلفة ونضحك معهم فهذا وقت للقراءة والمرح واللعب والمتعة.

وعلينا أن نقرأ بسرعة إذا قل إنتباه الطفل لنا وأن نحاول ختام القصة بنهاية سعيدة، إن القراءة بصوت عالٍ تجعلهم يعيشون جو المتعة الموجودة فى الكتاب كما تساعدهم على تعلم وفهم لغة الكتاب. إن الهدف من القراءة بصوت عالٍ هو أن نجعلهم يقرؤون بأنفسهم وأن يحبوا القراءة فهذا الجو من القراءة محبب للأطفال لذلك عليك أن تنسحب قليلاً عندما يبدأ طفلك بالقراءة مثلاً تظاهر بالتعب قبل أن تكمل قراءة قصة محببة للطفل تثاءب وقل: (أشعر بالنعاس ولا أستطيع إكمال القصة، لماذا لا تأخذ

القصة وتكملها أنت؟).

بعد أن يتقن الطفل القراءة ويكتسب العادة ويداوم عليها، علينا ألا نشعره أننا قد تخلينا عنه فى هذه المرحلة، فبالإضافة إلى تزويده بعدد من الكتب المحببة إليه علينا أن نطلب منه أن يقرأ لنا بصوت مسموع حتى نتأكد من أنه فعلاً يقرأ ويقرأ بشكل صحيح.

القراءة ضمن الأنشطة والألعاب

عندما تجد طفلك مستعداً إبدأ معه بعض الألعاب المتعلقة بالقراءة ومن الضرورى أن تكون اللعبة مسلية وممتعة، تقوم بإعدادها أو تبتكرها بنفسك بدلاً عن الألعاب الجاهزة لأنك إذا صنعتها فإنك تستطيع تغييرها فى أى وقت حسبما تريد، كما إنك تدفع طفلك لتقليدك فى المستقبل وصناعة اللعب بنفسه.

ومن أمثلة الألعاب التى يمكن ممارستها مع أطفال المراحل الأولى أو مرحلة ما قبل المدرسة لعبة الحروف والكلمات مثلاً: (بأى حرف تبدأ أسماء الأطعمة؟) إترك طفلك يسأل وأنت تجيب، حاول أن تعطيه بعض الإجابات الخاطئة حتى يصححها، فالأطفال يحبون أن يتولوا زمام الأمور فى اللعبة خاصة مع الأبوين.

وفى مرحلة عمرية متقدمة إبدأ مع طفلك قراءة المسرحيات بصوت مرتفع وإجعل طفلك يؤدى دور الشخصية الرئيسية، وإقرأ أنت دور الراوى وأدوار الشخصيات الثانوية، ستلاحظ أن الأطفال يستمتعون كثيراً بأمثال هذه الأنشطة، كما يمكن لطفلك من خلال النشاط تكوين فريق مع أصدقائه لقراءة المسرحيات بشكل درامى تمثيلى، إجعل هذا إقتراحاً منك.

وعندما يشارك أطفالك فى مخيم صيفى أو رحلة مدرسية فاجعل الكتب والمجلات أحد الأشياء التى يصحبونها معهم.



إصطحاب الطفل للمكتبة

زيارة الأم وطفلها مكتبة الأطفال تعد مكسباً كبيراً للطفل، وعادة ما تنظم أمينة المكتبة لقاءات خاصة بأطفال ما قبل المدرسة ضمن نشاطات متنوعة مثل: سرد القصة والنشاط التمثيلى وعرض الأشرطة المرتبطة بالكتاب.

ومعظم الأطفال يحبون الذهاب للمكتبة العامة، ربما يركضون ويلعبون فى الممرات وخلف الأرفف ولكنهم يستمتعون بالقصص ذات الرسوم الملونة، ومن السهل عليهم أن يجدوها فى المكتبة، لذا علينا الإستفادة من رغبتهم هذه لنجعلهم قريبين من الكتب فهذا يشجعهم على القراءة، وإذا أستعار طفلك كتاباً ولم يعده فلا توبخه ولا تتذمر، قم بإعادة الكتاب حتى لا يتوقف طفلك عن الذهاب إلى المكتبة، أما إذا رغبت على تعويده تحمل المسؤلية فهناك مجالات أخرى لذلك، المهم هنا أن تستمر فى تشجيعه فى الذهاب إلى المكتبة وإستعارة الكتب.

إعداد البيئة المناسبة للقراءة

القراءة قد تسبب الكثير من الفوضى وعدم النظام فى البيت فتتبعثر الكتب هنا وهناك، بعض الأطفال قد تطلب منه إعادة كل شئ مكانه فيستجيب والبعض الآخر سيجد فى ذلك مشقة وبعد فترة ينصرف عن القراءة إلى مشاهدة التليفزيون مثلاً لأنه ليس فى ذلك عناء قراءة الكلمات الصعبة أو ترتيب الكتب المبعثرة لذا يجب حسن التصرف حتى لا ينصرفوا عن القراءة، ومن الأفضل تحمل بعض الفوضى المنزلية تجنباً لذلك، كما أن تخصيص مكان مناسب ومشجع للقراءة داخل البيت أو فى داخل الحديقة أو الساحة الأمامية للبيت فكرة رائعة، ما علينا هو أن نضع طاولة ونوفر لهم الكتب عليها ونطلق على هذا المكان مكان القراءة.

بعض الأطفال قد يحبون القراءة فى الحديقة أو أثناء لعبهم، هذه الوسائل تحبب الأطفال فى القراءة فهم يلعبون ويقرؤون، أى يمارسون أكثر من شئ فى آن واحد.

علينا أن نقتنى أقل عدد ممكن من أجهزة التليفزيون، لأنه سيلجأ إلى القراءة حين نكتفى بتليفزيون واحد لمتابعة برنامج لا يرغب هو فى متابعته، ووجود جهاز آخر قد يضيع هذه الفرصة عليه وعلينا أن لا نجعل الغرفة التى فيها التليفزيون جذابة ومشجعة على الجلوس الطويل فلا يمكن للكتاب أن ينافس التليفزيون والمقاعد المريحة.

إن تنازلنا عن دفع أطفالنا لحب القراءة يجعلنا نؤكد أنه لن ينجح فى أى دراسة أو عمل يتطلبان إتقان القراءة وهو حال معظم المهن اليوم لأن عصرنا عصر ثورة المعلومات والتكنولوجيا وهو عصر يجب أن يكون الإنسان فيه قارئاً جيداً.

كذلك علينا أن لا نتعجل فى أن يستخدم أطفالنا الكمبيوتر قبل أن نتأكد أنهم يقرؤون ويحبون القراءة، فالطفل القارئ بشكل جيد يتعلم إستخدام الكمبيوتر بسرعة وسهولة أما ضعيف القراءة فلن يستطيع تعلم ذلك بسرعة وكفاءة.

لا تنزعج إذا مارس أطفالك عادات غير محببة إليك أثناء القراءة كالأكل والإستماع إلى المذياع أو مشاهدة التليفزيون أو المشى أو اللعب أثناء القراءة علينا تحمل ذلك المهم أن يقرأ. إذا كنت تستطيع الإستغناء عن (الستالايت) فافعل لأن القنوات الفضائية تقدم العديد من برامج الأطفال وفى أوقات مختلفة، وبوجوده سيجد الأطفال برنامجاً يمكن مشاهدته فى أى وقت يريد وهذا لا يترك وقتاً كافياً يمكن للأطفال التفكير بالقراءة فيه.

إذا كان أطفالك متعلقون بمشاهدة التليفزيون أكثر من أى عمل آخر فعليك أن تدرس إمكانية وضع حد لذلك، إن أسوأ ما يمكن أن نفعله هو أن نضع جهاز التليفزيون فى غرفة نوم الطفل لأنه سوف ينام وهو يشاهد التليفزيون بدلاً من قراءة كتاب وكلما كبر طفلك وزاد إنشغاله فإن وقت ما قبل النوم يصبح هو الفرصة الوحيدة للقراءة.



دور المدرسة فى تنمية قراءات الطفل

فى المرحلة المبكرة من عمر الطفل يبحث بعض الآباء عن دار حضانة تعلم الطفل القراءة فقط، وهذا خطأ كبير حيث يجب أن يكون المقياس الرئيسى لإختيار دار الحضانة البيئة المريحة والسعيدة التى تؤمنها للطفل وإذا تعلم الطفل فيها قليلاً من القراءة فهذا جيد.

إن أسوأ ما يمكن أن تفعله الحضانه هو الضغط على الطفل ليتعلم القراءة قبل أن يكون مهيئاً لذلك وهنا لن يترك الطفل الحضانة فحسب بل سوف يكره القراءة أيضاً.

وعندما يدخل الطفل المدرسة علينا أن نحرص على وجود الطفل فى مدرسة تخصص له وقتاً كافياً للقراءة داخل الفصل الدراسى، كثير من المدارس تخصص القليل من الوقت للقراءة فى الفصل ويجب علينا أن نناقش المدرسة التى تفعل ذلك كما يجب أن نحرص على وجود أطفالنا فى مدارس تقدم خيارات متعددة من مواد القراءة.

إحرص على وجود طفلك فى مدرسة تضم فصولها مكتبات عامرة بالكتب، ومكتبة مدرسية عامة يديرها أمين مكتبة جيد، فأمين المكتبة والمدرسون والأصدقاء يلعبون دوراً هاماً فى تحويل الأطفال إلى قراء جيدين.

إحرص أيضاً على وجود طفلك فى مدرسة فيها أنشطة أخرى تقودهم بإتجاه الكتب، وفرقة المسرح المدرسى تشجع على قراءة المسرحيات أما لجان اللغات فتشجع على القراءة بهذه اللغات، ولجنة الخطابة تتطلب متابعة للأحداث والقراءة عنها وكذلك الأمر بالنسبة للشعر، هذه الأنشطة وغيرها تنمى ذكاء وثقافة وشخصية الطفل.

إن الضغط على الطفل للحصول على درجات ممتازة فى كل المواد ينزع منه متعة

القراءة، فهو يخاف أن يمضى وقتاً كبيراً فى القراءة ويشعر دائماً أن عليه عمل الواجبات المدرسية ومراجعة الدروس بإستمرار وبعد فترة نجد أنه لن يحقق الطفل المثالى الدرجات الجيدة لأنه لا يجد وقتاً كافياً للإسترخاء ومن ثم التفكير المبدع لذا لا تجبر طفلك على المثالية.

إن المدرس الماهر يستطيع أن يدرك ميول تلاميذه من خلال ملاحظتهم خلال الحصص أو مزاولة الأنشطة أو أثناء الرحلات فبعضهم يميل إلى اللعب فى الهواء الطلق والتريض أو يميل إلى الصيد أو يحب أن يزاول أعمال الفلاحة فى الحديقة وتنسيقها، وبعضهم له ميول أدبية أو فنية أو مهنية عملية وبعضهم يميل إلى المغامرة وهكذا، ينبغى أن يكشف المدرس الذكى هذه الميول ويزودهم على ضوء ذلك بما يشبع حاجاتهم ورغباتهم من كتب تتفق مع ميولهم وقدراتهم ومستواهم العقلى والتحصيلى كما ينبغى مراعاة الفروق الفردية من حيث السن والذكاء والنضج العقلى والقدرات الخاصة.

وللأصدقاء تأثير كبير على الطفل خاصة فى مرحلة نموه الأولى، شجع طفلك على إعارة الكتب لأصدقائه، فأصدقاء القراءة أنفع لطفلك من أصدقاء مشاهدة التليفزيون مثلاً. شجع طفلك على القراءة ولكن لا تغفل سلوكياته ومواهبه وقدراته الأخرى التى قد تكون أكثر أهمية.

ولا نستطيع أن نغفل التكنولوجيا الحديثة أو نهملها مثل الكتاب الإلكترونى وشبكة الإنترنت، إن أطفال الغرب يستخدمونها ولكن ليس على حساب الكتاب المطبوع كما نحاول نحن أن نفعل مما قد يؤثر سلبا على طفل يظل طوال اليوم أمامه جهاز كمبيوتر، فلا تنسى أن تحذر أطفالك أنها تصيب الذى يفرط فى إستخدامها بالإكتئاب والقلق والضغط العصبى والإرهاق إضافة إلى ضعف البصر بطبيعة الحال.

وستبقى القراءة أمراً حيوياً للإبقاء على الخيال والإبداع والقدرة على التغيير وتضفى صبغة ديمقراطية على الثقافة والنزعة الملكية نحو تطوير الذات وتنمية ذكاء أطفالنا.

الموهوبون رياضياً

توصلت الدراسات العلمية الحديثة إلى إيجابيات ممارسة الرياضة على زيادة الذكاء فقد تبين من خلال بعض الإختبارات على عدد من الأفراد مدى تحسن مستواهم الفكرى وحدة الذكاء أثناء ممارسة رياضة الركض والهرولة، وكذلك إنخفاض مستواهم الفكرى لمجرد الإقلاع عنها، وقال الباحثون فى جامعة «نيهون فوكش» فى هاندا باليابان: إن الرياضة لها فوائد عظيمة فى تقوية العقل والمهارات الذهنية، فالأبحاث تشير إلى أن التدفق السليم للدم والأوكسجين يحمى الدماغ ويحافظ على سلامته، كما أشار الباحثون إلى تحسن الوظائف الإدراكية عند المسنين من خلال ممارسة رياضة الجرى فقد أظهرت الدراسات تحسن ذاكرتهم ومهاراتهم العقلية إلى جانب الوظائف الإدراكية وهذه الرياضات تعمل على تنشيط العضلات وتحرق الدهون الزائدة بالجسم.

وتعد الرياضة أحد الأشكال الراقية للظاهرة الحركية لدى الإنسان وهو طور متقدم من الألعاب وبالتالى من اللعب، وهى الأكثر تنظيماً والأرفع مهارة، وكلمة رياضة فى اللغتين الإنجليزية والفرنسية Sport وفى اللاتينية Diprt ومعناها التحويل والتغيير، ولقد حملت معناها ومضمونها من الناس عندما يحولون مشاغلهم وإهتماماتهم بالعمل إلى التسلية والترويح من خلال الرياضة.

والرياضة تعتمد على القدرات والقابليات والإمكانيات البدنية والحركية والتى تنتج من توظيف جيد لمعطيات الجسم الإنسانى بشكل أساسى بينما تكون أنماط الضبط اجتماعية وثقافية فى سياقات النشاط.

وممارسة الرياضة لها مستويات كثيرة والتى يمكن تصنيفها فيما يلى:

* ممارسة الرياضة للهواية وتمارسها جميع الأعمار من الجنسين.
* ممارسة الرياضة للمستويات الرياضية العالية والتى تتطلب نظاماً معيناً فى

التدريب والإشتراك فى المنافسات المختلفة ورياضة المستويات العالية والتى يشارك ممارسوها فى البطولات المحلية والدولية والأوليمبية والقارية.

واللاعب الذى يصل إلى هذا المستوى من الأداء يجب أن يتميز ببعض المتغيرات النفسية المهمة منها السمات الشخصية، مستوى الطموح، مفهوم الذات، كما يخضع اللاعب لبرنامج تدريبى خاص بكل رياضة طبقاً لمهاراتها.

وكل رياضة لها أسس علمية خاصة بها وتميزها عن غيرها من الرياضات.

وممارسو رياضات المستويات العالية لهم مواصفات خاصة مثل: اللياقة البدنية، اللياقة المهارية، اللياقة العقلية، اللياقة النفسية، اللياقة الإجتماعية، بالإضافة إلى الموهبة وهى من أهم أركان الوصول إلى المستويات الرياضية العالية.

والموهوبون رياضياً يجب العناية بهم حتى يمكن صقل مواهبهم بالتدريب البدنى والنفسى والعقلى والإجتماعى والمهارى لتحقيق الهدف من ممارسة رياضة المنافسات، وذلك عن طريق الدولة متمثلة فى وزارة الشباب بجميع قياداتها، ووزارة التربية والتعليم فى رعاية الموهوبين بفتح المدارس الرياضية سواء على المستوى الإعدادى أو الثانوى والتى تخرج من خلالها الكثير من لاعبى المنتخبات القومية.

وهناك صورة أخرى لرعاية الموهوبين والتى تتضح فى إهتمام أولياء الأمور فى مصاحبة أبنائهم للتدريب أو المنافسات وتشجيعهم دائماً والذى يعتبر قمة الدافعية للمزيد من بذل الجهد والعرق حتى يمكن تحقيق أفضل النتائج، وهناك نماذج متمثلة فى رعاية الدولة للموهوبين رياضياً عن طريق الإتحادات الرياضية التى تتعاقد مع أفضل مدربى العالم فى اللعبات المختلفة وتوفير البيئة المدرسية المناسبة للوصول إلى أفضل المستويات العالية والدليل على ذلك وصول مصر إلى مصاف الدول المتقدمة رياضياً بالإشتراك فى كأس العالم أو الأمم الأفريقية أو الدورات العربية أو البحر الأبيض المتوسط وكذلك الدورات الأوليمبية.

وأخيراً نجد أن هناك دعماً معنوياً ونفسياً ومادياً لرعاية الموهوبين رياضياً ويجب أن يوضع كل فى مكانه حتى نتمكن من تحقيق الهدف.

كيف نقيس سمات أطفالنا الإبداعية؟

إن الأشخاص المبدعين غالباً ما يكونون غير قادرين على الإتصال بالآخرين بطريقة فعالة وقد يعانون من بعض الصعوبات فى التكيف مع الآخرين بسبب صراحتهم عند الحديث عما يفكرون فيه من أفكار غريبة وقد تكون هذه الأفكار مقبولة بالنسبة لزملائهم.

هذا ويبين (جاردنر) إن هناك إحتمالاً لفشل الأفراد المبدعين فى الدراسة بالتعليم التقليدى إما لعدم إنصياعهم لنظام الضبط فى الفصل أو لإحتمال حصولهم على درجات منخفضة فى إمتحانات تحصيل المهارات التى تهتم بها المدرسة.

إن الإبداع هو متنفس الحياة للأطفال فى مرحلة ما قبل المدرسة لأن الطفل فى سن المدرسة يشغل فكره بأمور الصناعة والتجارة والتكيف مع الواجبات المدرسية وعندما يصبح الطفل مراهقاً فإن تفكيره يدور حول مواقف حقيقية وأشياء ممكنة الحدوث وليس إبتكار أفكار ومواقف جديدة لا تمثل إلا حلولا فى الخيال فحسب وبذلك يكون إبداع المراهقين ليس فى التعبيرات الفنية فقط كما لدى الأطفال وإنما يكون إبداعهم فى خبرات الحياة اليومية وتلعب الظروف الأسرية والمدرسية دوراً هاماً فى تنمية القدرات الإبداعية للأفراد لأن الأسر والمدارس التى تتيح للأطفال الفرص التى تكفل لهم حرية التفكير والتخيل والإستقلال وهذه يمكن أن تساعد على تنمية قدرات هؤلاء الأطفال الإبداعية.

وفى دراسة أجريت على مجموعة من الفنانين المبدعين والأفراد العاديين تبين أن الفنانين المبدعين يختلفون عن الأفراد العاديين فى أنهم يستخدمون قدراتهم فى

الملاحظة الدقيقة ليروا أو ليلاحظوا مالا يلفت إنتباه الأفراد العاديين وينتبهون للظواهر غير المألوفة ويمكن للمبدعين إلتقاط أكثر من فكرة فى وقت واحد كما يمكنهم مقاومة هذه الأفكار وتحليلها أكثر مما يفعل الأفراد العاديون.

إن الأفراد المبدعين لديهم القدرة على نقد الذات ويتميزون ببعض سمات الشخصية المتناقضة، فهم شديدوا البداوة وشديدوا التحضر أكثر تعقلاً وأكثر خيالاً من الأفراد العاديين.

إن الشخص المبدع هو الشخص الذى لا يخاف من الخطأ فى إنتاج أفكار كثيرة وأصيلة حتى لو عارضه الآخرون عند إنتاج مثل هذه الأفكار.

هذا وقد حدد كل من كاتل وبوتشر عوامل الشخصية السائدة لدى الأفراد المبدعين فيما يلى:

١ ـ الإعتماد على النفس.

٢ ـ الرضا عن النفس.

٣ ـ الإستقلال فى إتخاذ القرارات.

٤ ـ الثبات الإنفعالى.

٥ ـ الميل للسيطرة.

٦ ـ الميل لتأكيد الذات.

٧ ـ الميل للمغامرة.

٨ ـ البوهيمية والتحكم فى الذات.

٩ ـ الميل للإنطواء.

١٠ ـ الجرأة.

وقد حدد كل من جولد ستين وبلاكمان خصائص المبدعين فيما يلى:

١ ـ الإنفتاح على المعلومات الجيدة.

٢ ـ القدرة على التركيب.

٣ ـ المرونة.

٤ ـ عدم التسلط.

٥ ـ التحرر.

السمات المميزة للطفل المبدع فى مصر

بعرض قائمة السمات التى تميز الفرد المبدع والتى إستخلصها الدكتور (محمود منسى) من الدراسات المرتبطة بالسمات الإبداعية على عينة مكونة من ١٠ محكمين من المتخصصين فى علم النفس والقياس النفسى بجامعة الإسكندرية وذلك لتحديد أهم السمات التى تميز للطفل المبتكر قد تم الإتفاق بين ٨٠٪ فأكثر من المحكمين على أن السمات التى تميز الطفل المبدع هى:

١ ـ المرونة.

٢ ـ الإستقلال.

٣ ـ المثابرة.

٤ ـ الإعتماد على النفس.

٥ ـ الإنطواء.

٦ ـ المغامرة.

٧ ـ الإهتمامات المتنوعة (الإهتمامات الجمالية والفنية.. إلخ)

قائمة السمات الإبداعية للأطفال
فى مرحلة ما قبل المدرسة

* تأليف دكتور/ محمود عبد الحليم حامد منسى

• تعليمات الإختبار:

(يقرأ الفاحص هذه التعليمات لكل طفل على حده)

سأقرأ لك عددا من العبارات وعايزك تقول لى إذا كنت موافق / موافقة على كل عبارة منها والا مش موافق: فإذا كنت موافق قول «نعم» وإذا كنت غير موافق قول «لا».

قول الإجابة اللى تميل إليها أكثر وأنا عايز أعرف اللى إنت بتحبه ولا فيش إجابة صحيحة ولا إجابة خطأ.

والآن حاقرأ لك كل عبارة لوحدها وأرجوك أن تسمع كويس كل عبارة وتعرف معناها كويس وبعدين تقول الإجابة نعم أو لا.

* بيانات تكتب بواسطة الفاحص:

إسم دار الحضانة أو المدرسة:

إسم الطفل:

الجنس (ذكر / أنثى).

تاريخ الميلاد:

رقم المفردة	المفردة	نعم	لا
١	أحب أروح الحضانة لوحدى		
٢	أحب أسأل أسئلة كثير علشان أعرف كل حاجة		
٣	أحب أسمع الأغانى الحلوة		
٤	أحب ألبس هدومى لوحدى كل يوم		
٥	أحب ألعب اللعبات الصعبة لأنها مفيدة		
٦	أحب أسمع الحواديت والحكايات		
٧	أحب إن أمى تلبسنى هدومى قبل الخروج من البيت		
٨	أحب أتفسح لوحدى		
٩	سماع الحواديت بييضيع وقتى		
١٠	ما أحبش أن يكون ليه أصحاب كتير		
١١	أحب أرسم رسومات لوحدى		
١٢	أحب أقول رأيى فى الحاجات اللى باعملها		
١٣	أحب أن يكون ليه أصحاب كتير علشان ألعب معاهم		
١٤	أحب اصطحاب الأطفال اللى ما بيسألوش عن الحاجات اللى مش عارفينها		
١٥	ما أحبش ألبس هدومى لوحدى		
١٦	أحب أعمل الحاجات الخطرة اللى بتخوف أخواتى		
١٧	أحب الأطفال اللى بيسألوا كتير فى كل حاجة فى الحضانة		
١٨	أحب أروح رحلات مع أسرتى		

رقم المفردة	المفردة	نعم	لا
١٩	ما أعرفش أعمل حاجة فى البيت لوحدى		
٢٠	لما أبويا يطلب منى عمايل حاجة فإنى أوافق على عمايلها حتى لو كنت ما بحبهاش		
٢١	أحب أسمع الحكايات اللى سمعتها قبل كده		
٢٢	ما أحبش أروح مع أبويا وأمى لزيارة أصحابنا		
٢٣	ما أحبش ألعب لوحدى خالص		
٢٤	اللعب فى البيت ساعة الدنيا ما تمطر حلو خالص		
٢٥	أتكسف أعمل حاجة قدام الناس الغُرب		
٢٦	لما ما أعرفش أعمل حاجة أحاول كتير لغاية ما أعرف أعملها		
٢٧	أحب أتعرف على الحاجات اللى بتخوف الأطفال		
٢٨	أحب أختار الهدوم اللى بالبسها بنفسى		
٢٩	أحب فك اللعب وتركيبها وميهمنيش التعب ولا الوقت		
٣٠	أحب أسمع النكت الحلوة		
٣١	أتكسف أتكلم مع الناس الأكبر منى		
٣٢	أحب أسمع الحواديت الخيالية		
٣٣	أحب العب لوحدى حتى لو كنت أحب اللعبة اللى بتتلعب مع الأطفال		
٣٤	ما أحبش أعمل حاجة صعبة أبداً		
٣٥	أحب أغير فى طريقة استعمال اللعب المختلفة		

رقم المفردة	المفردة	نعم	لا
٣٦	فى بعض الأوقات أكون عايز حاجة من أبويا وأتكسف أقول له عليها		
٣٧	أحسن حاجة عندى هيه اللعب مع أصحابى		
٣٨	أحب أروح الأماكن المهجورة لوحدى		
٣٩	أتضايق من تغيير دورى فى اللعب		
٤٠	أحب أعرف الأماكن المجهولة اللى ما أعرفهاش		
٤١	لما تسألنى أمى عن نوع الأكل اللى ينفع للغداء أقول لها أفكار كتيرة خالص		
٤٢	أحب حل الألغاز الصعبة		
٤٣	ما أحبش الناس يزورونا كتير		
٤٤	ما أحبش أمى تخلينى أساعد أخواتى فى ترتيب البيت علشان بأحب أعمل أى حاجة لوحدى		
٤٥	أتضايق لما يأخذنى أبويا معاه لزيارة أصحابه علشان باتكسف منهم		
٤٦	أحب أعرف معلومات كتيرة عن الحيوانات		
٤٧	أحب أفهم الحكايات اللى بتحكيها الرسومات المتحركة فى التليفزيون		
٤٨	نفسى أركب الصاروخ وأدور حوالين الأرض		
٤٩	أحب أساعد أبويا وأمى فى عمايل حاجات البيت		

رقم المفردة	المفردة	نعم	لا
٥٠	أحب أقول رأيى فى حاجات كتيرة فى البيت		
٥١	لما ما ألقاش اللعبة اللى بحبها أختار لعبة غيرها على طول		
٥٢	أحسن حاجة عندى أن ألعب لوحدى فى البيت بعيد عن الأطفال		
٥٣	أحب أعدى الشارع لما يكون مزحوم بالعربيات لوحدى علشان أنا ما بخافش منها		
٥٤	لما تكون عندى فكرة غريبة أقولها لأبويا وأمى حتى لوضربونى		
٥٥	أحب آكل لوحدى علشان باتكسف من الآكل مع الناس		
٥٦	لما أبويا يجيب لى لعبة جديدة وما أعرفش بتدور إزاى أحاول كتير علشان أعرف أدورها لوحدى		
٥٧	لما أسمع تمثيلية فى الراديو أحاول أفهم حكايتها كلها		
٥٨	لا أخاف إذا لقيت قطة أو كلبة فى الشارع وهو مظلم		
٥٩	إذا ضاع مفتاح الشقة فلا أخاف من القفز من شباك المطبخ لفتح الباب		

طريقة تصحيح المقياس

حيث أن كل مفردة من مفردات القائمة يمكن الإجابة عنها إما بنعم أو لا فإن طريقة التصحيح بسيطة وتدور حول إعطاء كل عبارة إما درجة واحدة أو صفر وذلك على النحو التالى:

١ ـ إذا كانت العبارة موجبة:

يعطى الطفل درجة واحدة إذا كانت إجابته نعم ويعطى صفرا إذا كانت إجابته لا.

٢ ـ إذا كانت العبارة سالبة:

يعطى الطفل صفرا إذا كانت إجابته نعم ويعطى درجة واحدة إذا كانت إجابته لا، وقد تم عرض بنود هذه القائمة على عدد ١٠ من المحكمين من أعضاء متخصصين فى علم النفس وعلم النفس التربوى بكليات الآداب والتربية بجامعة الإسكندرية، والجدول التالى يبين طريقة تصحيح الاختبار وتوزيع درجات كل مفردة من مفردات القائمة كما اتفق عليها المحكمون.

رقم مسلسل	نعم	لا	رقم مسلسل	نعم	لا	رقم مسلسل	نعم	لا
١	١	صفر	٢١	١	صفر	٤١	صفر	١
٢	١	صفر	٢٢	١	صفر	٤٢	١	صفر
٣	١	صفر	٢٣	صفر	١	٤٣	١	صفر
٤	١	صفر	٢٤	١	صفر	٤٤	١	صفر
٥	١	صفر	٢٥	١	صفر	٤٥	١	١
٦	١	صفر	٢٦	١	صفر	٤٦	١	١
٧	١	صفر	٢٧	١	صفر	٤٧	١	١
٨	١	١	٢٨	١	صفر	٤٨	صفر	صفر
٩	١	صفر	٢٩	١	صفر	٤٩	١	صفر
١٠	١	١	٣٠	١	صفر	٥٠	١	١
١١	صفر	صفر	٣١	١	صفر	٥١	١	صفر
١٢	١	صفر	٣٢	١	صفر	٥٢	١	صفر
١٣	١	صفر	٣٣	صفر	١	٥٣	١	صفر
١٤	١	١	٣٤	١	صفر	٥٤	١	صفر
١٥	صفر	١	٣٥	١	صفر	٥٥	١	صفر
١٦	صفر	١	٣٦	صفر	١	٥٦	١	صفر
١٧	١	صفر	٣٧	١	صفر	٥٧	١	صفر
١٨	١	صفر	٣٨	١	صفر	٥٨	١	صفر
١٩	صفر	١	٣٩	صفر	١	٥٩	صفر	صفر
٢٠	صفر	١	٤٠	١	صفر			

زمن تطبيق الإختبار

زمن التطبيق هو ١٥ دقيقة وهذا الزمن لا يتضمن قراءة التعليمات فلا ينبغى أن يحسب وقت قراءة التعليمات من الوقت الفعلى الذى يعطى للأطفال للإجابة عن بنود هذه القائمة.

تطبيق الإختبار

هذا الإختبار يتميز بسهولة الإستخدام ولكن على القائمين على إستخدامه سواء كانوا معلمين أو باحثين قراءة التعليمات جهرا للأطفال مع تقديم شرح بسيط للهدف من التطبيق وأن المطلوب من الأطفال هو معرفة معنى كل عبارة من عبارات القائمة وفهمها ثم الإجابة بنعم أو لا.



الفصل التاسع

كيف نبنى نفسية الطفل؟
الموسيقى وذكاء الطفل

يعتبر الإيقاع الموسيقى لقلب الأم أول لحن بشرى عرفه الإنسان منذ تمام الشهر الرابع لتكوينه البنيوى والعضوى من دورة حياته الجنينية لأن حاسة السمع تعمل وتكتمل فى ذلك الوقت من نشأته الأولى، ولهذا نعرف كيف يستطيع الطفل أن يظل هادئاً فى رحم أمه خلال فترة الحمل حيث يصغى إلى أجمل موسيقى إلهية مؤلفها وملحنها وعازفها الأول هو القلب، حيث يعمل القلب منذ اليوم الواحد والعشرين فى تكوينه الأولى، فى هذاالوقت يتناغم قلب الجنين مع قلب الأم ليعزفا معاً أول لحن بشرى مشترك عرفه التاريخ ألا وهو لحن الحب، ويبكى الطفل بصورة حادة بعد الولادة مباشرة تعبيراً عن سخطه ولابتعاده القهرى عن سماع قلب أمه.

وعندما يوضع على صدر أمه الأيسر من جديد يعود للهدوء والنوم بل والإصغاء لصوت قلبها المفعم بالمودة والرحمة والحب، ولهذا نعرف لماذا يسجلون صوت قلب أم الطفل قبل ولادته فى بعض مراكز الولادة والأمومة فى الدول الإسكندنافية ليبثوه فى حجرة الطفل بعد ولادته أو حتى فى الحواضن المجهزة لإستقباله لأنهم يعرفون مسبقاً أهمية التواصل الروحى وخاصة بموسيقى القلب وحتى ينعم الطفل باللحظات الأولى لحياته الدنيوية بأجمل وأعز وألطف وأرق موسيقى محببة للأذن بل وحتى لا يتعرض الطفل بشكل مفاجئ لضجيج العالم الحضارى وإزعاجاته المختلفة منذ اللحظة الأولى للحياة!

وبعد أيام من الولادة نجد أن المولود يحب المناغاة ورؤية وجه أمه، وإذا ما بدأت الأم بالغناء لطفلها نراه يسترخى فى حضنها ويتابع معها اللحن الجميل ولقد أثبتت

البحوث العلمية الحديثة أن الأطفال الذين رضعوا من أثداء أمهاتهم وعلى موسيقى قلوبهن لمدة تزيد عن السنةغالباً ما تنمو لديهم المقاومة الطبيعية بصورة كبيرة ولا يصابون بالأمراض إلا ما ندر، وكذلك أثبتت الدراسات أن الأطفال الذين يدرسون الموسيقى ويعشقونها لمدة أطول تتحسن نتائجهم فى إختبارات الذكاء ولقد وجد أيضاً أن الإنسان يتذكر المعلومات بصورة أسرع إذا أكتسبها أثناء سماع الموسيقى الخفيفة التى تسر حاسة السمع كل مرة يحدث ترابط بين المعلومات والموسيقى والمخ وهذا الترابط يقوى إنطباع المعلومات فى الذاكرة ويسهل إستعادتها فى الذهن كما تحفز الموسيقى سرعة التعلم والإبداع العلمى وكسب الأصدقاء.

والموسيقى الكلاسيكية والأغانى القديمة والهادئة غالباً ما تنمى الذكاء والقدرة على التحمل والخيال الواسع والتحرر السياسى.

تعلم كيف تحب طفلك

بدأت معانى الحب الذى يربط الوالدين بإبنهما تتلاشى فى غمرة الحياة وما تحمل فى طياتها من تعب وإرهاق وقلة وقت وزحمة أحداث وطغيان وسائل الإعلام على إهتمامات الناس، جعلت عملية الإتصال الفعال بين أفراد الأسرة يومياً أمراً صعباً. فى غمرة مشاكل الأب وأحياناً كثيرة الأم كذلك تصبح العلاقة بالطفل مملة إذا إفتقدت قيمتها ومتعتها فى حياة الآباء.

غالباً ما يطغى على تفكير الآباء أن الإهتمام بالطفل فى سن مبكرة ليس ذات أهمية، المهم هو المستقبل والدراسة، وإنه فيما بعد سيصبح إنساناً آخر!!!

لا ينبغى التعامل مع سن الطفولة المبكرة على أنها مجرد مرحلة نمو عابرة سوف تتوج بمرحلة البلوغ لاحقاً ولكن بإعتبارها مرحلة جد مهمة فى حياة الطفل من خلالها تتشكل معالم شخصية الإنسان المستقبلية وهى الأساس الذى سوف يتحمل البناء فى المراحل اللاحقة من حياة الإنسان لذلك كان علينا أن نهتم ونثمن الطفل من حيث هو طفل لا من خلال صورة الرجل الذى سوف يصبح مستقبلاً.

وعادة ما يكون الكلام والتعبير اللفظى بالنسبة للطفل مجرد أصوات ليست إلا وما يستوعبه بقوة هى لغة الجسم من حركات وملامح الوجه وتصرفات إتجاهه. إشاحة الوجه عنه والعبوس فى وجهه رسائل يفهمها الطفل أنها دليل على عدم الحب.

كيف نعبر للطفل عن حبنا؟

ننجح فى تحقيق حبنا للطفل فقط حينما يستشعر وفاء معانى الحب الذى يربطه بالوالدين فالحب يعنى أن نفهمه وننصت لكلامه وكيف تلمسه أيادينا وطريقة ضمه لصدورنا، الحب يعنى بالنسبة للطفل قولاً وحركات قبل أن يكون مجرد إحساس فطرى داخلى وهو كذلك شعور مستمر لا ينبغى أن تعكره كثرة التناقضات السلوكية التى يلاحظها الطفل فما معنى تحبه وإذا غضبت شتمته وضربته لمجرد أنه يلعب ويحدث ضجيجاً فى البيت؟!

كذلك هو لا يفهم أن تركيز والده على الأخطاء إنما لأنه يحبه كذلك التوبيخ والنقد واللوم والعقاب وتصيد الأخطاء والهفوات، إن لهذا الأمر تأثيراً شديداً فى تثبيط الأطفال وتحطيمهم.

كذلك لا ينبغى أن يتخذ الآباء قرارات بالإنابة عن أطفالهم لذا يشعر الأطفال بالضعف والعجز وعدم الحب ولا ينبغى أن يُطلب من الأطفال مستويات عالية من الفهم والتركيز والنظام، لا بد أن تتناسب توقعاتنا مع مرحلة نموه وإمكاناته، فالتوقعات المبالغ فيها قد تجعله يكره النظام ومن يأمره بالنظام وتثبط همته بدلا من أن تحفزه وتشجعه وتنميه.

المزاح مع الطفل كيف يكون؟

قد لا تشكل ممازحة الطفل ضيقاً للنفس للوهلة الأولى مع أن إستمرارها في مناسبة أو غير مناسبة قد يكون مصدراً لإذلال هذا الطفل أحياناً.

فالأب الذي يستقبل إبنه عند عودته من المدرسة مخاطباً إياه بإستهزاء لا يدرك الطفل أنه يمزح معه بل لا يدرك الأب تماماً الأثر النفسي المؤلم الذي قد يتركه في نفس الطفل وبالنسبة لمثل هؤلاء الآباء دائماً يجدون المناسبة لممازحة أطفالهم بأساليب غير تربوية تحدث ردود فعل غاضبة من قبل أطفالهم وتجعل أجواء العلاقات الأسرية متوترة ومشحونة.

تقول إحدى الباحثات الإجتماعيات حين يفشل الطفل في ترتيب حاجاته بشكل مرضٍ فإن بعض الآباء يمازحون أطفالهم بإستهزاء وينعتونهم بأوصاف لا تبعث على الإرتياح لدى الطفل وتدفعه إلى الضيق والحرج وتشعره بالإذلال، ويشدد خبراء التربية على جانب مهم وهو أن الأطفال لا يحبون الإستهزاء بأفعالهم وممازحتهم بأسلوب منفر حتى لو بعث أسلوب الممازحة هذا على ظهور الإبتسامة على شفتي الطفل.

لدى الطفل قدرات للدفاع عن نفسه أمام أقرانه لكنه أمام الكبار يشعر بالعجز ولاسيما إذا تعلق الأمر بالإستخفاف من قدراته ومواهبه إذ أن المعركة في هذه الحال غير متكافئة القطبين.

إن إستهزاء الآباء من عدم نضج مواهب أطفالهم يعني عدم إستيعاب مثل هؤلاء الآباء بأن أبناءهم ما زالوا صغاراً في السن، وأن أمامهم طريقاً لإكتساب المعرفة والخبرة من عالم الكبار.

عبارات المزاح المنفرة وعبارات الإستهزاء لا تسهم في النمو السليم المتوازن للطفل من الناحيتين النفسية والعقلية وقد تقود إلى تجريد الطفل من الإحساس القوي بثقته بنفسه لأنه لا يميز بين المزاح والجدية ولاسيما إذا تم هذا المزاح المنفر أمام أقرانه إلا أن الطفل الواثق من نفسه لا يتعامل مع عبارات المزاح التي لا تعجبه على هذا النحو، إذ أنه خلال فترات المشاحانات العائلية فإن العبارة المازحة قد تؤدي إلى جرح مشاعر الطفل ولاسيما بين ٤ ـ ٦ سنوات.

وقد تتم عبارات الإستهزاء بين الأطفال أنفسهم هذا ويجب على الآباء أن يقوموا بإفهام الطفل ضرورة تمييزه بين أسلوب وآخر وتفاديه الحساسية الشديدة فى تعامله مع أقرانه وإفهامه ضرورة قدرته على مواجهة هذه العبارات بقوة شخصيته وثقة عالية بنفسه. وبإمكان الآباء إعطاء أمثلة كثيرة لأطفالهم عن أشخاص تعرضوا كثيراً للمزاح والإستهزاء ورغم ذلك تمكنوا من تحقيق النجاح فى حياتهم ويعتبر إظهار الآباء محبتهم للطفل وزرع روح الثقة من أفضل الوسائل النفسية لمواجهة مواقف المزاح المنفر من الطفل.

شخصية وقدرات طفلك
كيف تساعده على بنائهما؟

أن يكتسب الطفل ثقته بنفسه فتلك مسأله يعود الدور الرئيسى فيها للوالدين وبداية لا بد أن نؤكد أنه من الطبيعى بالنسبة للأطفال أن يشعروا أحياناً بنقص نسبى فى الأطمئنان وأن يحسوا بنوع من الشكوك فى قدراتهم أما عندما يفتقد الطفل الثقة بالنفس بشكل دائم فمن شأن ذلك أن يحول كل تحديات الحياة أو فرصها إلى نوع من التوتر والألم والتخلف وهذا وضع غير طبيعى أبداً فالثقة بالنفس أمر أساسى ضرورى لتوازن نفسية ومهارات الطفل وهى الأساس الوحيد للشخصية، ومع أن بعض الأشخاص يشعرون بالثقة بالنفس بشكل طبيعى إلا أن معظمهم بحاجة إلى مساعدة تمكنهم من أن يصلوا إلى تلك القناعة النفسية، وفيما يلى ست طرق يستطيع الوالدان إتباعها لمساعدة أطفالهما فى بناء الشخصية المتوازنة التى هى ضرورة أساسية من ضرورات النمو العاطفى والذهنى على حد سواء.

١ - إنتبه إلى النواحى الإيجابية فى طفلك وركز عليها:

يتعلم الطفل أن إنجازاته تجلب له أهم مكافأة وهى حب أبويه له وإستحسانهما لعمله فإذا حصل الطفل على ذلك فإنه يكتسب حافزا قوياً يدفعه إلى بذل المزيد من الجهد فى محاولات أخرى أثناء نموه التربوى، وتبدأ مرحلة التشجيع هذه منذ مرحلة الطفولة كأن يلاحظ الأبوان ويمدحان مهارات الطفل التى تظهر شيئاً فشيئاً مثل القدرة على الجلوس والكلام والوقوف والمشى والمهارات اليدوية وكأن يستجيبا لمناغاته

وإبتساماته بمناغاة وإبتسامات من طرفهما فهما بهذه الطريقة يشبعان شعوره بنفسه ويعززان ثقته بقدراته ومهاراته سواء فى مجالات اللغة أم الذاكرة أم التعامل مع الأرقام أم القوة الجسمية أم المهارات الإجتماعية وما إليها.

إن أبوى الطفل الواثق من نفسه يحددان له الأهداف التى يجب أن يسعى إليها ولكنهما يحرصان على أن يعرف طفلهما مدى تقديرهما لجهوده وعندما يعمل الطفل جاهداً لتحقيق ما يريده أبواه فلا بد من مكافأته على محاولاته مهما تكن درجة نجاحة أو إخفاقه فيها فإن مجرد بذل الجهد يجب أن يلقى ما يستحقه من الإطراء.

٢ ـ ساعد طفلك لتحديد أهداف واقعية:

يشعر الأطفال بالرغبة فى التقدم فى الحياة إذا أحسوا فعلاً بلذة الإنجاز، فالطفل الذى ينجح فى إلتقاط اللعبة المعلقة بعيدة عنه بعض الشئ لا يقتصر عمله على تعلم المهارات العضلية وإنما يحقق بذلك هدفاً حقيقياً يبحث عنه ويختزن فى وجدانه الثقة بالنفس.

إن الأبوين اللذين يتفهمان نفسية طفلهما ويتعاطفان معه يعرفان نقاط ضعفه وقوته على حد سواء ويستطيعان أن يساعداه فى تحديد أهداف يمكن أن تكون واقعية ممكنة التنفيذ، فالأهداف ذات الطموح الكبير والتى تتجاوز قدرات الطفل تسبب له شعوراً بالإحباط من خلال فشله فى تحقيقها وينعكس هذا الشعور بدوره على إضعاف الثقة بالنفس والكف عن محاولات الإنجاز. إن الأبوين الحكيمين يشجعان طفلهما على بذل الجهود المناسبة بإتجاه أهدافه على مراحل بحيث يؤدى النجاح فى إنجاز كل مرحلة إلى زيادة الدعم النفسى والتشجيع المعنوى على بذل المزيد من الجهد فى سبيل إنجاز المرحلة التالية فهذا أفضل من إلزام الطفل بقفزة عملاقة واحدة، شجع طفلك على أن يكون فخوراً بإنجازاته اليومية فإن النجاح فى أداء المهمات الصغيرة المتتالية يؤدى إلى النجاح فى أداء المهمة الكبيرة النهائية.

٣ ـ كافئ طفلك على محاولاته الجريئة حتى ولو إنتهت إلى الفشل:

يميل الإتجاه التقليدى إلى المكافأة على النجاح والإنتقاد فى حالة الفشل وهكذا يجد الأطفال الناجحون أنفسهم فى واحة خضراء مليئة بالتشجيعات الإيجابية والعلامات العالية وكلمات الثناء وإستحسان والديهم بينما يحرم هذا كله الطفل الذى لم

يصل إلى تلك المرحلة من النجاح مع أنه قد يكون بذل أقصى ما يمكنه من الجهد ومع ذلك فإنه يحرم كلمات الثناء وعبارات التشجيع بل إنه قد يتعرض للإنتقاد أو حتى العقوبة وتكون النتيجة أن الطفل يصل إلى قناعة راسخة بأن كل جهوده عقيمة ولا فائدة منها، ويبدأ الشك فى قدراته ويصل فى نهاية الأمر إلى أن يشعر بعجزه، وهكذا فمن الضرورى بالنسبة للأبوين أن يتقبلا طفلهما على علاته وأن ينظر إلى فشله على أنه أمر طبيعى لا على أنه مأساة، فالطفل بحاجة إلى إدراك أن الهزيمة هى مرحلة عارضة وليست نهائية وأن الفشل هو الطريق إلى النجاح وأن الهزيمة هى بداية الطريق إلى النصر.

٤ ـ لا تنعت طفلك بصفات سلبية:

ليس أسرع من تدمير نفسية طفلك وقدراته وشعوره بالضعف والإحباط من العبارات التى يقولها الأبوان بشكل لا شعورى عندما يصفانه بأنه غبى أو بطئ أو بليد أو حمار، فالجرح الذى تسببه لا يندمل بسرعة بل يترسخ فى نفسه ويحفر أخاديد عميقة فى أحاسيسه حتى أن هذه الصفات عادة ما تصبح بالفعل من سماته الرئيسية.

٥ ـ تقبل طفلك على أنه حالة فريدة متميزة:

مما لا شك فيه أن الأطفال يتفاوتون فى قدراتهم ومهاراتهم الذهنية والجسمية، كأن يتفوق بعضهم فى المهارات اللغوية والآخر فى مسائل الرياضيات والثالث فى عمليات المحاكمة المنطقية، وهكذا وبالرغم من هذا التفاوت الواضح بين الأطفال فإن كثيراً من الآباء والأمهات يحاولون أن يلزموا أطفالهم بالسعى إلى أهداف تقليدية لا تتفق مع مهاراتهم الحقيقية ولا يؤدى هذا إلا إلى إعاقة نمو الطفل فى المجالات الآخرى التى يريدها الأبوان.

٦ ـ لا تعامل طفلك على أنه دمية هشة سريعة التقصف أو الكسر:

كثيراً ما يعتقد الأبوان أن كل أزمة فى حياة طفلهما تؤدى إلى إحداث عقدة نفسية فى حياته ويعملان بسبب ذلك على حماية طفلهما من المؤثرات الخارجية ويحاولان أن يعزلاه عن الحياة الواقعية فى قوقعة تحميه من المؤثرات النفسية، ولكن هذا مخالف لفطرة الحياة، وما دام التوتر جزءاً لا يتجزأ من حياة البالغين فلا بد أن

يعتاد الطفل عليه تدريجياً بحيث تؤدى معاناته من التوترات الصغيرة إلى إكتساب القدرة على مواجهة التوترات النفسية الكبيرة بعد بلوغه. وتدل الوقائع المدهشة مع ذلك على القدرة المذهلة للأطفال على التكيف مع واقعهم بما فيه من إيجابيات وسلبيات وربما كانت قوتهم هذه نابعة من قناعتهم التى تعلموها من البالغين أن كلاً منهم قادر على النضج وعلى السيطرة على بيئته والتكيف معها وعلى تحقيق الإنتصار تلو الإنتصار فى الحياة بالرغم من مختلف التحديات المتنوعة التى تواجهه بإستمرار فى مختلف مراحل الطريق.

غياب الأب عن الأسرة وأثره فى شخصية وقدرات الطفل

الأب يعد الأساس فى الأسرة إذ تبقى الأم والطفل فى ظله، كما أنه من غير الممكن أن ينمو الطفل ليصبح رجلاً أو تنمو الفتاة لتصبح إمرأة مكتملة الكيان إلا بوجود الأب الذى يقوم بدوره الفعال إلى جانبهما، وهناك إتفاق بين علماء النفس على أهمية كل عضو من أعضاء الأسرة حيث يؤدى كل عضو دوراً أساسياً فى عملية النمو النفسى والإجتماعى والعقلى للطفل، والأب هو أهم وجه يتعرف عليه الطفل بعد وجه أمه إنه يمثل النموذج الذكرى داخل المنزل يساعد الأم فى رعاية الطفل وتنشئته وتنميته وهو أول نموذج ذكرى يتمثل بصفاته كذكر ويحاكيها لإكتساب ذكورته، وتتعرف البنت بفضله على الجنس الآخر فلا يصبح هذا الجنس مجهولاً بالنسبة لها. ويمثل الأب القانون الإجتماعى والسلطة ويضبط العلاقات الأسرية، إنه مرب وموجه وحام وحارس للطفل من كل ما يواجهه من عقبات فالأب يبدأ المهمة والأم تنهيها ولذلك فإن غياب الأب سواء أكان الغياب معنوياً أو فعلياً فإنه غالباً ما يؤدى إلى عدم إستقرار الأسرة ويؤدى إلى صراعات نفسية عند الطفل قد تولد فى نفسيته الإضطراب وتثير فى داخله الإحساس بإنعدام التوازن العاطفى والأمن النفسى.

فقد أظهرت دراسات عديدة أهمية دور الأب فى شخصية وقدرات الطفل حيث تبين أن غيابه يؤثر فى مدى تقبل رفاق المرحلة العمرية للطفل مما ينعكس على المدى الطويل فى كفاءة علاقته بالآخرين كما أشارت الدراسات أيضاً إلى أثر التفاعل مع

الأب على النمو العقلى للطفل فى مرحلة الطفولة المتأخرة ثم المراهقة كما وجد أيضاً أن منخفضى التحصيل من الأطفال يأتون من أسر تغيب عنها الأب فى حين كان الأطفال مرتفعو التحصيل من أسر تميزت علاقات الأب بأبنائه بالتفاعل الموجب. كما يؤثر غياب الأب على النمو النفسى والعقلى للطفل فالبناء النفسى لطفل غائب الأب يتسم بمشاعر الخوف والتهديد والحرمان من الحماية والسند والأعراض الإكتئابية. كما أن غياب الأب يؤثر فى إكتساب الطفل لمهاراته الإجتماعية وعمليات التعلم الإجتماعى، حيث يقوم الآباء بتنمية السمات السلوكية لدى الطفل بما يتناسب مع جنسه، فوجود الأب وإتصاله المباشر بإبنه يجعل الإبن يعمل على تقليده بطريقة شعورية أحياناً ولا شعورية أحياناً أخرى فيتعلم أنماط السلوك المناسبة.

كما وجد أن غياب الأب يخلق العديد من المشكلات المرتبطة بكفاءة نمو الدور الجنسى بالنسبة للأولاد فالطفل الذى يتكرر غياب الأب عنه يحرم من الإحساس الذكرى ويتعلم خلال وجوده مع أمه أن ينظر إلى العالم من وجهة نظر الأنثى مما يحولهم فى كثير من الأحيان إلى السلبية والسلوك الأنثوى، كما يؤثر غياب الأب على الزوجة (الأم) فى معظم أسرنا حيث يعرضها للإضطراب النفسى والعاطفى إذ إن غياب الزوج (الأب) عن زوجته يجعلها تتشبث بطفلها وترتبط به بعلاقة تبعية مفرطة لدرجة تعوقه عن إمكانية تحقيق إستقلالية الشخصية وتمنعه من الفطام السيكولوجى حيث ينشأ قليل الحيلة لا يستطيع الإعتماد على نفسه والتصرف فى أموره ولا يقدر على مواجهة المواقف بنفسه والتى من خلالها يتعلم أنه ليس كل ما يتمناه المرء يدركه، وتحرمه من الشعور بالإحباط أحياناً والذى يعد ضرورياً لتعويده على مواجهة ما يصادفه فى حياته من صعاب وفشل دون أن تتأثر صحته النفسية.

إن الطفل بحاجة للوالدين معاً إذ يتلقى من الأم الحب والحنان المرفقين بشئ من السلطة ويتلقى من الأب السلطة والحماية المرفقين بشئ من الحب فتسلسل الأدوار ضرورى جداً لأن إختلاط الأمور على الطفل يعرضه للإضطراب النفسى ويعد بمثابة العامل الرئيسى الذى يؤدى إلى تأخر نضج ونمو قدراته العقلية والنفسية والإجتماعية والثقافية بالمقارنة مع نضجه الزمنى كما يؤدى إلى إضطرابات تهدد قدرة الطفل على الإنتقال من حالة الطفولة إلى المراهقة ثم إلى الرشد.

الثقة بالنفس كيف نغرسها فى الطفل؟

تعتبر الثقة بالنفس إحدى سمات الشخصية الأساسية التى يبدأ تكوينها فى وقت مبكر من حياة الفرد وترتبط إرتباطاً وثيقاً بتكيف الطفل نفسياً وإجتماعياً،

موضوع الثقة بالنفس موضوع متشعب الجوانب تناوله الباحثون من عدة جوانب.

إن الإنسان مخلوق إجتماعى يدفعه شعوره إلى تحقيق الأهداف الإجتماعية بالإعتماد على النفس، ويؤثر المجتمع تأثيراً مباشراً على شخصيته وهذه الشخصية ما هى إلا نتاج للتفاعل الإجتماعى القائم بين الأفراد وهناك خمس حاجات مهمة للفرد هى:

١ ـ الحاجة إلى الأقرباء.

٢ ـ الحاجة إلى التفوق.

٣ ـ الحاجة إلى الإنتماء.

٤ ـ الحاجة إلى الذاتية.

٥ ـ الحاجة إلى التعرف بالشخصية وأن تكون أفعالنا معروفة من قبل المجتمع.

إن الفرد يناضل فى الحياة من أجل تحقيق الذات وقد قام العلماء بتقسيم الذات إلى ثلاثة عناصر هى:

١ ـ الذات المثالية:

وهى العامل الأساسى فى الإستقرار النفسى أو الإضطراب، هذه الذات تدفع الإنسان إلى الإستقلالية.

٢ ـ الذات الواقعية:

التى تتأتى عن طريق الخبرة والحاجات والسلوكيات التى يؤديها الفرد.

٣ ـ الذات الحقيقية:

هى منبع التطور وإتخاذ القرارات التى تعتمد على مدى القوة الداخلية للفرد.

إن الشخصية هى محصلة للعلاقات الإجتماعية وهناك ثلاثة عوامل مهمة فى ذلك:

١ ـ النشاط Dynamism: يؤدى الفرد بعض السلوكيات بشكل دينـاميكى كتناول الطعام والشراب وما يرافق تلك العملية من سلوك كفتح الفم وما إليها.

٢ ـ الصـفة المجسدة فينا Persenitication: والتى تتـضـمن شـعورنا وإتجـاهتنا وأفكارنا التى تتطور من خلال نمو خبراتنا والتى تؤثر فى سلوكنا ونشاطنا.

٣ ـ عملية الإدراك Cognitive Processos: والتى تتضمن الإتصالات القائمة والتفاعل الإجتماعى بين الأفراد منذ الأشهر الأولى وتكوين تلك العلاقات وتطويرها بين الأفراد.

ينبغى على الأسرة الحذر فى معاملة الأطفال وعدم الإخلال بالتفاعل الإجتماعى. ولقد أوضحت الدراسـات النفسـية بأنه توجـد علاقـات قوية بين الثـقة بالنفس وبعض المظاهر العامة للشخصية والصحة النفسية كما أشارت دراسات أخرى إلى أن هناك علاقة بين الثقة بالنفس والميل الإجتماعى لتكوين علاقات إجتماعية متينة كذلك هناك علاقة بين ضعف الثقة بالنفس والميل للعزلة.

التنشئة الإجتماعية والثقة بالنفس

والتنشئة الإجتماعية عملية تعليم وتعلم إجتماعى ونمو طبيعى مستمر داخل ظروف بيئة معقدة ومتشابكة بهدف الوصول بالفرد إلى أن يكون عضواً إجتماعياً نافعاً ومقبولاً بسلوكه الإجتماعى، وتعتمد التنشئة الإجتماعية على القيم الإنسانية السائدة فى العلاقات الأسرية والحجر الأساسى فى التنشئة هو القيم القائمة فى تلك العلاقات وفى الدفء الذى توفره الأسرة للطفل والإنسجام العائلى وعلاقة الوالدين بالطفل وإتجاهاتهم نحوه.

وتلعب الثقة بالنفس دوراً مهماً فى سلوك الطفل، ويمكن أن نعرف الثقة بالنفس على أنها إحدى سمات الشخصية الأساسية التى يبدأ تكوينها منذ نشأة الفرد كما ترتبط إرتباطاً وثيقاً بتكيف الفرد نفسياً وإجتماعياً وتعتمد إعتماداً كلياً على مقوماته العقلية والجسمية والنفسية.

* مميزات الفرد الواثق من نفسه:

١ ـ يميل إلى الإتزان والتحديد والتنسيق والتنظيم.

٢ ـ له القدرة على مقاومة المشاكل والتغلب على المواقف الصعبة.

٣ ـ يستطيع أن يشكل خبرات جديدة تنسجم مع مفهومه عن ذاته.

٤ ـ له القدرة على المحافظة على ثبات وتماسك مفهوم الذات لديه.

٥ ـ يعتمد إدراكه لنفسه وتقييمه لها على المنطق.

٦ ـ يحمل معتقدات إيجابية عن نفسه ومحاولات دائبة لرفع شأن ذاته.

٧ ـ له القدرة على التوافق مع البيئة الإجتماعية التى يعيش فيها.

٨ ـ لا يتخوف من مجابهة المواقف الإجتماعية أياً كان نوعها.

٩ ـ يندفع إلى الإنضمام إلى الآخرين من مختلف الأعمار والأجناس.

١٠ ـ لديه مظاهر إرتباط إيجابية وثيقة الصلة بين نمو الثقة بالنفس والنمو الجسمى والإجتماعى.

١١ ـ يشعر بالأمن والإطمئنان ويشبع حاجاته البيلوجية والنفسية بطريقة بعيدة عن التطرف والغضب والخوف والتوتر والقلق.

١٢ ـ له القدرة على إكتساب الخبرات المتنوعة والمختلفة والإستفادة منها.

١٣ ـ يحمل إتجاهات إيجابية نحو البيئة الإجتماعية التى يتعامل معها.

١٤ ـ لا يتردد فى التعبير عما يدور فى خلده.

١٥ ـ يمارس نشاطه الحركى والفكرى بشكل مستقل.

ويعتمد نمو الذات على الخبرات التى يتعرض لها الفرد فى حياته وعلى عمليات النمو فى التعلم والنضج، وهناك علاقة بين نمو الذات أو الثقة بالنفس والمثيرات الإيجابية التى يتلقاها عن طريق التنشئة الإجتماعية القائمة فى البيئة التى يعيش فيها الفرد. لهذه البيئة الغزيرة بالمثيرات الإيجابية إرتباط وثيق بمفهوم الذات لدى الفرد إضافة إلى إتجاهاته نحو نفسه.

تؤدى توقعات الفرد ودوافعه وإتجاهاته نحو ذاته دورا مهما فى تحديد نوعية علاقته بالآخرين وتفاعله معهم،

تعتبر الذات بمثابة العامل المشترك بين البيئة وبين طبيعة الإدراك لدى الفرد،

تلعب البيئة الإجتماعية دورا مهما فى تقوية الثقة بالنفس أو إضعافها فالفرد الذى ينشأ فى بيئة مملوءة بالثقة بالنفس يكون واثقا من نفسه.

إن إتاحة الفرص المتعددة والمختلفة للفرد للتعامل مع الآخرين هو الآخر يؤدى إلى تكوين الثقة بالنفس وتقويتها.

تتأثر التنشئة الإجتماعية بعوامل كثيرة منها صحة الطفل أو عدمها وذكائه وعدمه وإنبساطه وإنطوائه وعلى سبيل المثال إن كان الطفل مصاباً بإحدى العاهات أو عليلاً أو لديه بعض النقص فى النمو كثيرا ما يؤدى هذا إلى تركيز إهتمام الأم على هذا الطفل لعطفها الشديد عليه وتحاول أن تساعده فى كثير من الأمور وذلك لشعورها بحاجته إلى تلك المساعدة، والإهتمام بالطفل يؤدى إلى أن يصبح معتمداً على الآخرين وخاصة الأم فعندما يواجه مشكلة لا يفكر فى حلها وإنما يفكر فى كيفية الوصول إلى أمه كى تساعده على حلها مما يؤدى إلى أن يصبح عديم الثقة بنفسه ويكون إتكالياً على غيره وقد يصبح أنانياً نتيجة لتلك المواقف.

تؤدى النواهى المتعددة والمختلفة والإنتقادات التى يتلقاها الطفل من الوالدين إلى ضعف ثقته بنفسه أو فقدانها كما يؤثر تكليف الطفل فوق قدراته وطاقاته إلى فقدان إحترام الذات وضعف الثقة بالنفس وكثيراً ما يحدث هذا بسبب الجهل بقدرات الأطفال أو التوقعات العالية التى تنتج عن الوالدين والمعلمين عندما يشعر الفرد بأنه لا يستطيع مواجهة المواقف التى يجابهها من الجانب الآخر يكون الدفع عليه قوياً من الآخرين يؤدى هذا إلى شعور الفرد بعدم جدارته بحب الآخرين له وبالتالى يؤدى إلى فقدان ثقته بنفسه وبالآخرين وبالبيئة المحيطة به وعليه ينبغى تهيئة البيئة السليمة لجعل الفرد تلقائياً فى سلوكه بعيداً عن الأساليب الدفاعية.

فالفرد المتمتع بالذكاء والثقة العالية بالنفس يكون من السهل عليه التوافق والتكيف مع المجتمعات المتباينة،

تلعب العلاقات الإجتماعية السليمة دورا مهما فى إستمرار تلك الحلقة القائمة بين تنمية الثقة بالنفس والجرأة على إرتياد المجتمعات الأخرى المختلفة وينسجم مع المواقف المتباينة اليومية.

يؤدى السلوك التسلطى الذى يقع على الأطفال إلى جعلهم إنطوائيين ومنسحبين من الميدان الإجتماعى تدريجياً كما يؤدى هذا التراكم إلى الشعور بالنقص وفقدان الثقة بالنفس ويتم علاج تلك الحالات بفصل هؤلاء عن المصدر الذى يسبب لهم تلك الحالة.

كيف نعيد الثقة بالنفس لأطفالنا؟

* إتباع القواعد التربوية فى تنشئة الأطفال.

* الإبتعاد عن تكليف الأطفال مالا طاقة لهم عليه.

* إشراك أفراد الأسرة كبيرها وصغيرها ومناقشتهم عند الإقدام على شراء مستلزمات للأسرة أو البيت أو ما شاكل ذلك.

* عدم التطرف فى العناية بالأطفال والأمتناع عن التدليل لأنه يضر الطفل ضرراً بالغاً ويستمر هذا للكبر.

* الإبتعاد عن التنابز بالألقاب.

* تكليف أفراد الأسرة بشراء بعض حاجات البيت وإعطائهم الحرية فى إقتناء تلك الأشياء.

* إشراك الأطفال فى بعض الأمور العائلية.

* عدم توبيخ الأطفال أمام الزملاء والضيوف أو وصفهم بصفات غير مرغوبة.

* إتاحة الفرصة للأطفال للإطلاع على الجوانب المفيدة فى البيئة الإجتماعية وذلك عن طريق إشراكهم فى الرحلات الجماعية والمخيمات الكثيفة والنوادى.

* إتاحة الفرصة للطفل فى الإعتماد على النفس.

* العمل على إعادة ثقة الأطفال بأنفسهم وذلك بدفعهم للإطلاع على حياة المشاهير والقصص التى تدور حول الصعوبات التى إجتازوها بتصميمهم.

* إقامة الأنشطة المختلفة الرياضية والكشفية والمخيمات وإقامة الحفلات وتشجيع الأفراد على الإشتراك بها.

* إتاحة الفرصة للأطفال فى أن يتحدثوا عما يجول فى أذهانهم دون ردعهم.

* تجنب الإشارة إلى العاهات والعيوب الجسمية أو التخلف فى مهارة من المهارات لأن هذا يؤدى إلى التراجع والنكوص.

* عدم التدخل فى كل كبيرة وصغيرة تخص الأبناء.

* تجنب التفريق بين الذكر والأنثى وتشجيع تعليم البنات.

* ينبغى أن يكون الكبار قدوة حسنة أمام الأبناء.

* الإبتعاد عن الأساليب التسلطية فى معاملة الأبناء.

* الإلتزام بإحترام المعتقدات الدينية والقيم الإجتماعية خاصة عندما نكون مع الأجانب الذين لا يعرفون عنا شيئاً.

الإكتئاب والتأثير السلبى على مهارات الطفل كيف نفهم الطفل المكتئب ونساعده؟

لا شك أن الإكتئاب يؤثر سلبياً على قدرات ومهارات أطفالنا، فكيف يعرف الأهل إن كان طفلهم مكتئباً أو إنه معرض ليصبح كذلك، وهل من المتعين أن يقلقوا أو أن المؤشرات الملاحظة عنده ليست سوى لحظة طبيعية وعابرة ويجب ألا ينشغل بالهم؟ فمن الأفكار الخاطئة الأكثر شيوعاً نذكر الإعتقاد بأن الطفولة هى مرحلة سعادة وخلو من المشاكل والهموم والواقع أن الكبار لا يدركون حالة الضغوط والقلق الذى يمكن أن يعيشها الأطفال فطلاق الأهل، خسارة شخص عزيز، نسق العمل المدرسى.. إلخ كلها مصادر ضغوط يمكن أن تؤدى للإصابة بالإكتئاب وبخاصة أطفال اليوم معرضون أكثر بكثير من قبل وهم دون أى حماية للتأثيرات الخارجية لتأثيرات التليفزيون بالدرجة الأولى التى تعرضهم لوقائع مؤلة وقاسية (حيث يظهر العنف بكل أشكاله) وهم فى العمر الأكثر تأثراً بالخارج.

فالأطفال يفتقدون للخبرة التى تمكنهم من معرفة أن الانفعالات والمشاعر يمكن أن تتغير لذا لا يمكنهم رؤية الناحية الجيدة من الأمور.

من هنا يُفهم السبب فى تركيزنا على موضوع الاكتئاب عند الطفل بهدف لفت انتباه المحيطين بالطفل من الأهل والمعلمين بالدرجة الأولى لوجوب إدراك هذا الواقع، واقع أن الحزن والأسى المعيشين من قبل الطفل قد يؤديان فى بعض الظروف لإحداث الاكتئاب عنده ومع ذلك هناك العديد من الأطفال الذين أبدوا مؤشرات إضطرابية متعددة كالصعوبات المدرسية وسرعة الاستثارة والإنسحاب الاجتماعى (كالإنطواء على الذات)، القلق.. الخ.

لكن الأسـرة لم تدرك أن هناك شـيـئـاً مـا على غـيـر مـا يرام عند طفلهم وعليـهم بالتالى الاسراع فى التساؤل حول ذلك كى يتمكنوا من علاج الوضع.

ولكن تكمن الصـعـوبة فى حـصـر إكـتـئـاب الطفل لأنه لا يـعـبـر عن حـزنه وتبـقى الأعراض مقنعة عنده ودون أى إرتباط ظاهرى بالمشاعر الحقيقية التى يحس بها. ومع ذلك نود الإشـارة إلى أن الأعـراض التى يبديها الطفل تبقى قابلة للملاحظة شـرط أن يكون الراشدون على إلمام بها مثل: الهروب من المدرسة وتدنى النتائج المدرسية عنده، الخـوف الاجـتـمـاعى، الشكاوى الجـسـدية، فـورات الـغـضـب الـعـارم، نكد المزاج، نزوع لإرتكاب الحـمـاقـات، مـيل غـيـر طـبـيـعـى للإيذاء إيذاء الأخـوة أو الحـيـوانات أو مـيل للاحراق.. إلخ.

وبإخـتـصـار نقـول المحك الأهم للحكم بإكـتـئـاب الطفل هـو ترابط عـدة أعـراض واستمرارها أى تكرارها بالإضافة لدوامها على الأقل خلال فترة أسابيع ومن مؤشرات هذا الخطر نذكر: تغـيـر سلوك الطفل، فـقـدان اللذة فى أى شـىء، إضطراب قـابليـتـه للطعام (فقدان أو زيادة هذه القابلية) وبشكل متواتر، ثورته لأتفه الأسباب، بطؤه، تعبه، تدهور قدراته وصعوبة التركيز، صعوبة النوم، التفكير بالموت.. إلخ.

ويتميز الإكتئاب دائماً بفقدان الاهتمام واللذة وإن كان بدرجات متفاوتة مثال: لم يعد الطفل يميل للقيام بأى شىء من أنشطته.

كذلك البطء أو التباطؤ فى القدرات النفسية الحركية مثال: حديثه بطئ – فترات صمت طويلة قبل أن يجيب، التحدث بصوت ضـعيف أو مثير للملل، حركات بطيئة للجسم ذلك مؤشر مهم على وجود الاكتئاب.

كذلك ظهور مفاجئ وبشكل متواتر لصعوبة الذاكرة وسهولة تشتت الانتباه عند الطفل ولذلك دور مهم فى حدوث التدهور الدراسى.

كيف نساعد أطفالنا
ونحميهم من الاكتئاب؟

لابد من إيجاد توازن معين داخل الأسرة بين مرض الاكتئاب وإحترام الأهل لإمكاناتهم النفسية والفيزيقية، أى قيام الزوجين بمراجعة للأمور بين فترة وأخرى كى لا تتسبب المشاكل المترابطة بالاكتئاب للطفل بانفصالهما مثلاً: إستمرار التفكير فى مختلف الأمور الخاصة بالعائلة والاهتمام بباقى الإخوة دعوة الأصدقاء، عدم الخجل بخصوص إكتئاب الطفل، فالوضع لا يثير الخجل كما أن الاكتئاب لا يعتبر بمنزلة ضعف وكل إنسان معرض للإصابة به.

ولمساعدة الأهل ننصح الأسرة بما يلى:

لتجاوز حزنه بإمكانهم اعطائه ورقة وأقلام تلوين مثلاً وتشجيعه على التعبير عما يحس به قائلين له: حاول، تخيل الحزن، كيف تراه: اهو ذو شكل محدد؟ ما حجمه؟ أهو غير متطور لا يمكن رؤيته؟ أله ألوان معينة؟

من شأن محاولة ترميز الحزن على هذا النحو تسهل عملية التعبير عن المشاعر المترابطة به (كالإحساس بالانغلاق، بالعزل، بالعجز عن الإحساس بأنه كالآخرين) بالإضافة لإمكان تقييم ما يطرأ عليه من تعديل مع الوقت فيما بعد كما تساعد عملية تمثيل الحزن من قبل الطفل وبالشكل المحسوس على تقييم تطور مزاجه مثال: تغير لون الحزن أصبح أقل قتامة، أنه الآن أصفر اللون تقريباً أو إننى أراه بعيداً الآن لم يعد يحاصرنى.

تعزيز إحترام الطفل لذاته وبشكل موازٍ مساعدته على تجاوز الأفكار السلبية التى يكونها عن نفسه من المهم جداً توجيه رسائل إيجابية تقيم شخصيته وهنا ننصح

بإستخدام كلمة أنا بدلاً من أنت لدى توجهكم كأهل للطفل إذ تصبح مشاعركم وما تطلبون من الطفل تنفيذه واضحين بالنسبة له فمثلاً لتوجيه اللوم إلى الطفل الذى لم يلتزم بالوقت الذى حدده من الأفضل استخدام الجملة التالية مثلاً: حين أسمح لك بالعودة عند الساعة السادسة أحب أن تلتزم بذلك وإذا ما طرأ حادث معين أود منك أن تتصل هاتفياً لإعلامى بسبب تأخرك عن العودة لأننى أقلق وأتخيل العديد من الأشياء التى قد تحصل لك، بتعبير آخر ينبغى وصف الوضعية الاشكالية ثم المشاعر ثم الموقف المفروض على الطفل اللجوء إليه إذا ما تكررت الوضعية باستخدام صيغة المتكلم.

ومن المهم جداً تقييم الطفل والتكلم عن الإيجابيات التى قام بها سابقاً أو حين كان فى عمر أصغر كوسيلة لتعزيز ذاكرته للأحداث الإيجابية أى تدعيم الإحساس عنده بأنه شخص مهم إما بتقسيم صفات عامة يملكها مثلاً: (أنت شخص ذكى) أو التركيز على نقطة محددة مثلاً: (أحببت طريقتك المهذبة بالأجابة على السيدة).

من المهم أيضاً مشاطرته بعض الأنشطة ولو لبضع دقائق فى اليوم والتعبير له عن مدى الإحساس بالفرح الذى عاشوه مثلاً (أحببت كثير الرسم معك).



تنمية القدرات الإبتكارية
بين المدرسة والأسرة

الإبداع أو التفكير الإبتكارى creativity عنوان جذاب تتوجه له القلوب وتهفو له النفوس، إنه إحدى الصرخات التى بدأت تدوى على مسامع العالم اليوم، إنه السهل الممتنع، القريب البعيد، البسيط المعقد، الحبيب البغيض. ولقد اثبتت الدراسات أن كل إنسان يستطيع أن يكون مبدعاً ما عدا صنفين من البشر الأول: هم المجانين والثانى: هم الذين يقررون أن لا يكونوا مبدعين.

وللإبداع مبادئ وقواعد تحكمه وله آليات وأدوات تفعله كما أن له مهلكات وقاتلات تدمره وعلى العاقل الفطن تتبع قواعد التفكير الإبتكارى والاستفادة من آلياته وتجنب مهلكاته.

إن عملية الإبداع ليست عملية همجية عشوائية وإنما هى عملية لها قواعدها وموجهاتها، لذا يحسن بنا الإستفادة مما توصل إليه الباحثون والخبراء، فلعل طريقة واحدة أو أسلوباً معيناً تقتنع به وتمارسه أو تطبقه على طفلك يفجر عندك وعنده القدرات والمهارات الإبداعية.

إن الإبداع عند الطفل إستعداد كامن فى طبيعته تتأتى الفرصة لاكتشافه وحسن توظيفه كطاقات إبداعية نشطة فى مرحلة الطفولة وخاصة المبكرة منها الأمر الذى يفرض علينا بالضرورة مسئوليات حماية ورعاية وتنمية هذا النبع الإنسانى فى أصالته ومرونته وجدته وطلاقته وإنطلاقته وذلك من خلال البرامج والطرق الملائمة لإكتشاف تلك المصادر الإنسانية ورعايتها وتنميتها مع اعتبار أن الإبداع عند الاطفال ـ حماية

ورعاية وتنمية ـ وهى المناخ الاجتماعى النفسى الصحى الذى يجب أن يشيع فى البيئة الأسرية عامة والبيئة المدرسية خاصة.

إن تربية الأطفال فى مرحلة الروضة على خصائص ومتطلبات نمو القدرات الإبداعية للأطفال الذين يعتبرون عدة الأمة وأملها فى التقدم والرقى والازدهار وقد اصبحت العناية بالأطفال من العلامات البارزة لرقى الشعوب والأمم ومظهراً من مظاهر تقدمها وتطورها ويمكن القول إن العناية بالأطفال ومساعدتهم على النمو المتزن والمتكامل وفق أصول علمية أصبحت أحد أهم غايات التربية فى العالم والمجتمعات العربية فى أمس الحاجة إلى أفراد مبتكرين قادرين على تقديم حلول جديدة لمشكلاتها المتراكمة فى كل مجالات الحياة، فالضمان الحقيقى لحياتنا ومستقبلنا يعتمد أساساً على أهم مصادر الإنتاج القومى وهى قدرات أطفالنا العقلية وعلى وجه الخصوص قدراتهم الإبداعية.

ما هو الابتكار؟

تستخدم فى هذا المجال إضافة إلى الابتكار تعابير أخرى تختلف عن الابتكار فى جوانب وتشترك معه فى جوانب أخرى على أن جميعها يندرج فى الميدان نفسه وتحتاج إلى الابتكار .

درج الإبداع والكشف والإختراع ضمن هذه التعابير، فالإبداع هو الإجادة فى عمل شىء ما إجادة بالغة الإتقان والكشف هو التوصل إلى شىء جديد لم يسبق إليه أحد من قبل أما الاختراع فهو إيجاد آلة أو جهاز جديد أو تطوير وظيفة من وظائف آلة أو جهاز موجود.

وهناك العديد من الأطفال الذين يجدون صعوبة كبيرة عندما يدخلون ميداناً من الميادين ويتجشمون عناءً كبيراً للسير فى هذا المجال، ومن ناحية أخرى هناك أطفال ما إن يطرقوا باباً من الأبواب حتى تراه قد إنفتح على مصراعية دون صعوبات وبأقل جهد ممكن وعند ذلك تنفجر مواهب هؤلاء الأطفال وتظهر قدراتهم الإبداعية، ولقد تطورت قضية الإبداع وزاد الإهتمام بها فى السنوات الأخيرة وقد بدأت البحوث المعاصرة تولى إهتماماً كبيراً بها وقد رأى العلماء أن تطوير المهارات الابداعية

والمواهب عند الأطفال يعتمد على حل كثير من المشاكل التى يواجهها الأطفال وكذلك حل الصعوبات التى يمكن أن يصادفوها فى التكيف مع الوسط الذى يعيشون فيه.

والقدرات الإبداعية موجودة بدرجات متفاوتة عند الأطفال لذلك يجب أن ننظر إليهم على أنهم أصحاب قدرات إبداعية وأنها يمكن أن تنطلق بحسن التدريب والتكامل مع الأطفال الموهوبين.

ما هى مبادئ وأساليب تنمية التفكير الإبداعى؟

فى نظمنا التربوية ثمة تركيز على العمليات المعرفية التى تقوم على التلقى السلبى القريب من التلقين الببغائى وذلك على حساب تعليم التفكير الإبداعى الذى يتعامل مع المضامين المعرفية بوعى وإنتقاد وإبتكار ولإصلاح هذا الإختلاف وجب الاهتمام بالعملية الإبداعية وشحذ القدرات المؤهلة لها، وهناك برامج عديدة لتنمية الإبداع تنبع من مجموعة مبادئ يجب أن يستند إليها المعلم فى موقف الدرس بإعتبارها أساليب سلوكية يمكن أن تدخل فى نسيج عاداته التربوية وهذه المبادئ والأساليب مستمدة من عديد من المصادر بعضها دراسات علمية وبعضها خبرات عملية وتطبيقية لعديد من الباحثين النفسيين والتربويين ومن المعلمين الممتازين أيضاً وبالتالى فإن قابليتها للتطبيق من جانبنا وإمكان دمجها فى نسيج العملية التعليمية وفى إطار ما تقدمه من دروس هى أمور لن تكون موضع خلاف غالباً. ونعرض لبعض هذه المبادئ فيما يلى:

(١) وجوب التعلم والتعليم

فبما أننا نتصدى لمهمة تنمية الإبداع لدى طلابنا فلا بد أن نتعلم ونعلم كيف نقدر صور الإنجاز المبدع حق قدرها ولكن يبدو أنه يحول دون ذلك أحياناً عائقان:

* الأول: يتمثل فى مدى قدرتنا على تمييز ما يعتبر إنتاجاً مبدعاً أو فكرا مبتكرا من جانب الطالب مثل ذلك يعتبر أمراً صعباً بالنسبة للمعلم العادى أو التقليدى وهو أمر أكثر صعوبة حين يكون مصدرها طالباً غير محبوب أو غير مرضى عنه من جانب هذا المعلم مما يؤثر سلباً فى حسن تقديرنا للناتج أو للأداء المبدع ولهذا يعد عائقاً.

* العائق الثانى: هو ميل المعلمين إلى الإعلاء من قيمة الناتج المنتهى الجاهز المكتمل حتى مع إكتمال كونه تقليدياً وليس جديداً إبداعياً.

على أى حال فإن تنبهنا إلى مثل تلك العوائق التى تحول دون تقديرنا الواجب لصور التفكير المبدع من جانب الطلاب والطالبات (أداء وإنتاجاً) من شأنه أن يجعل من تحقيق هذا المبدأ أمراً ميسوراً.

(٢) تنظيم إختبار الفكرة

فمن خلال ذلك يمكنهم إمتحان الواقع وأن يحصلوا على صورة حية وحقيقيةعن العالم الذين يعيشون فيه ويجنبهم التسليم السهل بالأفكار أو التفسيرات الخاطئة حوله.

والملاحظ أنه حتى بالنسبة لنا نحن الراشدين كثيراً ما نواجه أفكارا كثيرة تطرح أمامنا لكن دون أن تتاح لنا فرصة إختبار مدى صحتها ويترتب على ذلك أحد شيئين إما أن نسلم لها تسليماً أعمى أو نسقطها من حسابنا وننساها تماماً مع ما يمكن أن يكون لها من قيمة أو أهمية.

إعمال هذا المبدأ من جانب المعلم المعنى بتنمية التفكير المبدع فى صفوف طلابه سوف يقتضيه أن يطرح مشكلات معينة وأن يقرر بدائل عديدة لحلها وأن يحث الطلاب على تجربة أو إمتحان مدى كفاءة هذه البدائل بصورة منظمة وأن يقرروا أى الحلول هى الأنسب وأن يتخذوا قرارهم المستقل فى هذا دون تدخل منه.

(٣) إحترام الجديد

كثيراً ما يلاحظ ضيق المعلمين حين يقدم إليهم طالب ما إجابات أو أفكار غير متوقعة ردا على الأسئلة الموجهة إليه وبالتالى تكف لديهم إمكانات التعامل مع هذه الإجابات المركبة بالنسبة لهم كمعلمين مع إحتمال كونها إبداعية ولكن إذا تكونت لدينا عادة إخضاع مثل هذه الأفكار لإختبار مدى صحتها أو أصالتها فإننا بذلك نرسى أساساً نعتمد عليه فى تأصيل قدرتنا على التحمل والصبر على الأفكار المبدعة والشخصيات المبدعة للطلاب بحكم ما لديهم من خصال نفسية يشار إلى أنها لا تقع موضع الرضا من المعلمين دائما.

(٤) الحذر من التفكير النمطى والحلول الجاهزة

يؤكد العديد من الباحثين خطورة فرض المعلمين لطريقة واحدة من التفكير على الطلاب وعدم إتاحة الحرية لهم للتفكير بطريقتهم الخاصة، ما ينبغى على المعلم معرفته أن هناك أكثر من طريقة لعمل أى شئ أو التفكير فيه بدءاً من رسم موضوع ما إلى كتابة قصيدة من الشعر إلى إعداد وصف مفصل عن ظاهرة التفاعل الكيميائى بين مادتين مثلاً.

(٥) خلق مناخ مواتٍ للتفكير الإبداعى

مواصفات هذا المناخ:

* أن تتاح فيه فرص الإنطلاق المنضبط للطلاب.
* أن يتوافر فيه قدر غير قليل من التسامح مع الأفكار الجديدة.
* أن يتحقق فيه لكل طالب الشعور بالامن من أى تهديد.
* أن يغيب منه عنصر الخوف بأى صورة ومن أى مصدر.
* تشيع فيه روح التعاون والرغبة فى العمل بصورة مرنة وبلا تكلف.
* أن تتاح فيه للطالب فرص الإختبار الحر للوسائط والمصادر التى تعينه على تحقيق أهدافه الخاصة.

(٦) تقدير الأفكار الخلاقة

ليس من المهم فقط أن يقدر المعلم الفكر الإبداعى من جانب الطالب بل أيضاً تعليمه تقدير أفكاره الخاصة حق قدرها وأن يزيد من ثقته فيها، وخير أسلوبٍ لتحقيق ذلك أن يعلم الطالب عادة تسجيل ما يفكر فيه على الورق وسوف يجد أن مجرد قيامه بذلك سوف يعينه على تقدير قيمة خياله وفكره وفى الوقت نفسه سوف تحميه هذه العادة من الاستقرار فى أحلام اليقظة فضلاً عن أن رؤيته لأفكاره معبراً عنها سوف تشجعه على مواصلة الجهد لتأصيلها بدلاً من الشرود بعيداً عنها. والواقع أن العديد من المخترعين العظام تبين أنه كانت لديهم عادة تسجيل أفكارهم فى حينها ثم العكوف على إختبارها حتى ولو كانت الأفكار من قبيل الوهم وشطحات الخيال.

(٧) كيفية تجنب ضغوط الأقران

فقد دلت الشواهد على أن الطلاب الأكثر إبداعاً من غيرهم يتعرضون لصور عديدة من الأذى النفسى من جانب الأقران أو زملاء الفصل لذا نجد أنه من الضرورى تقديم العون الخاص للمبدعين من الطلاب والذى يتمثل فى إكسابهم مهارات التعامل الكفء مع الأقران وتجنب مضايقاتهم، وأن يحرص على أن يكون ودوداً وإجتماعياً دون رفع التكلفة بينهم وأن يعرف قدر نفسه فيكون متواضعاً دون خضوع، ومهاوداً ولكن ليس إلى حد الإستسلام وأن يؤكد رأيه دون إستبداد وأن يكون أميناً وصادقاً ودبلوماسياً.

وفيما يختص بالجانب العقلى ينبغى أن نعلمه: كيف يكون واسع الأفق فى غير سطحية وأن يكون عميق المعرفة دون أن يكون عابداً للنصوص وأن يكون حاسماً فى حكمه دون أن يبدو متسلطاً. تنمية مثل هذه السلوكيات فى الطلاب الواعدين بالإبداع قد يبدو عملياً أمراً صعباً ومع ذلك فالمحاولة من جانب المعلم تستحق الجهد حقيقة.

والواقع أن كل ما ذكر عن دور المعلم فى تنمية التفكير الإبداعى فى صفوف طلابه وما فُصل من مبادئ وإجراءات يمكن أن تعينه، كل ذلك يمكن أن يكون حديثاً لا طائل من ورائه إذا غاب عنصر مهم فى مواقف تنمية الإبداع وهو الإتجاه الإيجابى فى شخصية المعلم ذاته نحو الإبداع أى تقبله للإبداع فى كل صوره ومجالاته والتسليم بكل متطلباته وأهمها: حرية الفكر والرأى والتعبير دون تهديد أو خوف، إنه بغير ذلك يصبح كل ما يبذله المعلم فى هذا الصدد جهداً ضائعاً ولا جدوى منه.

مراحل التفكير الإبداعى

السلوك الإبداعى عامة يمر بأربع مراحل هى الإعداد والدراسة، الحضانة والاختمار، الإشراق أو الإلهام، ثم التنفيذ والتحقيق.

١ ـ الإعداد والدراسة:

فى هذه المرحلة تجمع المعلومات والأفكار سواء من العالم الخارجى أو من الخبرات السابقة أو بواسطة الإتصال بأشخاص آخرين والإستفادة من تجاربهم وخبراتهم والأثر الإبداعى يكون أكثر نضجاً كلما كان المبدع يملك ثقافة واسعة وشاملة وعلاقات كثيرة، والمبدع لا يخلق أشياء من عدم بل إنه يكتشف عناصر جديدة بالاعتماد على العناصر السابقة.

٢ ـ الحضانة والإختمار:

لابد فى هذه المرحلة من التأكد يوماً بعد يوم مع المعانى والأفكار التى تحصل عليها من العالم الخارجى أو من الخبرات الشخصية لكى يكون الإيمان بها أعظم وإختلاطها بالقلب والعقل يكون أكبر وأثبت فهذه المرحلة ليست مرحلة خمود وجمود بل هى مرحلة كمون ومعاناة داخلية ولا يمكن تقدير وتحديد هذه المرحلة زمنياً إذ قد تطول أو تقصر فقد نرى شخصاً يبدع بعد مرحلة طويلة من جمع المعلومات والأفكار فى حين نرى شخصاً آخر يبدع بعد فترة أقل.

٣ ـ الإشراق أو الإلهام:

بعد أن يستعرض المبدع المشكلة أو عناصر المعلومات والأفكار التى حصل عليها يكتشف حلولاً وأفكاراً جديدة تختلف عما جمعه سابقاً فى مرحلة الإعداد وغالباً ما يتم الوصول إلى ذلك بطريقة فجائية نتيجة عملية إشراق أو حدس أو استبصار.

٤ ـ التنفيذ والتحقيق:

فى هذه المرحلة الأخيرة يوجه الإنسان المبدع إنتاجه للآخرين وينفذه فى أرض الواقع ويقارن بعد ذلك بين ما تخيله وتصوره وبين ما حققه ونفذه وقد يضطر أن يعيد النظر فى كل إنتاجه نظراً لما يصله ويستهدى به من نقد وتقويم.

كيف يثار الإبتكار لدى الأطفال؟

المثير أو المنبه أو الحافز هو كل شيء نراه أو نسمعه أو نلمسه أو نتذوقه أو نشمه أى نتلقاه عن طريق حواسنا الخمس التى تعد القنوات التى توصل الدماغ بما هو كائن فى بيئة الإنسان المحيطة به، والانتباه ضرورة من ضرورات تلقى المثيرات ويحيط بالفرد العادى يومياً آلاف المثيرات ومن المستحيل أن يستجيب لكل هذه المثيرات، ومن هنا يكون إختيار المثيرات أمراً طبيعياً.

وتختلف المثيرات فى الحضر عنها فى الريف من حيث العدد والنوع ويختلف الحضرى عن الريفى فى تلقيه للمثيرات المختلفة، فالمثيرات قليلة فى الريف ومعظمها طبيعى أما المثيرات فى المدينة فتكون كثيرة جداً.

المثيرات فى عالم الطفولة

ينتقل الوليد الإنسانى بعد الولادة إلى بيئة غنية بالمثيرات، تكون بمجموعها جديدة بالنسبة إليه فيتعلم عنها ما يصل إليه عن طريق حواسه الخمس ويميز الوليد من البداية بين نوعين من المثيرات: تلك التى تعطيه اللذة فيقبل عليها وتلك التى تولد لديه الألم فيتجنبها.

وتتضمن بيئة الطفل الأولى فى الأسرة عدداً محدوداً من المثيرات موازنة بالبيئات الأخرى الموجودة خارج الأسرة، ومع نمو الطفل المطرد وتعلمه المشى وانتقاله من مكان إلى آخر تزداد المثيرات، يحاول الطفل أن يكتشف كل ما يحيط به من أشياء لحبه الإستطلاع، ومع تعلمه اللغة يبدأ بالتعبير عما يصل إليه عن طريق حواسه أو ما يفكر به بالألفاظ ويسأل الطفل كثيراً عن كنه الإنسان والحيوان والنبات والأشياء والكون وتكون أسئلته فى كثير من الأحيان مربكة للكبار الذين يحيطون به وتكون الإجابات عن أسئلة الطفل بالشكل الذى يستطيع معه أن يفهمها مفيدة فى تنمية إدراكه للواقع الذى يعيش فيه، يمر الطفل بفترة يقلد فيها الكبار فيما يقومون به من أعمال وما يتحدثون به من أقوال ويشكل التقليد المرحلة الأولى من الابتكار.

يتميز طفل اليوم بأنه أوفر حظاً من طفل الأمس بما يستقبله من مثيرات كثيرة

من وسائل الإتصال.

ومع عمر رياض الأطفال تتوسع بيئة الطفل كثيراً وتزداد المثيرات التى يستقبلها ويزداد الخيال لديه ويصل إلى أقصى مستواه فى عمر الخامسة، والخيال والتفكير مثيران داخليان تتم فيهما تصفية المثيرات الخارجية وترشيحها وتطويرها وتنظيمها بطريقة صالحة للخزن فى الذاكرة الإنسانية، تتوسع بيئة الطفل لما يكسبه من سهولة فى الإنتقال مع التقدم فى العمر وتزداد المثيرات كثيراً فى عمر المدرسة الإبتدائية بما يتعلمه من قراءة الكتب المختلفة وما يصل إليها من مجلات وجرائد متنوعة، تحتل الحكايات لدى الأطفال مرتبة خاصة بين المنشورات لما فيها من خيال خصب يغنى خيالهم الكامن.

علاقة المثيرات بالإبتكارات

يولد الطفل وهو مزود بنظام عصبى فريد، ويتصل هذا النظام بقنوات الاتصال الخمس بالعالم الخارجى لفهم ما يجرى فيما يحيط به وإدراكه، وهو بنظامه هذا يتفاعل مع البيئة المحيطة به فور ولادته، والأشياء التى تنقلها هذه الحواس إلى النظام العصبى هى مثيرات وتكمن غرابة الإنسان فى أنه يخزن هذه المثيرات فى نظامه العصبى وليس هذا فحسب بل يرشحها من الدماغ بشكل قد يختلف عن أصلها كماً ونوعاً ثم يخزنها فى ذاكرته، وكلما تعرض لمثيرات أكبر وأكثر كان مخزونه أوفر وكان جهازه العصبى أكثر تطوراً، وهو يعود إلى مخزونه لكى يقيم علاقات بين هذه المثيرات من ناحية والمثيرات الجديدة التى يتلقاها فى كل آن وحين من ناحية أخرى وقد تكون هذه العلاقات بسيطة أو معقدة، وكلما زاد تعقد هذه العلاقات كان الإبتكار أوفر حظاً، فالإنسان لا يولد مبتكراً أو مبدعاً أو مخترعاً بل يكتسب ذلك فيما بعد، وكلما كثرت المثيرات التى يتلقاها نما هذا الجهاز العصبى وكان أقدر على تكوين علاقات جديدة كان أكثر حظاً فى الإبتكار.

يرتبط المثير بالابتكار إرتباطاً وثيقاً وتفيد زيادة أعداد المثيرات الابتكار كثيراً، أما إبتكار المحرومين من المثيرات فيكون محدودا جداً وتنويع المثيرات مهم كأهمية زيادة أعداد المثيرات. إن المثيرات هى نقطة البداية للإبتكار وبدونه لن يحدث الإبتكار.

إن عملية الابتكار هى عملية يشترك فى بنائها كلاً من الأسرة والمدرسة.

كيف ننمى الإبتكار عند الطفل؟

إن نوع الخبرات التى تعرض لها الطفل فى المدرسة قد يكون لها أثرها فى الإبداع والمعلم المبدع ذلك الذى يهتم بالخبرات التى تؤثر فى إبداع الأطفال حيث إن هذه الخبرات لا تؤثر فقط فى المواد التى يتعلمها التلاميذ بل تؤثر كذلك بطريقة إيجابية أو سلبية فى إتجاهات التلاميذ نحو المواقف الجديدة للتعلم فى المستقبل.

فقد تؤكد التربية القديمة على التعليم بواسطة الطرق التقليدية (التلقين والحفظ والتكرار للتراث القديم) ولا تُعنى بتنمية المبادأة والأصالة والبحث فى العمق بل قد تعاقب عليها، وللمعلم دور جديد فعال فى دفع التلاميذ للإنهماك فى مناشط العملية التعليمية من دهشة فعالة واستغراب فعال يدفع التلاميذ للخوض فى بحر من التساؤلات، مندفعين للمحاولات المبدعة والانتاج الإبداعى الذى ينسجم مع متطلبات الوضع القائم باعثاً فى التلميذ المبدع شعوراً من الانتاج والقناعة هذه السمة يلتقى عندها جميع البشر ويمكن للمدرسة أن تتعهدها بالرعاية والتنمية ومن ثم يتشجع التلاميذ على الابتكار والأصالة فيستطيعون بذلك أن يبدعوا فى جميع مجالات الحياة المدرسية.

التلميذ والجماعة النفسية

إن لهذه الجماعة التى ينضوى فيها التلميذ طوعياً وبشكل غير رسمى معطيات أساسية تجعلها الجماعة الصغيرة التى تربط بين الأفراد بروابط عاطفية ومهنية ذات أهمية كبيرة فى عملية الابتكار حيث إن إتمام العمل أو النشاط الذى يكلف التلميذ به وحده لا يكفى لأن الشخص المبدع يحتاج فى بداية الأمر دائماً إلى تقديم عمله إلى جماعة تعترف بهذا العمل وتقومه لهذا فإن كل تلميذ مبتكر أياً كان مجال ابتكاره علماً أو فناً أو شعراً يلتف حوله شخص أو أكثر ممن يكونون جماعة نفسية له يؤثر فيها ويتأثر بها.

المعلم وعملية الإنتاج الإبداعى

يعتقد بعض المربين الذين يهتمون بالطفل بأن الانتاج من أكثر مظاهر النشاط ملاءمة لدراسة العمل الإبداعى أى أن نتاج التفكير الإبداعى يمكن أن يكون مقياساً لدرجة الإبداع لدى التلاميذ ويمكن إعتماده من قبل المعلم للتمييز داخل غرفة الصف بين التلاميذ الأكثر إبداعاً وأقرانهم الأقل إبداعاً.

ولكى نكون جادين فى تمييز السلوك الإبداعى ينبغى أن تقوم بتحليله ومقارنته بالسلوك غير الإبداعى.

وإذا كان يبدو لأول وهلة أنه من الصعوبة بمكان القيام بهذا التحليل فلأن الفصل الأول للإبداع فكرى وهو من النوع الذى لا يمكن إخضاعه للملاحظة إخضاعاً مباشراً على أنه يمكن تحويل الفكرة الإبداعية إلى صورة فعل قابل للملاحظة والقياس عن طريق عزل أفراده على أنه حتى إذا أمكن إخضاع السلوك الفكرى المحول للملاحظة فإنه لا يمكن الحكم عليه بأنه إبداعى دون فحص للانتاج وتحليله لذلك فإن إنتاجات السلوك الإبداعى ينبغى أن تكون فى البداية موضوعاً للدراسة حتى يتمكن المعلم من الحكم على إنتاج معين بأنه إبداعى علماً بأنه يجدر بالمعلم المبدع أن يفرق بين التفكير الإبداعى وما يتطلبه من مهارات والتفكير فى حل المشكلات واتخاذ القرارات على أساس الانتاج ولا يجوز للمعلم أن يترك الإبداع للمصادفات بل لابد من تنمية القدرات الابداعية تلك التى يمكن تنميتها بسهولة إذا ما اعتمد المعلم الأساليب المناسبة لقيادة العملية التربوية ضمن الظروف المناسبة للتعليم الابداعى.

وعندما نرى إختلاطاً بين التفكير الإبداعى والتفكير فى حل المشكلات عند معظم المفكرين التربويين نجد أنفسنا مضطرين لتحديد الخطوات الأساسية فى عملية الإبداع كى نتبعها ولقد ألمحنا إليها خلال هذا الفصل.

المعلم وتنمية القدرات الابتكارية

المعلم المبدع لا يكون متسلطاً فى قيادته للعملية التعليمية وإنما ينظم المواد المراد تعليمها، ومن ثم يعرضها بطريقة تشجع التلاميذ على ممارسة تفكيرهم فى المشكلات التى يعرضها عليهم، على أن تتحقق عملية الإنهماك فى مناشط المواقف التعليمية بصورة فعالة بحيث تلاميذه يفكرون بأنفسهم بدلاً من تزويدهم بحلول جاهزة للمشكلات المعروضة ويمكن ذكر بعض القدرات الابداعية التى يتوجب على المعلم الإلمام بها بغية تدريب التلاميذ على ممارستها:

(١) الحساسية للمشكلات:

وتتلخص فى القدرة على إدراك العيوب فى الأدوات الشائعة أو النظم الاجتماعية أو فى مواقف الحياة اليومية بوجه عام وما تتضمنه من أوجه النقص، أو هى القدرة على التفكير فى التحسينات التى تحتاج إليها.

فالمعلم المبدع ذلك المنظم للأنشطة التعليمية التى تدفع التلاميذ للإنهماك فى مناشط الدرس بشكل يدفع بهم إلى ممارسة عمليات عقلية راقية تسهم فى تنمية قدرة الحساسية للمشكلات.

(٢) الأصالة:

هى القدرة على إنتاج أفكار أصيلة، والفكرة الأصيلة هى تلك التى تتميز بأنها جديدة أو طريفة، ولا تعنى جدة الفكرة أن أحداً لم يفكر فيها أبداً من قبل فضلاً عن صعوبة فحص أفكار كل الناس حتى لحظة صدور الفكرة الأصيلة من شخص معين، فإن صدور إحدى الأفكار الأصيلة عن أحد العلماء أو المفكرين بعد صدورها لا يعنى أنها ليست فكرة أصيلة وتشتمل الأعمال على ثلاثة جوانب رئيسية هى:

أ ـ الاستجابة غير الشائعة: تتبلور فى القدرة على إنتاج أفكار غير شائعة أو نادرة إحصائياً.

ب ـ الاستجابة البعيدة: هى القدرة على ذكر تداعيات بعيدة غير شائعة.

جـ ـ الاستجابة الماهرة: هى القدرة على إنتاج إستجابات يحكم عليها عدد من

الحكام بأنها ماهرة ويمكن أن يأخذ المعلم بعين الإعتبار أن الحكم بمهارة الاستجابة يعد محكاً جديداً للأصالة إذ لا يمكن الإعتماد على عدم الشيوع وحده كمحك للأصالة.

(٣) المرونة التلقائية:

إن حرية الوجهة الذهنية حرية غير موجهة نحو حل محدد فيما يتصل بمشكلة محددة والقدرة على تغيير مجرى التفكير وتوجيهه إلى إتجاهات جديدة بسرعة وسهولة بسبب أوضح أو غير واضح.

(٤) الطلاقة الفكرية:

تعنى أساساً سرعة إبراز عدد كبير من الأفكار فى أحد المواقف ولا يكون الإهتمام هنا بنوع الإستجابة أو (كيفها) بل بعدد الإستجابات وتكون الإستجابة هنا عبارة عن أفكار وليست مجرد كلمات مفردة أو إستدعاء لفظى.

قدرة التلاميذ على الإبتكار

النشاط الإبداعى ليس مقصوراً على العباقرة والنابغين والموهوبين ويمكننا أن نقر بأن العلاقة بين الذكاء والعمل الإبداعى ليست قوية كما يُظن، ومهما كانت نسب ذكاء التلاميذ فهم قادرون على الإبداع.

ولا يجوز للمعلم أن يترك تنمية القدرات الإبتكارية للمصادفات حيث أن تلك القدرات يمكن تنميتها إذا ما توافرت مواقف تربوية محددة وقابلة للقياس بما يناسب التعلم الذاتى والتدرب فى أجواء تعليمية ملائمة. ويمكن أن نذكر عدداً من المواقف التربوية التى تعكس الأجواء المناسبة للتعلم الإبداعى تلك التى لا تُعجز مُعلمنا بأى حال من الأحوال:

* إتاحة فرص إستثارة الدهشة والإستغراب.
* تشجيع الأسئلة والتساؤل.
* العلاقات الديمقراطية.
* الحب والإحترام المتبادل.
* إتاحة الفرصة للتدرب على حل المشكلات.

* مواجهة المتعلم بأشكال معقولة من التحدى والإثارة.
* إتاحة الفرصة للتطبيق على عمليات عقلية عليا.
* التعلم بطريقة الإكتشاف.

نماذج لبعض الطرق المقترحة

١ ـ إثارة الدهشة والحيرة والتوتر:

عن طريق إستخلاص نتائج سخيفة أو متناقضة من قضايا يسلم بها الكثيرون كمثال على ذلك، يقول كتاب القراءة إن فصل الربيع يكون عادة دافئاً وجميلاً وتكون فيه الشمس مشرقة، نحن اليوم فى فصل الربيع ولكن هذا اليوم الذى نحن فيه بارد وعاصف وممطر لماذا؟

٢ ـ إثارة الإستغراب:

ما أكثر المواقف التى يستطيع المعلم أن يخلقها لإستثارة الدهشة والإستغراب وبالتالى الفضول والتساؤل والإستقصاء كل ذلك قبل الشروع فى التعليم النظامى التقليدى الذى قد يقتل النزعة إلى التساؤل والإستكشاف مثال ذلك:

* إنطفاء شمعة عند تغطيتها بكأس زجاجية.
* جذب المغناطيس للمعدن وعدم جذبه للخشب.

ويمكن للمعلم أن يحضر أكبر عدد ممكن من المواقف التربوية التى تثير الدهشة والإستغراب لدى التلاميذ.

٣ ـ تقدير قيم متوسطة:

إن هذا النشاط يتطلب من التلميذ إكتشاف طبيعة العلاقة أو الترتيب أو الخط فى الدالة من تقديره لقيم متوسطة بين قيم معروفة أو بين حدود أولية وحدود نهائية فى دالة تقوم على علاقة معينة أو تبع ترتيب معين مثال ذلك:

* ضع الأرقام المناسبة فى الفراغات التالية:

١ ـ ٢ ـ ٤ ـ ٧ ـ ... ـ ... ـ ٢٢ ـ ٢٩

٤ ـ تقدير قيم خارج القيم المعطاة:

نقصد بهذا النشاط تقدير قيم دالة خارج نطاق البيانات المعروفة المسجلة أو التقدير المتبنى للاتجاه خارج نطاق الإتجاه الذى تحدده البيانات المعطاة وهذا النوع من النشاط يتطلب أيضاً إدراك العلاقة أو الترتيب أو النمط الذى ينظم الدالة مثال ذلك:

• أكمل ما يلى بتهيئة الفراغات النهائية:

٢ ـ ٤ ـ ٨ ـ ١٦ـ ... ـ ... ...

٥ ـ إدراك البنية المنطقية المتسلسلة:

هذا النشاط العقلى وثيق الصلة بالنشاطين السابقين لكنه يتطلب قدرة أكبر على إكتشاف النمط العلائقى مثال ذلك:

روى أن معلما طلب إلى صفه إجراء الجمع التالى:

١ + ٢ + ٣ + ٤ + ٥ + ٦ + ٧ + ٨ + ٩ + ١٠

الإجراء:

إنهمك الأطفال بجهد مضن فراحوا يجمعون الأرقام العشرة المنفصلة من أجل التوصل إلى الجواب غير أنه ما كادت تمضى بضع ثوان حتى صاح أحد التلاميذ، إن الجواب هو (٥٥)، لم يكن عمر هذا التلميذ تجاوز ست سنوات وقد إستغرب المعلم كيف إستطاع إيجاد الجواب بمثل هذه السرعة، هذا التلميذ هو الذى أصبح فيما بعد الرياضى الشهير (جاوس).

٦ ـ التصنيف وإدراك المشابهة والفروق وإستبعاد الشاذ:

هذه العمليات العقلية جميعها تساعد على تطوير الإبداع وتسهم فى تنمية قدرات التلميذ على تكوين المفهومات والإنتقال إلى المرحلة الثانية وهى إدراك العلاقات بين المفاهيم مثال ذلك:

(أ) صنف الأشياء التالية فى ثلاث مجموعات بحيث تضع فى كل منها مجموعة الأشياء التى تلتقى بصفة مشتركة:

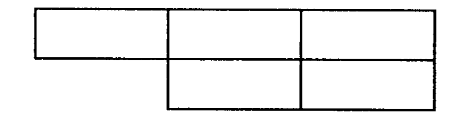
ماء ـ خشب ـ زيت ـ هواء ـ حديد ـ جاز ـ بخار ـ حجر.

(ب) إحذف الشاذ أو غير المناسب فيما يلى:

أحمر ـ أصفر ـ صغير ـ أخضر.

٧ ـ تحويل الأشكال:

يتألف الشكل التالى من خمسة مربعات من عيدان الكبريت، إنزع ثلاثة من عيدان الكبريت بحيث تبقى ثلاثة مربعات فقط:



٨ ـ التطبيق على مواقف وإستعمالات أخرى:

تخيل أن لديك صفيحة فارغة مفتوحة من جانبها العلوى إحضر قائمة بأكبر عدد ممكن من المجالات التى تستطيع فيها أن تستعمل هذه الصفيحة الفارغة:

١ ـ

٢ ـ

٣ ـ

٤ ـ

٥ ـ

٦ ـ

٧ ـ

٨ ـ

٩ ـ

١٠ ـ

٩ ـ استكمال النقص وسد الثغرات وإعادة الترتيب

من أكثر العوامل إثارة للابداع النقص أو عدم الاكتمال أو وجود ثغرات فى الأشياء التى يتعامل بها المتعلم فلنجابه المتعلم بمعلومات أو أشكال ناقصة لإستثارته لمعرفة نواحى النقص واستكمالها حسب إجتهاده ونتائج بحثه واستقصائه مثال ذلك:

* أى لون فى تلك الصورة تقترح تغييره كى تتحسن الصورة فى نظرك.
* إقترح عنواناً أفضل من العنوان الذى وضعه الكاتب لدرس القراءة.
* أعد ترتيب أسباب الحروب الصليبية بحسب أهميتها فى نظرك.

١٠ ـ التفكير التجميعى والتفكير التفريقى

من المفيد أن يعرف المعلم أن هذا النوع يرتبط بنوع الأسئلة التى يطرحها على تلاميذه.

أ ـ أسئلة الذاكرة المعرفية: للسؤال عن حقائق أو أمور معرفية تتطلب تذكراً آلياً مثل: ما عاصمة لبنان؟ ما فصول السنة؟

ب ـ أسئلة تجمعية: تتطلب تحليلاً أو تركيباً لمعلومات تعطى أو تستدعى وغالبا ما تتطلب إستدلالاً وحلاً للمشكلات لكنها فى الغالب لا تحتمل سوى نمط واحد من الاستجابة المقبولة أو عدد محدود من الاستجابات المقبولة مثال ذلك:

* ما أوجه الخلاف بين فصلى الخريف والصيف؟
* كم تسعة فى العدد ٣٠؟

جـ ـ أسئلة تفريقية: وهى أسئلة تتطلب إجابتها خيالاً وتصوراً للأمور فى إتجاهات مختلفة مثال ذلك:

* كيف ستصبح حياتنا لو أن فصول السنة كلها متشابهة؟

د ـ أسئلة الأحكام التقويمية:

وهى أسئلة تعالج أموراً تتصل بالاحكام والقيم والإختبارات مثال:

* هل تفضل أن تعيش فى مناخ صيفه طويل جدا؟

بعض المقترحات

يحاول المدرس دائما وكذلك الآباء والأمهات مواجهة الطفل بمشكلات محيرة مثل:

* إقترح عناوين لفقرات أو قصص أو مقطوعات تعرض بدون عناوين.
* تقديم قصص ناقصة وتكليف التلاميذ بإنهائها بالطريقة التى يرونها.
* تشجيع الأسئلة من جانب التلاميذ.
* تشجيع مختلف أشكال التعبير الذاتى مثال ذلك:
* ضع عنوانا للشكل الذى رسمته.
* إرسم شكلا تعتقد أنه يعبر عن القصص التى سردت لكم.

تحويل الصيغ الكلامية إلى رياضة وبالعكس مثال ذلك:

* إذا كانت مساحة المستطيل (م) مترا مربعا وطوله (ط) مترا وعرضه (ع) مترا تساوى (م)؟

م = ط × ع مترا مربعا

هـ ـ تدريب التلاميذ على تدوين الأفكار التى تستهوى خيالهم:

يخص كل تلميذ كراساً خاصاً يسجل فيه الأفكار التى تتراءى له حتى فى أحلام اليقظة والتى يعتقد أنها جيدة أو جديدة وتستحق التسجيل.

و ـ الإكثار من الأسئلة التى تبدأ بـ (لماذا، وكيف، وكيف عرفت؟) إن التطبيق العملى للطرق الابداعية فى التعليم والتعلم ينبغى أن ينعكس أيضا على الطرق المتبعة فى تقويم نشاط التلاميذ لأنه يفترض فى التقويم أن يفرز النشاط التعليمى والابداعى.

وهناك مجموعة من الطرق التربوية أساءت إليها الدراسات التى إهتمت بتنمية الابداع بين طلاب المدارس من أهمها:

١ ـ التعليم عن طريق تشجيع الطلاب على تبنى نهج المبادأة الذاتية.

٢ ـ البيئة المستجيبة تنمى سلوك الأطفال من حب الاستطلاع واستكشاف البيئة والأدوات المتاحة لهم بما يؤدى إلى التوصل إلى الاختراعات الجديدة.

٣ ـ مراجعة مفاهيم الاستعداد بمعنى أن الخوف من تجاوز الحد الأعلى للقدرة العقلية قد يجهض الرغبة والميل والاستعداد وبالتالى إتاحة الفرص للتسريع بنمو الموهبة أمر مطلوب وإن كانت هناك دراسات أشارت إلى عدم التسريع بتنمية القدرات العقلية التقليدية أو مهارات التحصيل الدراسى لأن ذلك قد يؤثر سلبيا على النمو النفسى وكفاءة التحصيل.

٤ ـ مفهوم الذات بمعنى إتاحة الفرصة للتلميذ لينمى مفهومه الخاص عن ذاته فى اتجاه النضج والاكتمال والثقة بالنفس والرغبة فى التفوق وتحقيق الذات.

٥ ـ الإعتراف بالتفرد أى بتفوق بعض الأفراد عن بعضهم الآخر وإتاحة الفرصة للنابغين لتحقيق المزيد من النمو.

وهناك عوامل أخرى معوقة للإبداع عند التلاميذ يجب أن نتلافاها على النحو التالى:

١ ـ التوجه نحو النجاح والتخويف من احتمال الفشل.

٢ ـ الإنصياع لتوجهات الأفراد التى قد تعطل النمو والتفرد.

٣ ـ الاعتراف بما هو متفق عليه وعدم التشجيع لاستكشاف الاستفهام.

٤ ـ التأكيد على الفروق بين الجنسين فى الابداع.

٥ ـ المساواة بين الشذوذ أو (الإضطرابات) والابتعاد عن النموذج السائد.

٦ ـ عدم الفصل بين اللعب والعمل الجاد.

٧ ـ كثرة المعلومات والكتب والواجبات المصاحبة للمناهج وعدم توافر البرامج المبتكرة.

وقد أكدت الدراسات على أن الابداع ينمو من تجميع الطلاب المبدعين معاً حيث إن التفاعل بينهم يؤدى إلى تيسير وتنشيط الإبداع، فالخيال ينشط وينضج عندما يستثار من خلال جماعة، على حين أن الذكاء العام والتحصيل الدراسى لا ينمو بنفس الدرجة إذا ما تم تجميع الطلاب المتفوقين عقليا فى فصول بعينها بمعنى عزلهم عن غيرهم فقد لوحظ أن هذا النوع من التجميع يؤدى إلى الكف التنافسى وإعاقة الرغبة فى التفوق وهو ما لايحدث عند التجميع على أساس التفوق الابداعى.

* تنمية الابداع بالعصف الذهنى:

من بين الأساليب التى تنمى الابداع أسلوب أصبح معروفاً باسم العصف الذهنى أو التفاكر Brainstorming وهو أسلوب ينشط التفكير الإبداعى ويساعد على إتمام عملية الإبداع بشكل أكثر كفاءة.

فالعصف الذهنى هو أسلوب منظم للتفكير وذلك حينما نستخدم الذهن لعصف المشكلة أو الموضوع المطروح من عدد من الزوايا لتوليد أكبر عدد ممكن من الأفكار التى تساعد على حل المشكلة.

إن التفكير ينبغى أن يتم بحرية وبسرعة من أجل إنتاج أفكار كثيرة دون رقابة أو خوف من النقد أو الحكم على قيمة الأفكار. ولتحقيق هذا الأسلوب يجب الإلتزام بالأمور التالية:

١ ـ وجود قائد يساعده أحد الأشخاص وتكون مهمتهما السيطرة على الجلسة وتوجيهها وفقا لقواعد ومبادئ هذا الأسلوب وينبغى التدقيق فى إنتقاء القائد ومساعده الذى قد يحل محله عند الضرورة.

٢ ـ وجود مشاركين فى جلسة العصف الذهنى لهم خصائص معينة وهم الذين يقع على عاتقهم طرح الأفكار وتوليدها والعدد الأمثل فى الجلسة يتحدد تبعاً لطبيعة المشكلة المطلوب حلها.

٣ ـ وجود سكرتير مهمته تسجيل ما يدور فى الجلسة ويفضل أن يكون ممن لهم إلمام بالمشكلة خاصة إذا ما كانت مشكلة فنية.

٤ ـ ينبغى التخطيط لعدد من الجلسات وغالبا ما يكون:

أ ـ جلسة مبدئية لشرح المشكلة.

ب ـ جلسة العصف الذهنى التى يتم فيها طرح الأفكار وتوليدها بحرية دون نقد.

جـ ـ جلسة التقييم بعد صياغة أفكار الجلسة السابقة ثم إتخاذ القرارات والحكم على الأفكار والوصول إلى حل المشكلة.

وفى بداية جلسة العصف الذهنى (جلسة توليد الأفكار) يقدم رئيس الجلسة بعض

الأفكار المبدئية وبعض التوجيهات المنظمة لسير العمل خلال الجلسة ويقوم بتذكرة الأعضاء بمبادئ وقواعد العصف الذهنى، يلى ذلك طلبه من الأعضاء البدء بطرح الأفكار، واحداً بعد الآخر، وحين ينتهى الأفراد جميعاً من الإدلاء بأفكارهم فلا ينبغى أن تنتهى الجلسة على الفور بل أنه من الضرورى أن يقوم القائد بجهد إضافى لمحاولة الحصول على أفكار إضافية، وفى سبيل ذلك يحاول تنشيط الأعضاء بالوسائل التى يمكن أن تثبت فى نفوسهم الرغبة فى مواصلة توليد وتحسين الأفكار إلى أن يلاحظ أن الأفكار منضبطة تماماً ولم يعد هناك جدوى لاستمرار الجلسة يتم بعد ذلك صياغة الأفكار وحذف المكرر منها لكى تعرض على أعضاء جلسة التقييم الذين يتكونون من عدد من الخبراء المتخصصين فى الموضوع وعادة ما يكون عددهم خمسة.

إن أسلوب العصف الذهنى الجماعى أفضل من الأسلوب الفردى فى التفكير خاصة إذا كانت المشكلة من النوع المتعدد الأبعاد والصعب.

الأسرة.. كيف تنمى القدرات الابتكارية لدى أطفالها؟

إذا نظرنا إلى عناصر تنمية الشخصيه الابتكارية وتدعيم الشخصية الابتكارية فى نفوس أطفالنا نجد أن الأسرة تتمتع بنحو إحدى عشر عنصراً تطبيقياً تستطيع من خلالها تنمية التفكير الإبتكارى والأداء الابتكارى لدى الأطفال وذلك من خلال ما يلى:

(١) تعليم الطفل بشكل غير مباشر

عن طريق إستغلال الأحداث اليومية العادية، ويتضمن السياق الأسرى عديداً من العوامل المساعدة على تعليم الأطفال، وربما كان السبب فى ذلك هو أن الأسرة تستوعب فى إطارها الكثير من المناشط اليومية التى يقوم بها الأب وتقوم بها الأم كما يقوم بها الأخوة ومن ثم فإنه بإمكان الأبوين توظيف المناشط فى تعليم الأطفال، ولبيان كيفية حدوث هذا دعنا نفترض أنك تضع كتاباً فى إحد الأرفف بمكتبتك وسألك صغيرك هذا السؤال: ماذا تفعل يا أبى؟ فلا بد من إخباره أنك تضع كتاباً فى مكتبتك وقد يخبرك رداً على إجابتك هذه بأن هناك كتاباً آخر تضعه على المكتب وعلى هذا التعليق يمكنك أن تخبره بأنك قد تركت هذا الكتاب على المكتب لأنك تنوى قراءاته بعد

قليل، وقد يخبرك رداً على إجابتك بأن هناك كتاباً آخر فى حقيبتك وعلى تعليقه هذا يمكنك أن توضح له بأنك تنوى أخذ الكتاب إلى الجامعة أو المدرسة أو العمل لتقرأه هناك هذا الحوار إذا أدرته بينك وبين طفلك على هذا النحو يحتوى على الكثير من ضروب التعليم فقد يتطم منه طفلك وظيفة المكتبة ووظيفة المكتب ووظيفة الحقيبة ووظيفة الكتاب، كما قد يتعلم منه طفلك إن وضع الكتاب فى مكان معين يحدد وظيفتنا وقت التعامل معه وهذه الخبرات ذات أهمية بالغة للطفل فى مراحله العمرية المبكرة حيث تساعده على فهم البيئة المحيطة به ويعد هذا الفهم مدخلاً أساسياً للارتقاء بقدرات الطفل المختلفة أياً كان نوعها، ولكن هذه الخبرات إذا ما صنفتها على النحو السابق تنشط عند الطفل الامكانات الابداعية أيضاً. ففى الحوار السابق الطفل يسأل وأنت تجيب، وتلقيه إجابات على هيئة تساؤلات يطرحها مما يشجعه على طرح تساؤلات أخرى عدة وهذا هو ما يشكل إمكانات المبادأة عند الطفل ويشكل لديه أيضاً محاولة استفهام الواقع وكلاهما يعدان بمثابة عنصرين أساسيين من عناصر إطلاق التفكير الإبداعى وقد يبدو ضرورياً الإشارة إلى أهمية أن يتحدث الأبوان مع الطفل عن الأنشطة المختلفة أثناء قيامها بها حتى وإن لم يفهم الطفل ما يقال فقد يساعد إرساء هذه العادة على إمكانية قيام الطفل بتفاعل مع الآخرين ينمى فيه ذاته، وهذا على الرغم من أن الفرد قد يجد نفسه فى البداية متحدثاً طوال الوقت والطفل مجرد مستمعاً لكن سرعان ما نجد الأمور قد تغيرت وأصبح الطفل يشارك فى الحديث وبهذا يثرى عالم الطفل ويتعلم بشكل غير مباشر أن أى شيء يقوم به الفرد له هدف معين.

ومن ثم تتخلق دافعية الطفل وحماسته للقيام بالمهام المختلفة خاصة إذا ما أبرز الأبوان وهما يحادثان الطفل الأسباب القائمة وراء القيام بهذا الشيء أو ذاك.

هذه الخبرة التعليمية كما وضحت نجدها تتسم بالكثير من الخصائص الموجودة فى سياقات تنشئة الأطفال المبدعين. فهى خبرة تتسم بالدفء فى العلاقة وبالشحذ لقدرات الأطفال كما تتسم أيضاً بعدم التحكم أو السيطرة بل على العكس من ذلك فهى تؤكد استقلالية الطفل وفرديته وتميزه فضلاً عن هذا فهى خبرة ملائمة من حيث وفائها بمقتضيات حب الاستطلاع الملتصق بالأطفال فى أعمارهم المبكرة.

(٢) الإهتمام بلعب الأطفال

ليست لعبة الأطفال وسيلة لشغل الوقت ولكنها وسيلة تعلم فمن خلال اللعب يتفهم الطفل العالم المحيط به بطريقته الخاصة فكل طفل يتعامل مع لعبة بطريقة مميزة تعكس تصوراته الخاصة ورؤيته المحددة، كما أن هذه اللعب هى الوسيلة التى يتضح من خلالها الكشف عن إهتمامات الطفل فى فترة مبكرة للغاية فنستطيع أن نعمقها وننميها لديهم. وعلى الآباء أن يضعوا فى إعتبارهم عندما يختارون لعباً لأطفالهم أن تحكمهم قاعدتين بسيطتين للغاية:

أ ـ يختارون لعباً تسمح بإمكانية التعديل والتغيير فيها، فالمكعبات الخشبية ذات الألوان المختلفة والخرز الملون والطبق والصلصال والصور غير المكتملة (البازل)، هى نماذج من هذه اللعب لأنها تنشط خيال الأطفال، أما اللعب الأخرى مثل لعبة تليفزيون أو قطار أو ما شابه ذلك فهى لا تنمى قدرات الطفل الإبداعية لأنها مجرد محاكاة لأشياء موجودة بالفعل وتحددت وظائف معينة لها ومن ثم فإنها لا تشحذ قدرات الأطفال وغالباً ما يضيق الأطفال بهذه اللعب بعد فترة قصيرة من إقتنائها وكم يبدو غريباً أن تكون اللعب الأخيرة باهظة التكاليف واللعب الأولى رخيصة الثمن!

ب ـ لا تلتزم تماماً بالمدى العمرى الذى تقتضيه اللعبة لمن يتعامل معها ولا يعنى هذا بالطبع أن تأتى بلعبة ملائمة لطفل عمره عشرة أعوام فى حين أن عمر طفلك سنتان لكن ما نعنيه هو أن اللعب قد صممتا لتلائم العاديين من الأطفال وليس للطفل المميز. ومن ثم فإنه بإمكانك أن تقتنى لطفلك لعباً تتجاوز عمره عاماً أو عامين لتحفزه وتثير اهتمامه خاصة إذا لمست فى أدائه يسراً فى التعامل مع اللعب المحددة لعمره.

(٣) إقضى بعض الوقت مع طفلك وهو يلعب

هناك أهمية قصوى لمشاركة الأبوين اللعب بين الحين والحين وتعود أهمية هذا الأمر بوصفه تعبيراً عن دفء العلاقة بين الآباء والأبناء لكن إلى جانب هذه الوظيفة التى تنهض بها المشاركة فإن لها وظائف هامة أخرى فى تنمية التفكير الابداعى عند الأطفال الصغار فعندما نشارك الأبناء اللعب فإننا نوحى لهم بأهمية ما يقومون به من آداءات، كما نوحى لهم بالثقة فى أنفسهم فما إن يجلس الشخص القدوة مع طفل صغير ويشاركه لعبه إنما يشعر الطفل الصغير بأنه يمثل شيئاً مهماً فى نظر هذه القدوة وهذا عنصر من عناصر المناخ الخصب للإبداع. كما أنه بتشجيعك الأطفال وهم يشكلون على سبيل المثال قطعة من الصلصال على نحو معين فإنك تزكى دافعيتهم فى إتجاه تحقيق المزيد مما يرضيك فإثابة الأبناء وتدعيمهم وهم يمارسون هواياتهم لهما تأثير بيّن على الأطفال من حيث تحقيق التمكن من الأداء.

(٤) لابد أن تكون قدوة إبداعية لأبنائك

بمعنى تعليم الأطفال الإبداع من خلال الإقتداء ويرجع هذا إلى أن الابداع فى جوهره ما هو إلا أسلوب تفكير وأسلوب عمل، فمن الممكن محاكاته فقد أوضح كثير من العلماء الذين حققوا أنفسهم فى مجالات العلم المختلفة أهمية أن تقليدهم فى بواكير أعمارهم بخبرة العلماء المبرزين، فمن القدوات العلمية يتعلم الأطفال أسلوب التفكير والعمل والإحساس بأهمية العمل وتعبئة الجهد والطاقة ويستمد مفهوم الأقتداء من أنه بالإمكان حتى للأفراد الذين لايؤدون سلوكاً معينا أن يؤدونه عند مشاهدتهم قدوة يفعل ذلك.

والسؤل الأن هو: كيف يمكن للأباء أن يأخذوا دور القدوة فى هذا الصدد؟ وقد إرتبط بهذا التساؤل تساؤل آخر يمكن للأباء أن يطرحوه وهو: هل نحن مبدعين كى يقتدى بنا أبناؤنا؟ والاجابة على هذين التساؤلين بسيطة للغاية فنحن جميعاً مبدعون بدرجة أو بأخرى وبإمكاننا بقدر من التوجيه والمعرفة من خلال الإطلاع على بعض الكتابات الخاصة بالتفكير الإبداعى وكيفية تنشيطه أن نمارس ما لدينا من إبدع ونحن نتعامل مع أطفالنا ودعنا نفترض على سبيل الإيضاح بمثال عملى، أن طفلاً يلعب

بقطعة من الصلصال وأردنا أن نقضى مع أطفالنا بعض الوقت وهم يلعبون وأردنا أيضاً أن ننصب أنفسنا قدوة يتخذونها بإمكاننا حينئذ أن نأخذ قطعة الصلصال ونقوم بتشكيلها تشكيلات مختلفة. تارة نصور بها نباتات وتارة نصور بها حيوانات وتارة أخرى نصور بها منازل وأبنية وما علينا إلا أن نستحث الطفل على أن يفعل نفس الشئ.

هذا الذى نفعله أداء إبداعى فعند تشكيل قطعة الصلصال فى صور مختلفة فهذه طلاقة وعندما تأخذ التشكيلات صورا متباينة تعد من فئات مختلفة من الأشياء فهذه مرونة وعند تشكيل قطعة صلصال فى صورة متميزة غير مألوفة كأن تصور مثلاً بركاناً ألقى بحممه فهذه الأصالة هى الإبداع.

(٥) ضرورة تحرير الطفل من الإعتمادية

الإتجاه الغالب عند معظم الآباء وخاصة فى مجتمعنا هو أننا نظل نتعامل مع الأبناء مهما كبروا فى السن على أنهم ما زالوا أطفالاً، فنحن نوجههم فى كل كبيرة وصغيرة، وربما يكون هذا الاتجاه امتداداً للكيفية التى تعاملنا بها مع أبنائنا وهم فى شهور عمرهم الأولى فنحن نهرع إليهم ملبين احتياجاتهم دون أن نشركهم بجهد، وعادة ما يستمد أبناؤنا هذا الإتجاه من جانبنا حتى بعد أن يصيروا رجالاً فليس هناك أيسر من الاعتماد على الآخرين ومن ثم النفور من المسئولية. وهذا لا يمّكن الطفل من أن تكون له رؤيته الخاصة للموقف الذى يمر به فغالباً ما يجد نفسه أسير رؤية الآخرين وأسير مفاهيمهم ومن الطبيعى أن يجهض هذا الاتجاه المكانات الإبداعية.

ويحسن البدء بغرس الاتجاهات الميسرة لتوظيف الإمكانية الإبداعية منذ السنوات الأولى من العمر ويقتضى هذا من الآباء أن يثقوا فى أطفالهم ويشجعونهم منذ السنوات الأولى المبكرة لأن يؤدوا بأنفسهم كل ما هو بإمكانهم أن يؤدوه ويصبح دور الآباء فى هذه الحالة دور المُيسر للأداء والمُعين على تأديته بدلاً من دور المنفذ لكل ما يريده الطفل.

(٦) إسمح لطفلك بطرح ما يشاء من الأسئلة

إن الإبداع فى كافة صوره ما هو إلا محاولة للإجابة على تساؤلات يستوى فى هذا الإبداع فى مجال العلم أو الأدب أو الفن وقد يبدو غريباً مع هذا أن نجد الآباء يضيقون بتساؤلات أبنائهم.

وللآباء فى مجتمعنا بعض العذر حيث لم تتوافر لهم مثل نظرائهم فى المجتمعات الغربية معرفة علمية مكتوبة يسهل إستيعابها عن الكيفية التى يتعاملون بها مع تساؤلات الأطفال وهذه إحدى المسئوليات الملقاة على عاتق الإعلام وعلماء السلوك والتربية ولذا فإننا نوصى الآباء بألا يضيقوا بتساؤلات أبنائهم بل ومن الواجب أن يشجعوهم على طرح المزيد منها وإحدى الوسائل التى يتم بها هذا هى أن يتبادل الآباء مع أبنائهم التساؤلات فإذا ما سأل الطفل أباه سؤالاً كهذا: كيف أجد هذه السيارة (لعبة) تسير؟ فليكن رد الأب بسؤال آخر وهو: وما هو رأيك أنت فى كيفية سيرها؟ وإن سأل الطفل: هل من الممكن لهذه السيارة أن تطير؟ فليكن رد الأب: كيف يكون ذلك؟ ويلاحظ أن عدداً ليس بقليل من التساؤلات التى يطرحها الطفل موجهة إلى جذب إنتباه الأبوين أكثر منها معبرة عن حب الإستطلاع لديهم ومع ذلك فإنه لا غضاضة على الإطلاق أن يتعامل الأبوان مع هذه التساؤلات على أنها كاشفة عن حب الاستطلاع عند الأبناء فما نريد أن نؤكده هنا هو ألا نجعل الطفل يتردد أمام سؤال يريد طرحه وخصوصاً على الأبوين.

(٧) تقبل الأفكار الغريبة من طفلك ولا تضيق بها

كثيراً ما نلاحظ فى أثناء حديث الأطفال مع أبويهم أنهم يقومون بإحداث تغييرات فى قصص سبق روايتهم لها وعندما يقوم الأطفال بهذا عمداً فمقصدهم منه خلق المداعبة مع أبويهم ولا بأس أن نتقبل منهم هذا ما دمنا نوافق بيننا وبين أنفسنا أنهم يغيرون عمداً فى تفاصيل القصص ليجعلونها مختلفة لكن علينا فى هذه الحالة أن نساعدهم على جعل القصص منطقية حتى بعد إجرائهم التعديل عليها:

(٨) ساعد طفلك على أن تكون
له أشياء خاصة

إنها إحدى مسؤوليات الآباء أن يساعدوا أبنائهم على إقتناء الأشياء المتعلقة بإهتماماتهم فالطفل الذى يكشف عن إهتمامه بالموسيقى يستوجب منا أن نساعده بتوفير الآلة الموسيقية التى يرغب فى العزف عليها مثل هذه المقتنيات تكون بمثابة دعم لإهتمامات الطفل وتنمية لموهبته.

ومن شأن تجاوبنا مع إهتمامات الطفل على هذا النحو أن يزكى فى نفسه ضرورة إحراز تقدم فى مجال إهتماماته لأنه سيقرن بين نفسه ومجال الإهتمام وهذه هى أولى المراحل لتحقيق الذات فى أى مجال إبداعى.

(٩) ساعدوا الطفل على إستكشاف
العالم بنفسه

لعل من قبيل الإتجاه السائد لدى الآباء ألا يجعلوا الأطفال يستكشفون العالم المحيط بهم بقدر ما يجعلونهم يرون هذا العالم من خلالهم كآباء فهم يحدثون أبناءهم عن بعض الحيوانات مثلاً دون أن يمكنوهم من رؤيتها كما يحدثونهم عن بعض الآثار دون أن يتيحوا للأطفال مشاهدتها.

وليس بالشيء الخاطئ بطبيعة الحال أن يُطلع الآباء أبنائهم على العالم المحيط بهم لكن الخطأ هو أن تقتصر رؤية الأطفال للعالم على ما يقدمه الآباء لهم فمن الواجب عليهم أن يمكنوا أطفالهم من مشاهدة العالم المحيط بهم بأنفسهم ويكونون إنطباعات خاصة عنها، ففضلاً عن أن هذا من شأنه أن ينمى إتجاه الإعتماد على الذات فى استكشاف العالم المحيط بهم فإنه ينمى لديهم القدرة على استيعاب هذا العالم على نحو مميز وهذا هو أحد مقومات الإبداع فنحن لا نتماثل فى رؤيتنا للعالم المحيط بنا حيث أنه بإمكان الشيء الواحد أن يترك تأثيراً مختلفاً عند الأفراد.

(١٠) تهيئة الظروف المناسبة لتعامل الطفل مع الخيال

تمثل ممارسة الخيال بالنسبة للفرد المبدع وسيلة من وسائل إعمال فكر الإبداعى، والخيال منذ الصغر والألعاب التى تقدم للأطفال وخاصة التى تشحذ التفكير ما هى إلا وسيلة من الوسائل الممكنة من ممارسة الطفل لخياله.

هذا ويوصى بالفنون البصرية عامة والرسم خاصة كإحدى الوسائل التى يمكن بها ممارسة الخيال وملاءمة الرسم بصفة خاصة الأطفال فهو يسمح إذا ما قام به الطفل دون أى تأثير خارجي - بأكبر قدر من حرية التعبير ولكى يمكن للرسم أن يقوم بدور من إعمال خيال الأطفال فلا بد من التخلص من فكرة النسخ من صورة تقدم للطفل أو من فكرة تلوين صورة تقدم له فليس هناك أسوأ من هذا عملاً إذا ما كان المراد تنمية التفكير الإبداعى عند الأطفال ويرجع سوء هذا الأسلوب إلى أنه يفقد الطفل تلقائيته فى عملية الرسم.

وقد يثار فى مواجهة هذا النقد سؤال وهو: كيف يمكن إذن أن ندرب الأطفال على الرسم؟ والرد على هذا التساؤل هو أن التدريب على الفن لا يعنى أن تخبر الطفل بما يجب على الطفل عمله وكيف يعمله فقد يكون من المناسب لسنوات ما قبل المدرسة أن نوحى للأطفال بموضوع عام وليكن (حفلة شاى) مثلاً وتطلب منهم أن يعبروا عنه بالرسم وبعد أن يقوموا بهذا نقدم لهم إرشاداتنا فى صيغة تشجيع وإثابة وملحوظات غير مباشرة عند تقييم إنتاجهم الفنى.

(١١) لابد من الارتقاء بالذوق الجمالى للطفل

نحن كآدميين نعايش الإبتهاج عند مشاهدة الجمال على أي صورة كانت، فنحن ننجذب إلى ما هو جميل وننفر مما هو قبيح وهذا الإحساس الجمالى بحاجة لأن ينمو ويزدهر لكى يعمق ما لدينا ويتأصل وهذه إحدى مهام الأسرة بالنسبة لأطفالها ويمكن للأسرة متمثلة فى الأبوين أن تقوم بهذا من خلال إصطحاب الأطفال إلى معرض الفنون المختلفة ومناقشة ما يعرض فيها كما أنه بإمكانها أن تفعل هذا من خلال مشاركة الطفل إحساسه المتعة وهو يقوم بشيء يرضيه ويمتعه.

ويمكننا تقديم بعض المقترحات والتوصيات الآتية:

* توفير المثيرات الكثيرة فى البيئة التى يعيش فيها الطفل، فقتلها يؤدى إلى حرمان الطفل من الخبرات التى تتسبب فى إثارة الابتكار لديه أما الزيادة فى المثيرات فإنها تزيدها.

* تعليق الصور والمناظر الطبيعية فى غرفة الطفل وخاصة التى يمكن تغييرها كل يوم لتعريضه لمثيرات أخرى مختلفة.

* تنويع المثيرات التى يتعرض لها الطفل فى بيئته فالتنويع يشمل الكتب والمجلات والصحف والأفلام والشرائح والمسجلات والشرائط والكمبيوتر.

* التوجه نحو استخدام الكمبيوتر والإنترنت لما فيهما من مثيرات غنية جداً لا تعد ولا تحصى ومتنوعة بشكل هائل.

* تدريب الصغار على تلخيص الأفكار باستخدام ألفاظهم الخاصة.

* تعويد التلاميذ منذ السنوات الأولى الوقفة الابتكارية عند كل شيء موجود فى الطبيعة على شكل تأمل وتفحص وتدقيق وتركيز وتفكير عميق.

* تعويد الصغار أخذ الملاحظات التامة وتسجيلها فى دفتر عن كل ما يجدونه فى الحياة أو يقرؤونه، ويكون الاحتفاظ بهذه الدفاتر ضرورياً طوال الحياة لأنها تشكل مثيرات تساعد على إيجاد علاقات جديدة.

* تعويد التلاميذ إنهاء واجباتهم قبل فترة مناسبة من الموعد المطلوب ليصرف

الوقت المتبقى للتفكير من أجل التطوير.

* دعوة الطفل إلى أن يكون ملاحظاً ومراقباً جيداً لكل ما يحيط به وتوجيه أسئلة لكشف دقة إنتباهه وتجد صديقى القارئ فصلاً كاملاً لتعويد الطفل على دقة الانتباه وخطة لزيادة التركيز لديه فى هذا الكتاب.

* اللعب بالرمى والألعاب التى تحتاج بناء وهدم يثير لديهم الخيال والابتكار.

* عدم ترك أسئلة الطفل دون إجابات مهما كانت والإجابة عنها بالشكل الذى يفهمونه وإثارة أسئلة مستمرة وتوجيهها للأطفال خاصة الأسئلة المفتوحة لكى يتوجه إلى البحث والإستقصاء والقراءة والدراسة المنتظمة.

* توجيه الأطفال إلى الاحتكاك المباشر بالطبيعة وما فيها من السهول والهضاب والجبال والأودية والصحارى والبحار والأنهار.

* مصاحبة الأطفال فى زيارة الأسواق والمحلات وتفحص المعروضات ودراسة خصائصها ومزاياها.

* توجيه إنتباه الطفل نحو السماء وما فيها من نجوم وشمس وقمر وكواكب.

* توجيه إنتباه الطفل نحو الحيوانات والنباتات وأهميتها للإنسان.

* توجيه إنتباه الطفل نحو مظاهر الطبيعة من برق ورعد وغيوم وأمطار وثلوج ورياح وعواصف وزلازل وبراكين.

وهكذا تلعب البيئة المدرسية والبيئة الأسرية دوراً هاماً فى حياة أطفالنا فى مجال تنمية قدراتهم الابتكارية والابداعية أو قتل هذا الابداع فيجب النظر إلى هذا الموضوع نظرة استراتيجية إذا كنا نريد حلا لمشكلاتنا بأنفسنا لا بأنفس غيرنا والخروج من الأزمات للعبور إلى عالم التقدم.

الفصل الحادى عشر

الذكاء العاطفى للطفل

عندما نفكر فى الذكاء والنبوغ فإن الكثيرين تبرز فى مخيلتهم على الفور صورة (إينشتاين) الآلة المفكرة بجواربه المختلفة الألوان وملابسه المجعدة، ونحن نتخيل أن المبدعين فى مختلف أفرع المعرفة كانوا مؤهلين لذلك منذ صغرهم، ولكن بعد ذلك سوف تتعجب عندما تتابع قصص حياة بعض ممن زاملوهم منذ صغرهم ونتساءل: لماذا - مع مضى الوقت - تتوقد الموهبة الطبيعية عند البعض وتعتم عند البعض الآخر؟

وخلال معظم سنوات القرن العشرين كان العلماء يتعبدون فى محراب العقل الآدمى ويبذلون جهدهم فى فهم أسرار المخ وإقتحام المناطق التى لا تزال تخفى أسرارها عنهم أما القلب فقد تركوه للشعراء يتغنون به.

لماذا يتمتع بعض الناس بموهبة العيش بطريقة أفضل؟ لماذا لا يصبح أذكى طفل فى الفصل أغنى من زملائه عندما يقتحم الحياة؟، لماذا يصمد البعض فى مواجهة الأخطار بينما تعصف نفس الأخطار بغيرهم وباختصار، ما هى الصفات العقلية أو الروحية التى تحدد الإنسان الناجح؟

وإصطلاح الذكاء العاطفى (EQ) يستخدم لوصف وتحديد بعض الصفات والمشاعر، مثل: فهم حقيقة الشعور والأحاسيس الإنسانية وكذلك التعاطف مع أحاسيس الآخرين والتحكم فى العاطفة بطريقة تثرى الحياة.

والذكاء العاطفى ليس مضاداً للقدرة الذكائية أو نسبة الذكاء «IQ» فبعض الناس يتمتعون بالكثير من الحالتين والبعض بالقليل منهما ويقوم الباحثون الآن بمحاولات لتفهم كيفية تكملة كل منهما للآخر وعلى سبيل المثال: كيف تؤثر قدرة الشخص على مواجهة الشدائد على قدرته على التركيز واستخدام ذكائه.

ويتفق الباحثون الآن بشكل عام على أن القدرة الذكائية تساهم بحوالى ٢٠٪ من نجاح الإنسان ويعتمد الباقى على أشياء كثيرة مثل: المستوى الاجتماعى بالإضافة إلى المعابر أو المسالك العصبية التى تكونت فى المخ عبر ملايين السنين من التطور الإنسانى.

وتنبع الحياة العاطفية من منطقة فى المخ تسمى (أميجدالا) وهى عضو دقيق على شكل أكرة الباب تقريباً ولا يزيد فى حجمه عن حبة الحمص ومنها تنبع الأحاسيس والعواطف المختلفة.

إن حجر الأساس أو نقطة الإرتكاز فى الذكاء العاطفى غالباً ما تكون الإحساس بالذات والوعى بما نشعر به من أحاسيس، والشخص الذى يبدأ يومه «بالعكننة» فى البيت لا يستطيع أداء عمله بسهولة ويظل مضطرباً طوال ساعات العمل وهو لا يدرى السبب فى ذلك، ولكن إذا استطاع مواجهة نفسه وعرف السبب وتمكن من السيطرة على أحاسيسه ونزع نفسه من حالة التوتر فإنه ينجح ويتألق فى عمله، ومن وجهة نظر الخبراء فإن الإحساس بالذات يعتبر من أهم القدرات على مواجهة مصاعب الحياة لأنها تعطينا الفرصة للتدريب على كيفية ضبط النفس.

إن القدرة على التعاطف والإحساس بمشاعر الغير من أهم عوامل النجاح، إن الطفل من سن مبكرة يظهر هذه العاطفة بوضوح أما العجز عن إظهار هذا التعاطف فينتهى إلى الفشل، لقد أصبح الذكاء العاطفى أخيراً عنصراً أساسياً فى تعريف الذكاء فلم يعد الإنسان الذكى من يمتلك قدرات معرفية هائلة وحسب فمثل هذه القدرات قد تتكهّن بمدى نجاح الطفل أكاديمياً لكنها ليست كافية لتحديد الاختيارات الأنسب له فى كل لحظة، وعند كل مفترق ولا تضمن له نجاحاً فى الحياة العملية، وربما كان هذا هو السبب فى إعادة النظر فى مفهوم الذكاء، فهناك أسئلة كثيرة لا نجد لها إجابة مثل:

لماذا لا يحقق أشخاص ذوو قدرات معرفية كبيرة نجاحاً يذكر فى الحياة؟ بينما يتمكن آخرون أقل فى قدراتهم المعرفية من تحقيق نجاحات باهرة!

لابد أن هناك عنصراً رئيسياً كان يتم تجاهله فى تعريف الذكاء وهو الذى نطلق عليه الذكاء العاطفى.

فهل خطر ببالك أن تهتم بتنمية ذكاء طفلك العاطفى بالقدر نفسه الذى تحثه به على متابعة دروسه والمذاكرة الجادة؟

قد نختلف فيما نحدده من أهداف فى الحياة بعضنا يريد الصداقة، الحب، الإنتماء لفكرة، وآخرون يلهثون وراء السلطة، المال، المركز المرموق، كل هذه الطموحات على إختلافها، وتباينها متصلة العاطفة، ولم يعد الذكاء المعرفى وحده كافياً لتحقيق أىّ منها، فالعالم يتعقد كل لحظة والمشكلات المعاصرة تعتمد حلولها على طريقة تفاعلنا مع الآخرين ومدى فهمنا لأنفسنا، لا على كم المعلومات التى نتمكن من حشو رؤوسنا بها ولكن مم يتكون الذكاء العاطفى، وكيف تساعد طفلك على اكتساب مهاراته المختلفة؟

يعتمد الذكاء العاطفى على خمسة محاور رئيسية يمكن البدء فى تنميتها منذ مرحلة الطفولة المبكرة كما يلى:

* الوعى بالذات والآخرين بأن يدرك الطفل طبيعة مشاعره وأثر تصرفاته على مشاعر الآخرين.

* تعليم الطفل التحكم فى المشاعر السلبية التى قد يعانيها مثل: الاحباط ـ القلق ـ العنف ـ الغضب ـ الاندفاع.

* حفز الذات وذلك بمساعدة الطفل منذ سنواته الأولى على وضع أهداف من خلال اللعب، ثم من خلال وقائع حياته الاجتماعية والعلمية بعد ذلك، وتشجيعه على تحقيقها حتى مع وجود عقبات، وبث روح التفاؤل والأمل لديه.

* التعاطف مع الآخرين بأن ننمى لدى الطفل القدرة على فهم مشكلة الآخر وتفهم دوافعه وردود أفعاله وإظهار التعاطف له.

* تنمية القدرة لديه على مد جسور الصداقة مع الآخرين والتعاون معهم وإذابة الصراعات التى قد تنتج من أى علاقة.

المشكلة كما قال (أرسطوا) ليست فى المشاعر، ولكن فى توقيت وطريقة التعبير عنها، إن تعلمنا الذكاء العاطفى يبدأ منذ الطفولة، فالدوائر العصبية المختصة بالإنفعالات تصقل من خلال التجربة طوال الطفولة فإذا ما لاقى الطفل الإهمال وأسيئت معاملته فإن هذا يترك بصمته على الدوائر العصبية التى تتحكم فى الانفعالات

بينما الأطفال الذين ينشأون بين أبوين لديهما القدرة على فهم المشاعر المختلفة وإظهار التعاطف لأطفالهما يتمتعون بذكاء عاطفى عالٍ فهم أكثر تحكماً فى إنفعالاتهم ولديهم مهارات إجتماعية عالية كما أنهم أكثر قدرة على الانتباه والتعلم وقليلو الإستثارة، كما وجد أن الحياة العاطفية الذكية تنعكس بشكل إيجابى على بيولوجيتهم، ومن ثم يفرزون نسبة أقل من هرمونات الانفعال التى قد تؤثر بشكل سلبى فى مراكز التعلم.

ولكن هل هناك أمل لغير الأذكياء عاطفيا؟ المدهش فى الذكاء العاطفى أنه قابل للنمو، وذلك خلاف الذكاء المعرفى الذى يصل إلى أعلى معدل له فى الثامنة عشرة، فالشخص الذى يحرز درجات محدودة فيما يتعلق بالقدرة على التعاطف، من الممكن أن يحرز درجات أعلى فى المستقبل إذا حاول إكتساب مهارات تمكنه من الاهتمام أكثر بمشاعر الآخرين وتعلم الإنصات لما يقولون.

وهنا يأتى تساؤل: هل يمكننا تعلم العاطفة، وكيف ننمى الذكاء العاطفى؟ نستطيع أن نفعل ذلك من خلال علوم الذات، وهى منهج ووسيلة لتعليم المهارات الاجتماعية والعاطفية للأطفال، كما أنها تدمج النمو المعرفى بالنمو العاطفى وتمكن الطفل من التعامل مع المواقف المعقدة التى من الممكن أن تواجهه فى الحياة، وتعد خبرات التلاميذ وإهتماماتهم وأسئلتهم هى محور علوم الذات فبدلاً من توجيه الطفل بقول افعل هذا ولاتفعل ذلك تعطيهم عدة إختيارات وتجعلهم أكثر وعياً بقدراتهم وتمكنهم من اختيار قرارات مسئولة وتعلمهم الاستقلال والتعاون كما أنها تناقش مسائل عديدة مهمة للصحة النفسية للطفل مثل: العنف - النبذ - الاكتئاب - التأخر الدراسى.

وتفترض علوم الذات ما يلى:

* لايوجد تفكير بلامشاعر.
* كلما كان الطفل أكثر وعياً بذاته كان رد فعله إيجابياً تجاه المواقف المختلفة.
* كلما أدرك الطفل طبيعة التجارب التى يمر بها كان أكثر قدرة على التعلم.

ويعد التحدى الكبير الذى يواجه علوم الذات هى كيف يتعلم الطفل اختيار اللغة المناسبة للتعبير عن مشاعره وأفكاره، وبعد ذلك يمكن مناقشة البدائل المختلفة لسلوكه وردود أفعاله وذلك بإلقاء الضوء على التبعات الإيجابية والسلبية لكل تصرف وتشجيعه

على تبنى وتجريب السلوك الإيجابى ومن ثم يتمكن الصغير من السيطرة على إندفاعاته وتزيد روح التعاون بينه وبين أقرانه.

وقد أدى تطبيق منهج علوم الذات فى بعض المدارس الغربية إلى إحراز نجاحات بين التلاميذ المستفيدين منه ووجد زيادة فى كل النواحى التالية:

* إدراك أهمية الذكاء العاطفى.
* الوعى بمهارات القيادة.
* محو الأمية العاطفية.
* التفاؤل.
* الثقة بالنفس.
* القدرة على التحكم فى المشاعر السلبية.
* زيادة المهارات الإجتماعية.
* تقبل الذات.

إن تضمين المناهج التعليمية لعلوم الذات هو بمنزلة إنقاذ للعديد من الصغار ذوى الذكاء العاطفى المحدود وكذلك فإنه صمام أمان حيال المشاكل النفسية المختلفة التى قد يعانونها.

إذا كان النجاح لغز الحياة الأزلى فكيف تحله لطفلك؟ أظن أن كلاً من الذكاءين العاطفى والمعرفى يقدم جزءا من الحل.



طفل موهوب
ومتأخر دراسياً كيف نعالجه؟

إن الأطفال الموهوبين والمتفوقين هم ثروة طبيعية لكل مجتمع ولكن هذه الثروة فى معظم المجتمعات مهملة وغير مستثمرة، وقد يعيش الأطفال الموهوبين حتى يصبحوا كهولاً دون أن تتاح لهم فرص المساهمة فى تقدم مجتمعاتهم وربما دون الكشف عنهم أو التعرف عليهم، ويواجه الموهوبون مشكلات متعددة منها ليس فقط التنكر لحاجاتهم الخاصة بل عدم حبهم من قبل الكثير من المعلمين والمعلمات بالمدارس وتعرضهم أحيانا إلى الانتقاد والعزل من قبل أقرانهم من الأطفال الآخرين كذلك فإن هناك الكثير من الأسر والناس لا تتحمل الأطفال الأذكياء جداً أو المتفوقين وعدم الاهتمام بفئة المتفوقين موجودة فى كثير من المجتمعات وقد تزايد الاعتراف بأن أغلب المدارس الحكومية والروضات تقدم خدمات دون المستوى للطفل الموهوب ويشكو الكثير من أولياء الأمور بقول كل منهم «إن طفلنا موهوب ونعرف أنه متفوق ولكنه متخلف فى المدرسة وغير متقدم فيها». والإنسان يمكن أن يكون موهوباً إذا توافرت له الظروف المناسبة للأداء والتميز فالأطفال الموهوبون لا يظهرون مواهبهم وتفوقهم إلا إذا توافرت لهم الظروف التى تجعلهم كذلك.

كيف يكون تعليم الأطفال الموهوبين أو المتفوقين؟

توجد على الأقل طريقتان تطرحان عند تصميم برامج تعليمية للأطفال المتفوقين الأولى تعنى بتسريع Accderation الأطفال الموهوبين والأخرى تعنى بالإثراء Enuch-ment. ويرى بعض المربين أنه ينبغى تسريع الأطفال الموهوبين أى نقلهم بسرعة عبر الصفوف أو مواد دراسية معينة والبعض الآخر من المربين يفضلون الإثراء بمعنى تكليف الطفل بأعمال إضافية أكثر تعقيداً وأكثر إثارة لتفكيره مع المحافظة عليه مع الرفاق من نفس العمر.

إن الطريقتين قد تكونان مناسبتين، والإثراء إذا كان يعنى إغناء المنهج بنوع جديد من الخبرات التعليمية فأن هذه الخبرات يمكن أن تكون فى مجال واحد من الموضوعات الدراسية وهو ما يطلق عليه بالإثراء العمودى أو يمكن أن تكون الخبرات فى عدد من الموضوعات المدرسية وهو ما يطلق عليه بالإثراء الأفقى. ويكون للطفل من خلال بدائل مثل:

* تزويد الطفل الموهوب بخبرات إضافية لتنميته وهو فى صفه العادى بمفرده.
* تزويد الطفل الموهوب بخبرات إضافية لتنميته وهو فى صفه العادى مع مجموعة لها نفس الاهتمامات.
* وضع الطفل الموهوب فى صف خاص بالمتفوقين.
* إلحاق الطفل الموهوب بنواد للهوايات على صعيد المدرسة أو المجتمع.
* استثمار وقت الطفل الموهوب فى الإجازة بإلحاقه بمخيمات ذات طبيعة تربوية.
* التدريس والتعليم الخاص الخارجى الفردى أو الجمعى.
* حضور الطفل لندوات ولقاءات مع خبراء وعلماء لإتخاذهم كنماذج.

ويكون التسريع للطفل من خلال بدائل مثل:

* الإلحاق المبكر بالمدرسة إذا سمحت النظم.
* تخطى الصفوف إذا سمحت النظم.
* تقصير المدة الزمنية المدرسية (عرض الخبرات على الموهوب فى فترة زمنية أقل).
* الإلتحاق المتزامن (الطفل الآن فى مدرسة ابتدائى فيحضر بعض دروس مدرسة إعدادى).

ولكن ماذا نفعل إذا كنا نعلم أن الطفل ذكى وموهوب ويبدو متخلفاً فى الناحية الدراسية.

إن الطفل الموهوب لا يجد أحياناً الدعم اللازم له أو البيئة المناسبة فيغفل عنه الآباء ولا تهتم به المؤسسات التعليمية رغم حاجته الخاصة إلى الرعاية من نوع خاص بما يتناسب وقدراته وإحتياجاته وهنا تصبح ما تقدمه المدرسة غير ملب لهذه الاحتياجات أو دون مستواه وهنا يمل الطفل فى التعامل مع ما يقدم وتأتى تقديراته المدرسية دون المستوى رغم أنه موهوب ولذلك فهناك الكثير من المقترحات للتعامل معه، يجب على الأسرة والمدرسة إن تأخذها بعين الإعتبار وإلا فقدنا أثمن ما يمكن أن نبنى به الأوطان والأمم.

١ ـ علينا عدم الضغط على الأطفال كى يتفوقوا.

٢ ـ علينا أن نركز على الأفكار والمهام التى تلبى حاجات وإهتمامات الأطفال الموهوبين.

٣ ـ من المهم أن نساعد الطفل الموهوب على وضع خطة واقعية لنفسه ولأهدافه ولا نفرض عليه أهدافاً من صنعنا أو نجعله يعوض أشياء قد نقصت فينا.

٤ ـ من المفيد هنا إعطاء الأطفال بدائل لاختيار كل ما يريدون لأن ذلك يعودهم على إتخاذ القرار بالإضافة إلى نمو مفاهيمهم عن ذواتهم وثقتهم بأنفسهم.

٥ ـ الطفل الموهوب بحاجة إلى معرفة أن الأخطاء جزء طبيعى فى حياتهم.

٦ ـ الأنشطة والخبرات التى نقدمها للأطفال لا يجب أن تكون كثيرة بحيث لا تثقل كاهلهم.

٧ ـ يجب أن نخبر المتفوق وغيره أنهم متشابهون أكثر من كونهم مختلفين.

٨ ـ الطفل الموهوب فى حاجة أكثر للحب والتقبل من جانب الأهل والرفاق والمعلمين.

٩ ـ يجب أن نضع فى إعتبارنا اختيار خبرات تعليمية تتحدى الطفل بدرجة مناسبة وتوقظ إهتماماته للتعلم.

١٠ ـ علينا أن نجعل الفصل والمدرسة مكاناً يثير إمكانات الطفل الموهوب.

١١ ـ علينا أن نوفر الفرص لممارسة أنشطة إبداعية تكشف عن مهاراته للإتيان بالجديد والأصيل والوصول إلى حلول للمشكلات التى تعترضه.

١٢ - لا يجب مقارنة الطفل المتفوق بأقرانه وعلينا أن نقارن الطفل بالنسبة لنفسه.

١٣ - علينا أن نساعد الطفل الموهوب فى أن يطور مهاراته القيادية فى فرق عمل (فريق التمثيل - فريق الإسعاف - الجماعة الدينية..).

١٤ - علينا أن لا نحجب الثناء عن الطفل الموهوب وإشعاره بأننا نحبه ليس لقدراته المتفوقة ولكن لكونه فرداً غالياً داخل هذه الأسرة أو داخل المدرسة.

١٥ - علينا أن نوفر ألعاباً تفوق قليلاً إمكانات الطفل المتفوق وبرامج للكمبيوتر متقدمة تتناسب مع سنه.

١٦ - يجب أن تكون العلاقة بين الأسرة والمدرسة غير مصابة بالفتور أو متقطعة.

١٧ - يجب توفير قوائم وسجلات تسجيل، يسجل فيها حالة الطالب المتفوق عبر سنوات تواجده من الروضة إلى الثانوى ويخبر بها أولياء الأمور ويكون على وعى تام معلم الطفل الموهوب.

١٨ - يجب البحث عن الموهبة والتفوق فى مجالات ليست أكاديمية فقط بل إجتماعية وثقافية ورياضية.. إلخ

١٩ - علينا أن نخبر الأطفال بإستمرار أن كل عائق أو صعوبة أو مشكلة لابد أن لها حلاً وربما أكثر من حل ولكن ما هو الحل؟

٢٠ - علينا أن نتقبل الأسئلة والاجابات الشاذة التى يبديها الطفل.

الطفل الموهوب المتأخر دراسياً

يعانى بعض الأطفال الموهوبين تأخراً دراسياً ناتجاً عن عوامل متعددة غالباً هى غير عقلية مثل:

١ ـ مشكلة أسرية تتعلق بالوالدين أو الإخوة (نزاعات ـ شجارات غيرة).

٢ ـ مشكلات انفعالية (القلق المرتفع ـ العصابية..).

٣ ـ مشكلات إجتماعية (العلاقة بالمدرسين ـ العلاقة بالزملاء..).

٤ ـ مشكلات تتعلق بانخفاض مستوى المنهج والمعرفة المقدمة.

ولهذه الأسباب وغيرها قد تنخفض دافعية الطفل الموهوب بسبب عدم التوافق بين خصائصه والفرص المتاحة له ومثل هؤلاء محتاجون إلى أجواء إجتماعية مناسبة ومناهج تربوية ملائمة وتدريس فعال يلبى نمط تعلمهم وإمكانات مادية توفر إحتياجات جوهرية لتطوير مواهبهم.

ومن هنا نبعد عن الفكرة القائلة بأن الأطفال الموهوبين هم أطفال معاقون من الناحية الوظيفية ونأمل تعديل اتجاهات الناس والمجتمع نحوهم ليكونوا أكثر تعاطفاً مع الطفل الموهوب وعلينا أن نبحث بخصوص الطفل الموهوب المتأخر فى المدرسة عن صعوبات تعترض طريقة أغلبها نفسى وإجتماعى من محيط الأسرة والمدرسة ويجب أن نحاول الإستفادة بشكل مستمر من الأخصائى النفسى والأخصائى الإجتماعى الموجود كل منهم بالمدرسة.

إن كثيراً من مشكلات التعلم والتأخر الدراسى لا ترجع إلى التخلف العقلى أو إنخفاض مستوى الذكاء بقدر ما ترجع إلى أخطاء فى التربية وعجز عن تكوين الدافع الملائم للتفوق لدى الطفل ولهذا فإن هناك إعتبارات يجب أخذها فى الحسبان عند التعامل مع الطفل يبدأ أداؤه المدرسى فى التدهور رغم أنه موهوب، وسنذكر فيما يلى هذه الإعتبارات لننقل للقارئ صورة لكيفية النجاح الدراسى والتفوق الأكاديمى من خلال تعديل سلوك الطفل.

إعتبارات عامة لعلاج مشكلات الدراسة

هناك إقتراحات عامة يجب مراعاتها فى حالات التدهور المدرسى وبطء التعلم وهى:

١ – إجعل من التعلم والدراسة خبرة سارة وممتعة.

٢ – إجعل من التعلم خبرة مرتبطة بالنجاح وليس الفشل (أى ركز على النجاحات التى يحققها الطفل حتى ولو كانت صغيرة).

٣ – قدم العلاج حسب خطوات صغيرة أى ينبغى تشكيل السلوك المؤدى للتعلم فى شكل مراحل صغيرة مع مكافأة كل تقدم جزئى نحو الهدف العام.

٤ – إمتدح الطفل الموهوب بسخاء.

٥ – شجع الطفل على ربط خبرة التعلم بنشاط عملى فالأشياء التى نقوم بعملها نتعلمها أسرع ونحتفظ بها فى ذاكرتنا بشكل أقوى.

٦ – إرسم أمام الطفل النموذج الملائم للنجاح والعمل والنشاط فمن العسير على الطفل أن ينمى إمكانات التعلم والتفوق الدراسى أو يستجيب لنصائحك بينما أنت تقضى الغالبية العظمى من الوقت فى الثرثرة ومشاهدة التليفزيون والحفلات الإجتماعية التافهة والزيارات طوال أيام الأسبوع والدخول على الإنترنت والشات بداع وبغير داع.

٧ – إختر مكاناً جيداً لطفلك بعيداً عن الضوضاء ومعد خصيصاً للعمل.

وصف المشكلة

يرسب الطفل فى المدرسة ويبدو وكأنه لا يهتم ولا يكترث لذلك رغم تفوقه السابق فى السنوات السابقة لكن أداءه تدهور، وعادة ما تدل إختبارات الذكاء التى يستخدمها المعالجون مع الطفل على أن نسبة ذكاؤه فوق المتوسط كذلك لا يتضح صعوبات معينة فى التعلم أو قصور عقلى واضح فى الجوانب الأخرى من التفكير، فلا تكون المشكلة عند الطفل بسبب تخلفه العقلى أو صعوبات فى التعلم بل قد يعرب مدرسوه عن دهشتهم لأنه كان من قبل تلميذاً جاداً وكانت لديه إمكانات أكيدة للتفوق إلا أنه يهمل فى أداء واجباته ولا يبذل أى جهد ولا يكترث بحل واجباته المدرسية مما قد يضاعف من مشكلاته الدراسية وتتدهور حالته. وهنا قد يُنصح بعرض الطفل على العيادة النفسية لمساعدة الطفل على التغلب على هذه المشكلة قبل تفاقمها ويقوم المعالج بوضع خطته العلاجية وهى من مرحلتين لزيادة دافع الطفل نحو الدراسة والتغلب على بعض مشكلاته السلوكية داخل الفصل ويعاونه بالطبع الوالدان والمدرسون على تنفيذ هذه الخطة العلاجية.

خطة العلاج

* المرحلة الأولى ـ تقوية الدافع الدراسى:

يركز المعالجون على مشكلة أداء الواجبات المنزلية كسلوك محورى فقد لا يبدى الأبوين إهتماماً بهذا الجانب ويهملان سؤال الطفل عن أعماله المنزلية ويتركاها له دون متابعة صحيح أنهما كانا يطلبان منه بين الحين والحين أن يؤدى واجبه لكنه يجيب بأنه قد فعل فيقبلان ما يقوله بطيب خاطر ويسمحان له بالخروج للعب أو مشاهدة التليفزيون معهما وهو يخدعهما بإدعائه أنه حل واجباته، وعند إكتشافهما للخدعة يظهرا له أشد الغضب ويرغماه على البقاء فى حجرته يومياً لمدة ساعتين لإنهاء الواجب، فيتظاهر بالموافقة ويقضى الساعتين فى أنشطة أخرى داخل حجرته كالقراءات الخارجية مثلاً ولا يؤدى واجباته وفيما يلى الخطة العلاجية التى يجب أن يقوم بتنفيذها مع الوالدين.

* الخطوة الأولى: تحديد المشكلة وتعريفها:

يبين المعالج أن المشكلة الرئيسية للطفل تتركز فى فقدان الطفل بدوافعه للعمل فقد عزف الطفل عن العمل والدراسة لأنه ببساطة لم يتلق التدعيم الملائم والإثابة لهذين النشاطين أو بعبارة أخرى لم يتلق تدعيماً ملائماً لإنهاء العمل المدرسى والواجبات اليومية ولم يكن تهديد معلمة الفصل بالرسوب أو تخفيض درجاته كافياً لإذكاء دوافعه مرة أخرى.

فالحل الرئيسى للمشكلة يكمن فى أن يجعل من الدراسة وأداء الواجبات المنزلية أمراً مشجعاً وجذاباً ومرتبطاً بالتدعيم الاجتماعى والإثابة.

* الخطوة الثانية: مكان خاص للعمل:

من الأسباب المعوقة للطفل عن أداء واجباته المنزلية السماح له بإكمال هذه الواجبات فى حجرة مملوءة بكثير من جوانب النشاط واللعب ومجلات الأطفال ولعبه الكهربائية وكل لعبه المفضلة لهذا يوصى الوالدين بأن يخصصا مكاناً ملائماً للدراسة كحجرة مكتب مثلاً أو منضدة مع توفر الإضاءة والرقابة من الوالدين.

* الخطوة الثالثة: إثارة الحوافز والتدعيم الإيجابى:

تتبلور الخطوة الثالثة فى إبتكار نظام لإثارة حوافز الطفل يتم بمقتضاه الإتفاق مع الوالدين على إثابة الطفل على كل نجاح أو تغير إيجابى فى دراسته وأن يراعى فى برنامج الحوافز ما يلى:

(١) إختيار حوافز ومدعمات يحبها الطفل وتستحق منه أن يبذل جهداً للحصول عليها.

(٢) الزيادة التدريجية للوقت الذى يقتضيه فى أعماله المدرسية كل ليلة. وأن يحذر الوالدين حدوث نجاح سريع لكن ينبغى الحرص فى تطبيق مقتضيات العلاج التى تتطلب التدرج الحذر فى زيادة الوقت الذى يمنحه الطفل للعمل وفى مكافأة كل تقدم فى هذا الإتجاه.

(٣) إمتداح الطفل بين الحين والآخر خلال إنشغاله بدراسته وتشجيعه على مجهوداته.

(٤) المكافأة الفورية: تعتبر الدرجات فى المدرسة مكافأة غير مباشرة ومن ثم فإن تأثيرها ضعيف. ولهذا أصبح تقديم المكافأة الفورية ضرورياً وقد نوعت المكافأة الفورية

وتعددت لتشتمل على بعض الأطعمة المحببة أو قضاء نصف ساعة فى مشاهدة التليفزيون أو الفيديو أو إستخدام التليفون أو الخروج للتنزه واللعب... إلخ وكانت تقدم كل مساء.

* الخطوة الرابعة: المتابعة:

تعتمد الخطوة الرابعة على متابعة تقدمه وتقييمه وهنا يتبين من خلال الإتصال بمعلمة الفصل أن درجاته قد تحسنت أم لا.

لكن المعلمة لاحظت أنه رغم تحسن الطفل فإن سلوكه داخل قائمة الفصل إتسم بالاندفاع نحو الشتم والفوضى مما كان يحول بينه وبين الانتباه الجيد فإمكانه أن يتفوق أكثر وأن يحقق إمكاناته وينمى قدراته بصورة أفضل لو تخلى عن هذه المشكلات السلوكية، ولهذا خطة أخرى وفق الخطوات التالية:

* المرحلة الثانية: التغلب على المشكلات السلوكية:

* الخطوة الأولى تحديد المشكلة:

يدعو المعالج معلمة الفصل لحضور إحدى الجلسات مع الوالدين بغرض تحديد المشكلة ولكى يكسب تعاونهم فى التخطيط للعلاج وتنفيذ الخطة، وتشمل المشكلات المدرسية بعض أو كل المشكلات التالية:

(١) العزوف عن أداء أعماله الإضافية فى المدرسة أى الإفتقار لدافع المنافسة الدراسية.

(٢) التنكيت مع الزملاء والتعليقات غير الملائمة وكثرة الحركة وعدم الانضباط ويرتبط هذا بالرغبة فى إثارة الانتباه بشكل غير ناضج وقد يستجيب زملاء الفصل ويحبون هذه الطريقة ويستجيبون لتصرفاته المضحكة ويتحول الطفل إلى نجم الفصل وموضوع الانتباه الرئيسى لزملائه.

* الخطوة الثانية: التحكم فى الإثابة:

تتبلور الخطوة الثانية فى البحث عن حل للمشكلة وتتركز خطة الحل على التقليل من الإثابات التى يحصل عليها بسبب سلوكه المشاغب أى بالتقليل من الانتباه الإيجابى والسلبى الذى يحصل عليه من زملائه ومعلمته كذلك تتركز الخطة على زيادة حوافزه وإثابته على السلوك الملائم وقد اتفق أن يكون السلوك الملائم هو العمل على إنهاء واجباته المدرسية والإضافية وعدم تأجيلها حتى العودة إلى المنزل.

* الخطوة الثالثة: الإبعاد المؤقت Attention difficulties عن مواقف التدعيم السلبي:

يتم تنفيذ الخطة بحيث يبعد الطفل عن الفصل لمدة خمس دقائق عندما يصدر منه سلوك مناف للذوق بما فى ذلك التنكيت أو التعليقات غير الملائمة وبذلك يتم حرمانه من المدعمات التى كانت تأتيه من جراء سلوكه المشاغب وكان يسمح له بالعودة إلى الفصل بعد خمس دقائق إلا أنه كان يستبعد من الفصل من جديد ولمدة مضاعفة إذا استمر فى السلوك نفسه.

وبالرغم من نجاح الإبعاد المؤقت فإنه يمثل من الناحية العلاجية نصف الحل فمن خلاله يتعلم الطفل أنواع السلوك التى يجب التوقف عنها لكنه لم يتعلم بعد السلوك الجيد المطلوب عمله ولهذا فالمفروض أن يتم تدريبه على أنواع السلوك الملائم داخل الفصل من خلال برنامج خاص لإثارة حوافزه لأداء السلوك الملائم وهو ما سوف نوضحه فى الخطوة الرابعة.

* الخطوة الرابعة: تدعيم السلوك الإيجابى:

تنطوى الخطة العلاجية هنا على إثابة الطفل ومكافأته للوقت الذى يقضيه فى مقعده وهو يؤدى واجباته المدرسية المطلوبة يتعاون المعالج مع المعلمة على وضع جدول مكافآت خاص تعده له يومياً ويحصل الطفل بمقتضاه على نقاط (أو رموز) مقابل الوقت الذى يقضيه فى العمل المتفق عليه مع الطفل والمعلمة سابقاً.

وفى نهاية اليوم توقع المعلمة هذا الجدول وترسله مع الطفل إلى المنزل حيث يتم تحويل هذه النقاط أو النجوم إلى مدعمات متفق عليها بحسب جدول تدعيم سابق. وتتطلب هذه الخطة كذلك الإستمرار فى إمتداح الطفل على تحسنه وعلى التغيرات الإيجابية التى يحققها كما تقتضى هذه الخطة أيضاً التوقف عن اللوم أو النقد عند ظهور السلوك الخاطئ وتجاهل السلوك الدال على الشغب أو الفوضى.

ويتم إمتداح السلوك الإيجابى وتجاهل السلوك السلبى أيضاً فى المدرسة حيث تكون المعلمة قد تدربت على استخدام الخطة نفسها.

* الخطوة الخامسة: التقييم والمتابعة:

عند تقييم المرحلة الثانية من العلاج يتبين أن الطفل قد نجح فى تحقيق أهداف العلاج أم لا.

كيف نعدل أخطاء تفكير أطفالنا؟

لا يمكننا فى الحقيقة عزل موضوع تنمية ذكاء ومهارات الطفل عن الطريقة التى يفكر بها وعما يحمله من آراء وإتجاهات ومعتقدات نحو نفسه ونحو المواقف التى يتفاعل معها، فإنخفاض ذكاء الطفل قد يكون نتيجة مباشرة للطريقة التى يفكر بها ولذلك ينبغى أن نركز كآباء ومربين على علاج أساليب تفكير وإدراك الطفل وإتجاهاته نحو غيره ونحو المواقف وطريقة إستجابته وسلوكه فيها.

مصادر القصور المعرفى للطفل

١ ـ نقص المعلومات وقصور الخبرة والسذاجة فى حل المشكلات.

٢ ـ أساليب التفكير وما تنطوى عليه من أخطاء كالتعميم والتطرف.

٣ ـ ما يحمله الطفل من آراء وأفكار ومعتقدات عن نفسه وعن الآخرين وعن طبيعة المواقف التى يتعرض لها ويتفاعل معها.

٤ ـ التوقعات السلبية.

نقص المعلومات والخبرة

إن جزءاً كبيراً من الأخطاء التى يرتكبها الطفل قد تكون نتيجة مباشرة لجهله بالطرق الصحيحة فى التصرف أو التفكير، ومن ثم يجب علينا ألا ننسى عند تعاملنا مع الطفل أن ما يصدر عنه من مشكلات أو سذاجات أو مواقف غبية هو فى واقع الأمر نتيجة لقصور فى فرص التعلم والممارسة والتفاعل فى جوانب مختلفة من الحياة.

ولهذا يتطلب الموقف هنا التركيز على التربية المباشرة بإعطاء الطفل معلومات دقيقة ومفصلة عن كيفية السلوك السليم وما تتطلبه التفاعلات الناضجة من شروط، ويفضل أن نعلم أطفالنا من خلال التربية المباشرة والمفصلة كيفية مواجهة المخاوف وكيفية التغلب على الأخطاء بدلاً من الحكم على مخاوفه بأنها حمقاء وأنه ليس ذكيا.

المعتقدات الخاطئة
والتفكير غير السليم

تؤثر معتقدات وآراء وأفكار الطفل عن نفسه وعن الآخرين وعن المواقف التى يتفاعل معها – تؤثر كلها على طريقة فهمه للأمور وإدراكه بها فمثلاً الخبرات التى يمر بها الطفل تستمد دلالتها اليائسة أو الانهزامية من خلال التحامها بآرائه أو معتقداته السلبية عن نفسه وعن العالم وعن المستقبل، فتبنى مثل هذا الاعتقاد يؤدى إلى تشويه إدراك الواقع الحقيقى وتصوره واقعاً سلبياً ثم تأتى بعد ذلك الاستجابة الانفعالية أو السلوكية اليائسة والتى قد نسميها إكتئاباً.

وبعبارة أخرى فإن المواقف المحايدة والغامضة تكتسب دلالتها ومعناها من خلال معتقدات الطفل وقدراته فى مواجهة مثل هذه الأمور.

التوقعات السلبية

الأحداث السلبية أو المهينة التى قد يتعرض لها الطفل تجعله يعتقد أنه لن يكون بمقدوره تجنب حدوث هذه الأحداث وأنه لن يتمكن من تغييرها ويتوقع الأحداث السلبية، هنا يبرز الإضطراب مصاحباً لهذه التوقعات، ويفسر هذا التصور إنخفاض مستوى الدافعية وكذلك إنخفاض العمل النشط الإيجابى على حل المشكلة.

إن الإكتئاب مثلاً عند الطفل يعبر عن نفس المعانى السالفة فالأطفال المكتئبون يكشفون عن قصور شديد فى حل المشكلات العقلية والاجتماعية بالرغم من أن ذكاءهم قد يكون مرتفعاً أكثر من غيرهم ويرى بعض العلماء أن هذا عجز مكتسب كخاصة من خصائص الاكتئاب عند الطفل فيعتريه التشاؤم ويلازمه فقدان الثقة بالنفس والعجز عن تطوير نفسه بالإمكانات المتوافرة لديه وسيكون من الصعب علاج مثل هؤلاء الأطفال دون أن تتولى البيئة عامدة متعمدة إستبدال عجزهم المكتسب بالأمل المكتسب من خلال وضعهم فى تجارب ناضجة وفى مواقف مضمونة الفوز إلى أن تتشكل لديهم توقعات إيجابية وأمل جديد.

الأسلوب المعرفى

من المعروف أن بعض أنواع الاضطراب النفسى لدى الأطفال عادة ما تكون مصحوبة بخصائص فكرية فى الشخص أو الطفل كالمبالغة والتهويل وتوقع الشر، فالإضطراب يلتحم بطرق خاطئة من التفكير، ومن الممكن حصر الأساليب المعرفية الخاطئة فى عدد من النقاط التى أمكن لنا حصرها بالاعتماد على ما تمدنا به مراجع العلاج السلوكى المعرفى.

١ ـ التعميم السلبى الشديد:

يعمم الطفل على نفسه أن كل أفعاله وتصرفاته خاطئة أو حمقاء.

٢ ـ التوقعات الكارثية:

مثال ذلك الطفل الذى يتجنب الدخول فى علاقات أو مواقف معينة خوفاً من أن يرتكب خطأ قد يراه على أنه كارثة له أو لأسرته أو لسمعته.

٣ ـ الكل أو لا شيء:

يتصرف الطفل بإضطراب إذا كانت تصوراته للأمور قائمة إما على النجاح الكامل أو الفشل الذريع. التطرف هنا تصحبه عادة مشاعر شديدة بالاحباط أو القلق الحاد عندما يتعرض الطفل لأى إحباط أو توتر مهما كان تافهاً.

٤ ـ قراءة أفكار الآخرين سلبياً:

فالطفل الذى يردد بينه وبين نفسه عندما يوشك على الدخول فى تفاعلات اجتماعية عبارات مثل: «سوف يجعلونى موضوعاً لسخريتهم إذا لم أفعل ذلك» أو «إنهم يظنون اننى أقل منهم» أو «أعتقد أنهم يضحكون علىّ الآن».

مثل هذا الطفل سيكون من السهل عليه أن ينزلق فى كثير من أنواع الإضطراب والانحراف بما فيها من تعاطى مواد ضارة، أو العدوان والقلق والانسحاب الاجتماعى.

٥ ـ المقارنة:

ستتأثر كثيرا من الوظائف الاجتماعية والعقلية وتتعطل قدرة الطفل على النشاط والدافعية: إذا كان من النوع الذى يسرف فى استخدام عبارات مثل: «إنهم أكثر قدرة منى»، «إن هناك شيئاً ما خطئاً فىّ بالمقارنة بهم»، «إننى لست كذا مثله».

٦ ـ تحرير إيجابيات الشخصية من مزاياها:

«إننى لا أستحق هذا الإطراء»، «إننى لا أستحق هذه الدرجات العالية» «هذا الإهتمام نوع من العطف فلا يوجد فىّ أو فى شخصيتى شيء يستحق ذلك».

٧ ـ التفكير القائم على الاستنتاجات الانفعالية:

فالطفل الذى يفسر سلوك الآخرين تفسيراً إنفعالياً سيجد نفسه عاجزاً عن التفاعل الاجتماعى الفعال سيجد نفسه غالباً عرضه لكثير من المخاوف الاجتماعية والوساوس والاضطرابات العضوية، ومن ثم فإن مهمة الآباء والمربين فى هذه الحالات تجنيب الطفل أفكاراً مثل: «التراجع عن الرأى معناه ضعف»، «القبول بالنصيحة إمتهان للكرامة».

٨ ـ تحميل الشخصية مسؤوليات غير حقيقية عن الفشل:

توضح لنا ملاحظات المعالجين السلوكيين أن الاضطرابات النفسية بين الأطفال تتميز فى بعض الحالات بتفكير ينسب الطفل بمقتضاه فشل أطفال آخرين إلى نفسه مثلاً: «فشل هذه المجموعة فى المسابقة كان بسببى وبسبب كسلى».

٩ ـ الاتجاهات الكمالية ـ المطلقة:

فالطفل الذى يجد نفسه ـ ربما نتيجة لتربية خاطئة ـ يفكر فى الأمور بطريقة كمالية مطلقة يصبح كشخص يسبح فى محيط ليست له معالم محددة أو كجواد يعدو فى خطوط لا نهاية لها.

والتفكير الكمالى يختلف عن التفكير الإكمالى فلا بأس بالطبع أن يكمل الإنسان عمله بأحسن صورة ممكنة وفى أوقات ملائمة. إلا أن المشكلة التى تثير قلق الإخصائيين النفسيين تكمن فى أن يتحول هذا الاتجاه فى التفكير إلى مصدر للاضطراب والجزع بسبب جوانب نقص غير معلومة، ومخاوف من العجز عن الوصول إلى كمال ليس له وجود فعلى.

١٠ ـ إطلاقاً وحتماً:

تنتشر فى عبارات الأطفال فى حالات القلق والاكتئاب عبارات تدل على استخدام الحتميات كأسلوب من أساليب التفكير، خذ على سبيل المثال هذه العبارات: «لن أزوره ولن أتصل به إلا إذا بدأ هو ذلك»، «يجب أن أكون محبوباً من الجميع»، «مستحيل على أن أحتمل نقده»، «لن أسمح لنفسى إطلاقاً أن أوجد حيث يوجد» إن ترديد مثل هذه العبارات وإيمان الطفل بمحتواها سيحجم كثيراً من جوانب الفاعلية فى سلوكه الاجتماعى والشخصى وسيجعله عرضة لانفعالات الغضب، وما يرتبط بها من إضطرابات العدوان أو الإنسحاب والتجنب، وما يرتبط بها من اضطرابات القلق الاجتماعى والاكتئاب.

١١ ـ ربط الإحترام الشخصى وتقدير الطفل لنفسه بعوامل خارجية: ويتميز هذا التفكير بترديد عبارات تتضمن ضرورة وجود عوامل خارجية لكى يشعر الطفل بقيمته مثلاً: «إذا لم يتصل بى أحد أو لم يدعنى زملائى لهذا الحفل فأنا شخص باهت».

إن ما شرحناه هنا يمثل أهم الأساليب المعرفية التى يمكن للمعالج أن يتابعها

ويحددها عند التعامل مع اضطرابات الطفل وإحساسه بأهمية هذه العوامل المعرفية مجتمعة فى نمو اضطرابات الطفولة وفهمها فقد أمكن للعلماء أن يطوعوا بعض الأساليب الفنية بهدف التعديل من العوامل المعرفية السائدة فى الاضطرابات النفسية ونوضح فيما يلى بعض هذه الأساليب مع أمثلة لتطبيقاتها واستخداماتها العلاجية.

أساليب تعديل أخطاء التفكير

١ ـ التوجيه المباشر والتربية وإعطاء المعلومات الدقيقة عن موضوعات التهديد والخوف:

يُلقن الطفل معلومات ترتبط بقدراته على حل المشكلات النفسية ومواجهة المواقف الصعبة، ويمتد هذا الأسلوب ليشمل العناصر الآتية:

(أ) إعطاء معلومات دقيقة عن موضوعات الخوف والتهديد من أجل أن يكتشف الطفل أن مخاوفه غير حقيقية وأنها تقلل من إمكاناته وتعطل ملكاته وذكاءه.

(ب) تربية الطفل وتدريبه على مواجهة المواقف المعقدة: كيف يهرب من الخطر مثلا؟ كيف يستغيث بالناس فى مواقف الخطر؟ كيف يستخدم التليفون للإبلاغ عن حريق مثلا أو كيف يتصل بالإسعاف أو شرطة النجدة للإبلاغ عن حالات الخطر المختلفة.

(جـ) تدريب الطفل على بعض الأنشطة الاجتماعية التى تعمل على تحسين وتنمية علاقاته بالآخرين، فالانسحاب الاجتماعى والإنزواء لدى الطفل قد يكونان نتيجة مباشرة لعدم إتقانه بعض المهارات الاجتماعية بما فيها من ألعاب أو مهارة فى التحدث ولهذا فمن المطالب الرئيسية لزيادة الفاعلية الاجتماعية للطفل أن ندربه على إتقان بعض الألعاب الشائعة أو الشطرنج لأنها تحوله لعضو حيوى فى جماعات خارجية.

(د) التدريب المباشر وإعطاء معلومات موضوعية عن مظاهر قلقه ومخاوفه وإضطرابه حتى يتمكن من التعرف إلى مصادرها ويستبق حدوثها ويقيس مدى تفوقه فى علاجها، ونجد من ناحيتنا أن إعطاء معلومات مثلا ـ عن الاستجابات الفسيولوجية ـ بما فيها تزايد دقات القلب وشحوب الوجه وغيرها من النشاطات الإستثارية ـ فى حالات القلق والاضطرابات المرتبطة به قد يكون ذا فائدة عظيمة للطفل، فهى من ناحية تنبهه إلى الإحساسات العضوية فى المواقف الإنفعالية وتعود من ناحية أخرى قدراته ضبط هذه الإحساسات والتحكم فيها من خلال الاسترخاء كوسيلة من وسائل العلاج.

٢ ـ الحوارات مع النفس (المونولوج):

من أنجح الوسائل للتغلب على المعتقدات الخاطئة أن ننبه الطفل إلى الأفكار أو الآراء التى يرددها بينه وبين نفسه عندما يواجه بعض المواقف المهددة، إن الإضطرابات التى تصيب الطفل (بما فى ذلك الخوف الشديد والقلق والاندفاع والعدوان فى المواقف التى يواجهها اجتماعية كانت أو دراسية) يعتبر نتيجة مباشرة لما يردده الطفل مع نفسه ومع ما تقنع به ذاته من أفكار أو حوادث.

إن الحوار مع النفس عند أداء نشاط معين من شأنه أن ينبه الطفل إلى تأثير أفكاره السلبية فى سلوكه، ويقترح «هربرت» منهجاً كاملاً يمكن للمعالج من خلاله أن يطلب من الطفل أن يعيد ويردد عبارات مضادة للفكرة الخاطئة مثل: «توقف»... «فكر قبل أن تجيب».. «سأعد لعشرة قبل أن أستجيب».

وبالتدريج يمكن للمعالج أن ينتقل بالطفل إلى ترديد تعليمات ذاتية أكثر تعقيدا من ذلك.

٣ ـ الوعى بالذات ومراقبتها:

ويتضمن هذا الأسلوب تمكين الطفل من مشاهدة نفسه من خلال مرآة أو كاميرات تصوير فيديو أو كمبيوتر، وهو يتصرف فى مواقف اجتماعية مختلفة. وبهذه الطريقة يستطيع الطفل أن يطور قدرته على ضبط ذاته وتصرفاته من خلال مراقبته لنفسه ولهذا الأسلوب قيمة أخرى فهو يطلع الطفل مباشرة على الكيفية التى يدركه بها الآخرون لكن نظراً لأن إعادة المشاهد قد تكون لها نتائج إنفعالية سيئة عند البعض فأنه يجب الحذر الشديد عند استخدامها مع العمل على الانتقاء الجيد للمشاهد التى تكون لها قيمة علاجية.

٤ ـ تخيل النتائج:

يتطلب هذا الأسلوب تشجيع الطفل على تخيل الموقف المهدد الذى حدث وأن يصف ما يراه من إنطباعات ذهنية وأن يتحدث عن مشاعره والتغيرات الفسيولوجية التى تعتريه وما يصاحبها من أفكار وحوارات ذهنية ومن خلال ذلك يساعد المعالج الطفل على إستنتاج نوع من الفكر العقلانى الذى يميل الطفل عادة إلى تكراره، فإذا حدث

وتبين للمعالج أن أفكار الطفل هى بالفعل أفكار صحيحة وعقلانية وملائمة لتحليل الموقف فأنه يوجه جهده لأساليب علاجية أخرى (غير معرفية) كالإسترخاء أو مهارات التكيف.

٥ ـ استخدام أسلوب التشبع بالفكرة الخاطئة:

يتطلب هذا الأسلوب حث الطفل بعد تحديد الفكرة أو مجموعة الأفكار المسئولة عن اضطرابه على أن يعيشها بكل قوة وأن يتصور أقصى ما يمكن أن تؤدى إليه من نتائج والهدف من ذلك ليس أن تستخف بالطفل أو توضح له سخافة أفكاره لكن الهدف هو الوصول به إلى إدراك أن التفكير فى الأشياء قد يكون أسوأ من الأشياء نفسها وأن الخوف من الأشياء وتجنبها قد يزيد من سوئها.

٦ ـ توليد البدائل واستكشاف الإمكانات المختلفة للحل:

يؤدى الاستغراق الإنفعالى الشديد فى المشكلة بالطفل أحياناً إلى أن يظن أنه لن تكون لديه بدائل لما سيخسر أو لما سيحدث من نتائج سيئة. ولهذا يتطلب هذا الأسلوب تشجيع الطفل على إفراز أكبر قدر ممكن من الحلول.

ويمكن بموجب هذه الطريقة مثلا أن يتخيل الطفل صديقاً له جاءه يطلب نصيحته فى مشكلة عارضة (هى مشكلة الطفل ذاتها) وأن يحاول أن يعطيه أكبر عدد ممكن من الحلول ويوجه إنتباهه بعدئذ إلى مناسبة تطبيق هذه الحلول على مشكلته وإلى تدعيم هذا الأسلوب من التفكير عندما تعرض له مشكلات أخرى.

٧ ـ التقليل من أهمية بعض الأهداف التى يسعى لها الطفل:

إن الطفل الذى يشعر ـ مثلا ـ أن حب الجميع مطلب ضرورى وحتمى من مطالب السعادة والرضا عن النفس قد يدخل نتيجة لهذا فى المواقف الاجتماعية وهو غير قادر على توكيد قدراته العقلية والحيوية فقد يعزف ـ نتيجة لحرصه الشديد على أن يحظى بحب الجميع ـ عن توكيد ذاته، ويتأخر عندما يتطلب الموقف إبراز مكاسبه أو إنجازاته أو يصر على الإقتراب من آخرين أو البقاء معهم فى مواقف مكروهة. وبمساعدة الطفل على التقليل من أهمية هذا الهدف: «حب الجميع ضرورة حتمية» سنمكنه من تطوير قدرته على الرفض والقدرة على توكيد الذات وغيرها من الخصائص المرتبطة بالصحة.

٨ ـ لعب الأدوار:

إذا تأتى للطفل أن يعبر عن اتجاه جديد أو معتقد عقلانى مناسب وإذا تأتى له أن يعيد ويكرر ذلك فإن الاتجاه الجديد سيتحول فى الغالب إلى خاصية دائمة.

فالطفل من خلال القيام بلعب أدوار مختلفة تمثل المواقف التى يمكن أن تؤدى إلى اضطرابه سيتمكن من أن يستبق ـ من خلال التفكير فى هذه المواقف ـ التغير أو السلوك الذى سيحدث ومن ثم فهو سيدخل المواقف الحية بثقة أكبر فضلا عن هذا فإن المشاعر الإيجابية التى تسيطر على الطفل بعد أن يتقن تمثيل الدور بطريقة إنفعالية وسلوكية ملائمة ستطلعه بشكل مباشر على المقولة الرئيسية فى العلاج المعرفى وهى أن التفكير فى حدوث الأشياء بشكل مخيف أو مقلق عادة ما يكون أسوأ من الأشياء ذاتها، وأن الاضطراب يتولد من التفير فى الأمور أكثر مما يتولد من تلك الأمور ذاتها ـ كما أن لعب الأدوار ـ يساعد الطفل على تعلم ومباشرة المهارات الاجتماعية المصاحبة للدور كما سبق وأن تحدثنا.

٩ ـ الواجبات المنزلية والخارجية:

لكى نمكن الطفل من أن يعمم التغيرات الإيجابية التى يكون قد أنجزها فى العيادة مع المعالجين ولكى نقوى وندعم أفكاره أو معتقداته الصحية الجديدة يتم توجيهه وتشجيعه على تنفيذ بعض الأعمال أو المجازفات الخارجية وتعد هذه الواجبات بطريقة خاصة بحيث تكون مرتبطة بالأهداف العلاجية فإذا كان الهدف من العلاج ـ مثلا ـ هو تدريب مهاراته الاجتماعية فإننا قد نطلب منه أن يقوم خلال الفترة السابقة على الجلسة القادمة بعمل اتصالات هاتفية بأصدقائه أو أن يبادر زملاءه بالتحية أو أن يتدرب على جمع أسئلة حول موضوع معين ويطرح هذه الأسئلة على مدرسيه أو زملائه وأن يقوم بطريقة تلقائية بالتقرب والتعرف على الغرباء.

وبشكل عام قد تكون الواجبات المنزلية معرفية أو سلوكية كأن نطلب منه أن يدخل فى سلسلة من المواقف ثم يوجه إلى أن يتصرف نحوها بطريقة مغايرة لطرقه السلوكية السابقة والعصابية. ويمكن أن تكون معرفية كأن نطلب منه أن يمارس بعض المهارات المعرفية مثل ممارسة الإصغاء الايجابى واستخدام عبارات ذات محتويات إنفعالية

متنوعة عند التفاعل مع الآخرين. كذلك يحسن أن يتم إنتقاء هذه الواجبات من موضوعات الجلسة العلاجية حتى تكون مناسبة لعلاج المشكلة ولترتبط بالأهداف القريبة مثل: تعديل السلوك وطرق التفكير الصحيحة وتحريرها من الطرق المرضية كما ترتبط بالأهداف البعيدة للعلاج وهى تنمية مهارات وقدرات وذكاء الطفل.

والخلاصة أنه لا يمكننا أن نطور وننمى ذكاء أطفالنا بدون علاج طريقة تفكير الطفل فى الأمور وإتجاهاته نحو نفسه ونحو المواقف التى يتفاعل معها، فجزء من درجة ذكاء الطفل يرتبط بطريقة مباشرة بالأسلوب الذى يفكر به الطفل وما يحمله من آراء وخبرات ومعتقدات شخصية وكما ألمحنا فى الفصل السالف لبعض الأساليب التى يستخدمها المعالجون السلوكيون لتعديل أخطاء التفكير بما فيها التربية المباشرة وتعلم الأساليب الملائمة لحل المشكلات وتعديل الأساليب الفكرية المثيرة للإنفعالات والقلق وتعديل الحوارات مع النفس ومراقبة الذات وعقابها أو مكافآتها عند ظهور أنماط معينة من التفكير.



خطة لتقوية التركيز وزيادة الانتباه

تشتت الانتباه عند الطفل من الأشياء التى تعوّق التفاعل معه وتعوق استجابته للبيئة وبالتالى تعطل من قدراته على التعلم بفعالية وتشتت الانتباه فى حد ذاته من الأعراض الرئيسية المرتبطة بإضطرابات الحركة وتزداد آثاره السلبية خاصة فى المدرسة بسبب ما يخلقه من صعوبات فى إدارة الفصل الدراسى فضلاً عن مخاطر التأثير فى الأطفال الآخرين وتهدف الخطة العلاجية التالية إلى تركيز الانتباه وزيادة مداه الزمنى تدريجياً مع ما يصحب ذلك من تزايد الفترات المنقضية فى أداء نشاط معين (للإستغراق فى النشاط).

يحتاج المعالج أو المعلم أو الأبوان إلى أدوات منها: كرسيان ـ طاولة (منضدة) وبعض المدعمات الإيجابية المرغوب فيها من الطفل (أطعمة، حلوى،مشروبات) فضلا عن بعض الأدوات الأخرى بما فيها الملاعق والشوك والمفاتيح والمكعبات، وكرة وكتاب... إلخ.

يمكن للتدريب أن يتم فى أى مكان ويمكن إنجاز التدريب حتى إذا كان الطفل مع الأطفال الآخرين فى الفصل أو المؤسسة.

وتركيز الانتباه مهارة تتكون من أربع مراحل من السلوك وعادة ما يكون أى طفل قادر على أداء كل مرحلة منها ولكنه قد يعجز عن القيام بها فى الوقت المناسب وبالترتيب الملائم.

مراحل تشكيل سلوك الانتباه

تعتمد عملية تدريب الطفل الذى يعانى تشتت الانتباه على تشكيل سلوك بشكل منظم حتى يكون قادراً على أداء المراحل الأربع للانتباه وهى:

١ ـ الاستمرار فى الجلوس بهدوء لدقائق عدة فى وقت محدد.

٢ ـ النظر إليك والاستجابة لك عندما تناديه أو تذكر اسمه.

٣ ـ النظر إلى شىء معين عندما تطلب منه ذلك (أى فى الوقت الملائم).

ـ أداء عمل أو نشاط معين لفترة محدودة.

*** المرحلة الأولى:**

بالنسبة للتدريب على المرحلة الأولى: أطلب من الطفل أن يجلس على الكرسى الذى يواجهك، إذا استجاب لك وجلس ولو لمدة ٣٠ ثانية قدم له دعماً إيجابياً مع مدحه واتجه للمرحلة الثانية ـ إذا لم يستجب وبدأ ينط ويقفز هنا وهناك أو أفرط فى الحديث أو الحركة واستمر فى سلوكه الفوضوى فإنك تحتاج إلى تدريبه على الجلوس بهدوء بالطريقة التالية:

إسأله أن يجلس بهدوء واجعل سؤالك له مصحوباً بحثّه بلطف من ذراعه أو كتفه حتى يجلس لمدة ٥ ثوان. امتدح ذلك لفظيا على الفور مع تقديم مدعم ملموس (طعام أو حلوى) استمر فى الطلب إليه أن يجلس بهدوء مع التوقف تدريجياً عن الحث البدنى وفى كل مرة يجلس استمر فى امتداح سلوكه وتدعيمه بالطريقة نفسها.

خلال جلوسه لا تقدم المدعمات اللفظيه أو الملموسة والطفل يتحرك بشدة أو يهز الكرسى الذى يجلس عليه انتظر على الأقل ٥ ثوان لكى يهدأ قبل أن تعطيه التدعيم المطلوب.

عندما ينجح الطفل فى الجلوس بهدوء لمدة ١٠ ثوان إبدأ تدريجياً فى زيادة هذه الفترة خمس ثوان فى كل مرة حتى يبلغ طول الفترة ٣٠ ثانية وتجنب زيادة هذه الفترة بشكل مفاجئ أو سريع وكن صبورا وفى كل مرة يحدث فيها السلوك الصحيح (الجلوس بهدوء للفترة المحددة) قدم التدعيمات اللفظية بسخاء.

ويجب ألا تستغرق جلسة التدريب أكثر من ١٠ إلى ١٥ دقيقة بل يمكنك أن تطلب

من الطفل أن يغادر كرسيه ويتجول بالغرفة كل دقيقتين أو ثلاث ولكن تأكد أن يتم ذلك بعد أن يكون الطفل قد جلس بهدوء الوقت ملائم، انتقل للمرحلة الثانية بعد أن يصل الطفل للسلوك المحورى وهو الجلوس بهدوء لمدة ٣٠ ثانية.

*** المرحلة الثانية:**

ويتطلب التدريب فى المرحلة الثانية تدريب الطفل على النظر إليك عندما تنادى اسمه ويتم ذلك وفق الخطوات التالية.

اسأل الطفل أن يجلس كما تدرب على ذلك، عندما يجلس بهدوء انطق اسمه عالياً. إذا نظر لك الطفل ولو لفترة خاطفة (ثانية أو ثانيتين) قم بتدعيمه فوراً لا تقم بالتدعيم إذا كان الطفل يفرط فى الحركة.

إذا لم ينظر الطفل إليك عند مناداته باسمه فإنك تحتاج إلى تدريبه على تشكيل هذه الاستجابة.

عندما يجلس الطفل اطلب منه أن ينظر إليك: «محمد انظر إلىّ» انتظر فترة قصيرة ثم قم بتدعيمه حالماً يوجه نظره إليك واستمر فى هذا الإجراء. فى كل مرة ينظر إليك قم بتدعيم ذلك السلوك فوراً. حاول بعدئذ أن تزيد تدريجياً من الوقت الذى يمر بين بدء النظر إليك وتقديم المدعم لتزيد فترة نظره إليك إلى أن يصبح قادراً على النظر إليك لمدة ٥ ثوان عندما تنطق اسمه.

إذا لم يحدث ذلك ولم ينظر إليك عندما تنادى اسمه. كرر الطلب: «محمد انظر إلىّ» ولكن أضف هذه المرة الحث البدنى بوضع أصبع أسفل ذقنه وثنى رأسه برفق حتى يتمكن من رؤيتك. قم بتدعيمه فوراً ضع المدعم أمام عينيك ثم قدمه له فوراً حالماً يتمكن من النظر إليه ومن ثم النظر إلى وجهك وعينيك.

كرر هذا الإجراء السابق القائم على الحث اللفظى والبدنى مع التدعيم الفورى حتى يتمكن الطفل من الوصول للاستجابة الملائمة (النظر إليك عندما تنطق اسمه). تخلص تدريجياً من الحث البدنى حتى يتمكن الطفل من النظر إليك من خلال الحث اللفظى فقط، تذكر أن تخفض تدريجياً المدعم عن مستوى عينيك حتى تتأكد أن الطفل أصبح قادراً على النظر إليك وليس النظر للمدعم فحسب.

استخدم نفس الإجراء لزيادة الوقت المنقضى فى الجلوس بهدوء وعندما يكون الطفل قادراً على ذلك مع النظر إليك عندما تنطق اسمه.. توجه للمرحلة الثالثة.

*** المرحلة الثالثة:**

فى المرحلة الثالثة يتم تدريب الطفل على النظر لبعض الموضوعات أو القيام ببعض النشاطات البسيطة عندما تطلب منه ذلك ولكى يتم التدريب بنجاح ينبغى اتباع الخطوات التالية:

ضع واحداً أو أكثر من الموضوعات أو الأدوات التى سبق إعدادها (ملعقة أو مفتاح... إلخ) اسأل بعدئذ أن ينظر إلى الكرة مثلاً بينما أنت تشير باصبعك إليها. دعم الطفل لفظيا وبدنياً فوراً إذا ما استجاب لك بالنظر إلى الكرة.

إذا لم يحدث ذلك. استخدم أسلوب الحث البدنى بالطريقة السابقة. أعد عليه طلبك بأن ينظر إلى الكرة وأنت فى الوقت نفسه تلوى رأسه برفق لكى يكون من السهل عليه أن ينظر إليها. كرر نفس الإجراء فى المرحلة الثانية أى بأن تجعل المدعم قريباً من الموضوع الذى تريد من الطفل أن ينظر إليه ثم قم بالتدعيم فوراً حاول أن توقف تدريجياً الحث البدنى حتى يتمكن الطفل من النظر للشىء المطلوب كاستجابة للتعليمات اللفظية فحسب ومن دون مساعدة منك. تذكر: يجب أن يكون الطفل جالساً وبهدوء خلال الاستجابة حتى تعطيه المدعم وعندما يحدث ذلك علمه أن يمارس نشاطات معينة استجابة للتعليمات التى تلوتها عليه كما فى المرحلة الرابعة.

*** المرحلة الرابعة:**

فى المرحلة الرابعة يتم تدريب الطفل على أداء نشاط معين لفترة زمنية بسيطة تزداد تدريجياً بالطرق نفسها التى استخدمناها فى الخطوات الثلاث السابقة: أطلب من الطفل أن يؤدى نشاطاً بسيطاً باستخدام الأدوات الموضوعة على المنضدة مثل: رص المكعبات، وضع الأدوات فى صندوق، تجميع الأشياء البسيطة.. إلخ.

اطلب منه أن يجلس وأن ينظر إلى الأشياء المطلوبة ثم قل له: «محمد أريدك أن تضع هذه الأشياء فى هذا الصندوق» وأشر كالعادة بأصابعك إلى الأشياء ثم الصندوق، وإذا فعل ذلك قدم التدعيم المرغوب فيه فوراً. استمر فى التدعيم كل ٣٠

ثانية خلال قيام الطفل بأداء النشاط المطلوب: وهى نقل الأشياء المطلوبة إلى الصندوق. إذا توقف الطفل عن النشاط انتظر بضع ثوان وكرر طلبك له بأن ينقل الأشياء إلى الصندوق دعم فوراً حالماً يعاود الاستجابة واستمر فى التدعيم كل ٣٠ ثانية استمر فى أداء النشاط المطلوب.

إذا لم يستجب الطفل منذ البداية للقيام بالنشاط الذى طلبته منه، استخدم الحث اللفظى مع الحث البدنى بأن تمسك يديه برفق وتوجهها إلى الأشياء المطلوب عملها ولكن تجنب إرغام الطفل على ذلك ودعم حالما يستجيب ثم استمر فى التدعيم كل ٣٠ أو ٤٠ ثانية إذا ما استجاب الطفل. قلل تدريجياً من الحث البدنى حتى تصل به إلى الإستجابة للقيام بالنشاط المطلوب عند إعطاء التعليمات. اعمل تدريجياً على زيادة الفترة المنقضية قبل تقديم المدعم.

وإذا راعيت هذه التعليمات السابقة وأخذت تنتقل تدريجياً من مرحلة إلى المرحلة التى تليها وإذا عملت على زيادة الوقت المنقضى بين ظهور النشاط وتقديم المدعم تدريجياً وبصبر ودون إرغام فسيكون بإمكان الطفل أن يستجيب للتعليمات المطلوبة وأن يستغرق فى أداء الأنشطة المختلفة مدة ١٠ دقائق على الأقل فى كل مرة.



الفصل الخامس عشر

الذكاء الاصطناعى
ومستقبل ذكاء الطفل

كيف يتصرف الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين الثالثة والثامنة تجاه مشكلة عملية جديدة، وهذا مثال توضيحى: فى قاع زجاجة ما واسعة العنق توضع سداده مستديرة ركز فى وسطها مفتاح وفى جانب الزجاجة نجد أدوات عديدة منها ما هو حبال وما هو معدنى، مرنة وقوية معاً من أطوال مختلفة ويطلب من الطفل أن يسحب السدادة الموجودة فى قاع الزجاجة.

وعندما يكون الطفل فى عمر بين السنة الثالثة والرابعة فإنه لا يملك أية فكرة عن ضرورة إقامة علاقة بينه وبين الأداة وبين المشكلة القائمة والحركة الأولى التى يتوسل بها للإمساك بمفتاح السدادة هى أن يمد يده ويحاول الامساك بها مباشرة أما الأطفال الأصغر من هذا العمر فيكتفون بقلب الزجاجة فقط! وعندما نتجاوز هذا العمر إلى ما بين الرابعة والسادسة فإن الطفل يلمح الفائدة التى يمكن أن تجنى من المواد الموضوعة تحت تصرفه ولكن لا يقوم بأى اختيار بين هذه الأدوات ويغير الواحدة بالأخرى عشوائياً ويصل إلى الحل بالتلمس. وفيما بين السادسة والثامنة، يبدل الطفل أداة بأخرى بعد أن يفهم العلاقة التى يمكن أن تقوم بين الغاية المطلوبة والأدوات الموضوعة أمامه فيعوض عن هذه بتلك التى يراها أكثر تلاؤماً مع الهدف وكل محاولة تبقى فى ذهن الطفل آثارها الإيجابية بالقياس إلى المحاولات السابقة ويمكننا أيضاً أن نشهد الاكتشاف المباشر للحل وفى هذه الحال يكون الطفل قد حلل المعطيات المشخصة للموقف واستخلص منها، عقلياً عناصر الحل قبل البدء بالفعل.

إذن من أين تنشأ الصعوبات التى يلقاها الذكاء العلمى؟

إن التمركز حول الذات يمنع الطفل من إقامة تمييز واضح بينه وبين الموقف والحق أن الطفل ينشىء لنفسه حقيقة خاصة به أو واقعه الخاص، وبالمطابقة أو التلاؤم يدمج الطفل نفسه بالمحيط ويخضع لمقتضياته، وهذا تلاؤم موضوعى، كذلك فالطفل يدمج أيضاً المحيط بنفسه ويخضعه لمقتضياته الخاصة وهذا تلاؤم ذاتى.

الذكاء الإصطناعى والأطفال

يمدنا الكمبيوتر بكم هائل من المعلومات بالاضافة إلى أنه يعطى للطفل تقنية التخيل والتصور التى يحتاج إليها فى سنواته الأولى والتى لها أهميتها كما يذكر (أينشتاين) Einsten فى حديثه: «الخيال أكثر أهمية من المعلومات imagination is More important than information».

والكمبيوتر يعمل بدماغ الكترونى صغير بحجم الاصبع الصغير للإنسان ويتكون من قطع صغيرة chips هى رقائق السيليكون silicon على سطحها مئات الألوف من الممرات المحفورة وعندما تتدفق الكهرباء خلال هذه الممرات تتمكن الرقائق من أن تقوم

بإجراء حسابات ومعالجات وتخزين معلومات وبيانات.

إن مخترعى الكمبيوتر لم تخطر لهم فكرة إختراعه إلا بعد التأمل بعملية التفكير لدى الإنسان والخطوات التى تمر بها عند اتخاذ القرارات، وإن دماغ الإنسان هو وسيلة استلام جميع المدخلات input من الجسم نفسه أو من العالم الخارجى فهو وسيلة لنقل الرسائل إلى الجسم والدماغ يحتوى على جزئين هما المخ والمخيخ، والمخ يقوم بوظائف شعورية مثل الكلام والتذكر والرؤية.

أما المخيخ The cerelellum فهو يساعد على التحكم بعملية التنسيق والموازنة ووظائف أخرى لا يدركها الإنسان.

إن أفضل الحضارات هى التى تبدأ بإصلاح نفسها من منطلق العملية التعليمية حتى لا يفوتها قطار الثورة المعلوماتية information Revolution وفى مجال الثورة المعلوماتية هناك ما يعرف بالميكنة والتحريك الذاتى والتشغيل الآلى والميكنة Mech-anization هى أن تحل طاقة خارجية محل قوة يمارسها الإنسان الذى عليه ملاحظة الآلة وموادها الأولية وتنفذ الآلة عملها بلا تمييز فى ضوء البرنامج المحدد سلفاً والتحريك الذاتى Automatisation هى أن تدخل على الآلة نظاماً يتيح لها أن تراقب نفسها ذاتياً بل لتصبح أوتوماتيكية بقدر أكبر يعنى الإنتاج المستمر والأداء المتواصل.

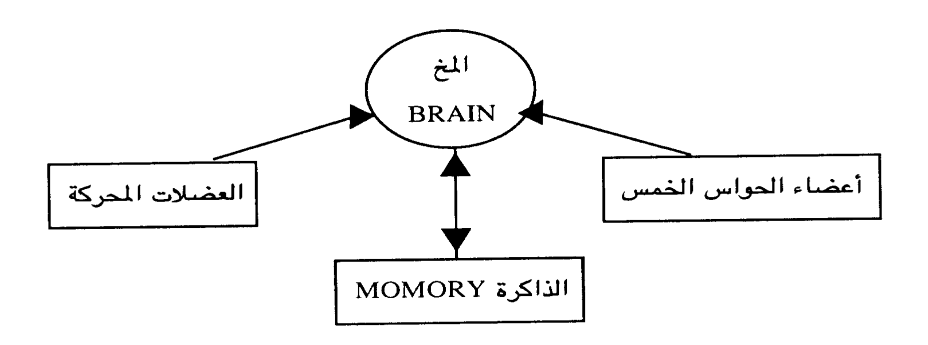
والإنسان يمد بعدد هائل من الخلايا العصبية داخل المخ The cereprum وهذه الخلايا أشبه بالمشغلات الدقيقة الفردية فهى تستقبل وترسل إشارات معقدة وتستخدم دفعات كهربائية وموصلات كيميائية متناسقة لتشكل خرائط تستجيب لخبرتنا. إن الجهاز العصبى الإنسانى يحتوى على بلايين الخلايا العصبية وكل خلية لديها القدرة على تخزين من واحد إلى اثنين مليون معلومة وهناك إعاقات تصيب الجهاز العصبى منها ما يحدث فى العملية العقلية Mental Processing كاضطراب الإدراك أو المعرفة Coitine Disorder مثل تركيز الانتباه أو تفسير الكلمات المكتوبة وبالتالى تؤثر على تعلم الفرد.

فمقدرة الطفل مثلاً على التعلم تعتمد على العملية العقلية التى تعترضها أحياناً مشاكل مثل التذكر أو فهم الأشكال أو تركيز الانتباه وتفسير الكلمات أو المحادثة

وربما تكون مشكلة الطفل فى أنه لم يتعلم كيف يتعلم learnin How To learn ولو تمعنا المخ الإنسانى لاجدنا مراكز للمشاعر والعواطف والصفات، موزعة من مقدمة الرأس أى الجبهة إلى مؤخرة الرأس وجانبيه وطريقة هذه المشاعر والصفات بعضها يبث كرسائل أو أوامر تنفذها واحدة أو أكثر من الحواس الخمس. إن العواطف والخبرات المختزنة فى الذاكرة تقوم باتخاذ القرار من خلال عملية التحليل.

Association, Perception Derived From Past Experence، وذلك يتم بنفس الطريقة تقريباً التى يتم استخراج عمل ما ينفذ من خلال إعطاء أوامر معينة للكمبيوتر. وطريقة الحفظ التى تعلمها الأطفال أثناء الروضة والمدرسة طريقة غير صحيحة لأن كل طفل غالباً لا يتعلم كيف يتذكر مادة دراسية من خلال إعتماده على عملية التفكير، إنه اعتاد حفظ المادة دون فهم أو إدراك لما يتعلمه والعملية العقلية (الفكرية) Mentel Pro-cessing تكون من خلال العقل الواعى أو الشعورى Conscious وتمر بمراحل الإدراك Perception ثم ربط الأفكار ذهنياً Association ثم التقويم Evaluation على اتخاذ القرار Dcs، والقرارات التى تتخذ ليست أكثر دقة من المعلومات التى تستند إليها هذه القرارات Decsions Are Not any More Aceurate Then The infrmation which They are Based On.

وأحد أفرع علوم الكمبيوتر التى تقوم بمهام على نفس النحو الذى يقوم به عقل الإنسان يسمى الذكاء الصناعى Artificel intelligence (AL) وهو تطور علمى أصبح من الممكن بموجبه جعل آلة تقوم بأعمال تقع ضمن نطاق الذكاء البشرى كآلات التعليم والمنطق والتحليل الذاتى وهو غير الذكاء البشرى (IQ) الذى هو القدرة على التعلم والفهم أو التكيف مع أوضاع جديدة بالاضافة إلى سهولة حل المشكلات. وإن كان الذكاء الصناعى أسرع إلا أن الذكاء البشرى يستطيع حل مشاكل معقدة وليست مبرمجة ومتشعبة مسبقاً لأكثر من قضية فى آن واحد. ويقوم الإنسان بترجمة الحسابات عقلياً على شكل أوامر إلى أعضاء الحركة بالجسم حتى يتم التنفيذ، فالإنسان يستخدم وسائل إتصال أو إدخال مع العالم الخارجى وهى جميع الحواس ولديه أيضاً وسائل تنفيذ أو إخراج وهى العضلات والصوت. وبعد طول بحث وجد العلماء أن الإنسان وظيفياً ينقسم إلى أربع وحدات كما فى الشكل التالى:



فقد أدركوا أن النجاح لابد أن يحالف آلة تحاكى التركيب الوظيفى للإنسان وأنه إذا تمكنوا من بناء تفكير ووحدة لتخزين البيانات وجهاز يدخل البيانات وأخيراً جهاز تخرج عليه نتائج التفكير فإن هذه الآلة يمكن أن تقوم بما يقوم به الإنسان من وظائف.

التعليم ومواكبة ثورة المعلومات

إن مشكلات المستقبل كما تثيرها الآلة لا تخضع للاقتصاد ولا للسياسة وما من سبيل لحلها الا بالتربية والتعليم وقد قام الإقتصاد الأمريكى على السكك الحديدية فى القرن الماضى وقام على السيارة فى الثلثين الأولين من القرن العشرين وسوف يقوم على التعليم فى الفترات القادمة، فالقمر الصناعى السوفيتى الأول سبونتك Spontic أصاب الأمريكان بالحمى وقد أيقظ أغبياء البنتاجون مذعورين من نومهم ومنذ ذلك اليوم لم يعودوا للنوم.

نحن نعيش فى عصر ثورة المعرفة عصر ثورة الاتصالات وأصبحت ثروة الأمم فى عقول أبنائها وليس ما فى باطن أراضيها من ثروات والكمبيوتر هو الطريق إلى عصر المعلومات ولذا أصبحت مهمة التعليم فى القرن الحادى والعشرين هى: كيف يتعلم الطالب ذاتياً self learning، كيف يداوم على التعلم طيلة حياته life long Education من المناهج المبرمجة والمكتبات الرقمية وبنوك المعلومات، وسوف يصبح التعلم عن بعد

Distonce Education أساساً للنظام التعليمى فى مجتمع المعلومات information Saciety ويعتبر ذلك تحدياً للتربويين لإعداد أفراد المجتمع لاستيعاب النهضة التكنولوجية ولابد لنا أن ننجو من شلالات التطور الإلكترونى الذى يعترض مسيرتنا، والإعتراف أو الاستبصار بالواقع التكنولوجى هو أولى مراحل العلاج التقنى Technical Therapy كما هو الحال فى العلاج النفسى Psychotherapy ويجب العمل على الانتقال بعملية التربية من مبنى المدرسة إلى تربية مجتمعية تناسب جهودها المجتمع بكافة تنظيماته وفئاته وتصاحب الفرد على مدى رحلة حياته. بعد ما وجدنا الإنسان اليوم يستطيع فى قرص مدمج واحد أن يحمل فى جيبه دوائر معارف متكاملة تنقل إليه خبرة البشرية وحصاد جهود آلاف المتخصصين أو آلاف السنين يسترجعها على الكمبيوتر فى دقائق ويكفى أن نعلم أن قراءة المعلومات اليوم على القرص المدمج الواحد CD الذى يتسع لما يعادل ثلاثمائة وخمسين ألف صفحة مطبوعة سوف يستغرق نحو تسعة أشهر إذا ما افترضنا أن معدل القراءة سيكون صفحة فى الدقيقة ولمدة ١٢ ساعة يومياً، وها نحن اليوم أيضاً نرتب بالطريق السريع إلى المعلومات information Super Highway من خلال شبكة (الإنترنت) ويبقى السؤال: ماذا سوف يرى أطفالنا فى الغد وفى العام القادم وبعد عشر سنوات، إن الفرد لن يختم المعرفة كما كان فى السابق بإنهاء مراحله التعليمية بل كل ما يمكن أن يقدمه له التعليم هو إرساء أساسيات تمكنه من إتقان كفايات تتيح له التعلم الذاتى خلال رحلة الحياة وتسمح له بملاحقة حركة المعرفة فى عالمه. إن مسئولية المؤسسة التربوية عن إعداد مواردها البشرية لابد أن تلاحق الفرد على مدى رحلة حياته ومنذ طفولته وفى كل موقع يعمل به وفقاً لظروفه واحتياجاته لتسهل له التواصل مع المعرفة التى تمكنه من الملاحقة والتجدد والمواكبة والمنافسة ولذا يجب أن تساعد الأمهات والمعلومات على مواجهة مسئوليات ومشكلات الأمومة والطفولة.

وهناك ضرورة منذ البداية لتعليم معلمات الروضة والأمهات استخدام الكمبيوتر لمواكبة التطور ولأننا لا نستطيع رفع مستوى مفاهيم أطفالنا عموماً ومفاهيمهم العملية والرياضية خصوصاً إلا إذا ثقفنا المعلمات والأمهات أولاً، إن فهم هؤلاء لعملية المعالجات الكمبيوترية تعلمهن أن أطفالهن يستطيعون أن يستخرجوا أو يسلكوا سلوكاً

إيجابياً (إخراج Output) نتيجة التفكير المنظم بإدخال منظم Aput، إن كل شيء يستخرج على أساس ونتيجة لما ندخله Garpage out - Garpage in وقد أخذت هذه النظرية من طريقة عمل الكمبيوتر أي البرمجة.

إن العقل يعمل مثلما صنعنا الكمبيوتر بالنسبة لأي معلومات نستوعبها فإذا كانت المعلومات التي ندخلها إلى عقلنا غير صحيحة قام العقل الباطن - أو بلغة نفسية فنية - الذاكرة طويلة المدى بتخزينها على هذا الأساس وعندما تستخرج نستخرجها كما دخلت سابقاً على أنها غير صحيحة وإذا تم إدخالها على إنها سليمة قام العقل الواعي باستخراجها على نفس الأساس لأن الخطأ يستتبعه الاستخراج الخاطئ.

وهناك قول مشهور يقال عند تحليل سلوك الإنسان هو أن الفكرة دائماً موجودة خلف العقل it is in the Back of the mind إن كل فعل ليس إلا نتيجة فكرة مثبتة في الجزء الخلفي للعقل أي في العقل الباطن ومن المفيد للطفل لكي يتعلم السباحة مثلاً أو القفز أو ركوب الدراجات تكرار بعض الجمل الإيجابية لنفسه «لازم أتعلمك» أو «لازم أعملها كويس» كتأكيد إيجابي Affirmations يحاول به أن يحول مصدر التصرف أو السلوك إلى الوعي Consciaus بدلاً من العقل الباطن Supconscious.

إن التصرف أو السلوك ليس إلا نتيجة تفكير بفعل ما يريد أن يقوم به الفرد ولكن بعض السلوكيات من جانب الأطفال تكون مفروضة وبخيار الوالدين وكليهما، وبديهي أن الصورة التي تم طبعها في الذهن وترسخت في الذاكرة طويلة المدى من جراء تجارب سابقة سواء كان خوفاً أو حزناً أو فرحاً نتيجة أوامر تعطى من الجهاز العصبي تحدد مواقف ثابتة لدى الإنسان تتكرر وتعيد نفسها في المستقبل وعندما يواجه الطفل موقفاً ما يمر تفكيره بالخطوات الآتية:

(١) الإدراك: يدرك الطفل ما حوله بواسطة حواسه الخمس ويجمع معلومات على أساس ما يراه بواقعية، وبالتأكيد يكون هذا الإدراك بشكل محرف غالباً.

(٢) ربط الأفكار: يتكون لدى الطفل ما يشبه بنكاً من المعلومات المخزونة لا شعورياً وكل موقف جديد يقابله، يعمل غالباً على استدعاء لا شعوري لأشياء من بنك الذاكرة.

(٣) التقييم: بطريقة لا شعورية وشعورية يتناول الطفل الموقف مضيفاً شيئاً إلى معلوماته المخزونة.

(٤) التصرف: هنا قرار الطفل يكون مبنياً على أساس حاجاته وأهدافه فيقوم بالفعل بنفسه أو يطلب من أحد القيام به أو يهمل ويؤجل التصرف أحياناً.

وكما ألمحنا سابقاً فإن جهاز الكمبيوتر قد صمم بناء على طريقة تفكير الإنسان فى الوقت الذى نعرف فيه أن الكمبيوتر يساعد الطفل على فهم الأسلوب الذى يعمل به الدماغ لحل المسائل الحسابية مثلاً.

إن البرامج الكثيرة المتواجدة فى سوق الكمبيوتر تشجع الطفل على الاستكشاف وتمنحه أحياناً نوعاً من المكافأة مما يكسبه الثقة بالنفس منذ صغره، وهناك برامج أعدت لصغار السن تعرف ببرامج Torware، و Lapware وهى معدة خصيصاً للأطفال بين عمر سنتين إلى ست سنوات وإستعمال الكمبيوتر يتيح ويساعد الطفل على التعلم الجماعى والمشاركة وأحياناً الإستقلالية بالإضافة إلى أن الطفل عندما يتعلم التحكم فى سرعة الأداء على الجهاز والتحكم فى الوقت، يشعره بالثقة بنفسه، وهناك بعض البرامج المعدة تربوياً لتكون بمثابة وسيلة اختبار لتقدر المعلمة مستوى استيعاب الطفل وإدراكه للحروف أو الكلمات أو الأرقام أو الأشكال الهندسية والأهم من هذا كله يتعلم الطفل كيفية الفهم التحليلى عن طريق استخدامه للذاكرة الصورية للبرامج التى تعرض كلمات وصوراً على الشاشة التى تعبر أكثر عن الكلمات وهذا ما يدعمه القول:

Picture Spear Louder Then Words فالصور والرسوم والرموز كلها تعزز الأفكار وترسخها وتبقى مطبوعة فى الذاكرة لفترة أطول حتى بالنسبة للأطفال قرب الثلاث سنوات.

إن الوعى وبدايات التفكير المنطقى يحدث لهما تدعيماً من جراء تحليل الطفل لمسألة أو لمشكلة ما فى برنامج اللعب على الكمبيوتر، إن طريقة السير مع البرنامج وكشف الخطأ فى التعليمات Depugging The Program ينمى التفكير لدى الطفل ويحول القضية إلى السير فى التفكير إلى أجزاء صغيرة Chumks وعلى أى حال يعتبر الكمبيوتر ذا تأثير قوى لجذب انتباه الطفل ولا يخفى أن استخدام الطفل للكمبيوتر يمنحه إثارة وحباً للعلم والثقافة كما ينمى لديه الاتجاه نحو التعليم التفاعلى

interactive learning بالاضـافـة للإلمام بعناصـر مـعـرفـيـة، والكمـبـيـوتر أفـضـل من التليـفـزيون لأن برامج التليـفـزيون لا تضـمن مشـاركة الطفل فيـهـا كمـا تنعدم فرصـة الإعـادة والتكرار، ومـع الأطفـال الأكبـر سنـاً يعطى الكمـبـيـوتر الفرصـة للطفل لإنهـاء اختبار أو لعبة ذكية كما أنه يمكنه من الاتصال بأطفال آخرين.

ويعطى الكمبيوتر للطفل تجاوباً آنياً وفورياً سريعاً Quick Feedpack أو تغذية راجعة بالإضافة إلى أنه يمد الطفل بفهم منطقى وتعزيز للفكرة على الرغم من أنه يبقى غير مرن Unflexiplc فى ذكر التفاصيل أحياناً.

إن الكمـبـيـوتر آلة الإتصـال الوحـيـدة التى تتـجـاوب مع طفل العلم بذكـاء ويمكن الاسـتـفـادة منه بطريقـة تسـاعد على الإبداع، فـعندمـا يتـفـاعل مـعـه الطفل ويجـرب ويدير البـرنامج Runit كـأنه يجـرب فكرة ليرى نتـيـجـة ربمـا غـيـر مـتـوقـعـة Test The Idea against and unexperted out Come إن علمـاء النفس وخاصـة علماء التعلم عن طريق الكمـبـيـوتر يرون أن الأطفـال يتـعلمـون حينمـا يفكرون بما يعملـون ويركـزون على أهمـيـة مراحل التفكير، فالطفل الذى يفكر أن يمشى قبل أن يمشى هو مثل الأمر الذى يعطى للكمبيوتر قبل أن ينفذ الأمر.

كما أن الأطفـال الذين يتعلمـون السير فى برامج الكمـبيـوتر تنمـو لديهم ليس فـقط مـهـارة التـفـكيـر عبـر خطوات بل أسلوب التعليل والاسـتـنتـاج حتى وإن كـان التـعلم من خـلال اللعب أو المتعة أو التسلية Education By Fun فـتسـاعـد أجـهـزة الكمـبـيـوتر على تشـجيـع التفكير بإجابات عن أسئلة تنطوى على لماذا؟ وكيف؟ وماذا؟ ومتى؟.

وحينما يقوم الأطفال بنشاط جماعى على الكمبيوتر أى يشتركون فى عمل واحد لإيجاد حل له فيـقـول أحدهم شـيـئاً ثم يربطه طفل آخر بشىء آخر.. وهكذا، يـتـعلمـون العمل كفريق والحلول الجماعية والاصغاء الصحيح ويتسع الخيال. والكمبيوتر يسـاعد على التـفـكيـر بحلول ليـست تقـاربيـة تقليـدية وهنا يـتـعلم الطفل التـفـكيـر الابداعى أو الابتكارى Creative Thinking وهنا نـود الإشـارة إلى أن البـرامج التى تسـاعـد على نمو التفكير الابداعى عند الطفل يجب أن تراعى ما يلى:

١ ـ عدم التركيز على أن الإجابة صـواب أو خطأ بل على إتاحة الفرصـة للإتيـان ببدائل يمكن أن تكون حلولاً.

٢ ـ التركيز على إتيان الطفل باستجابات نادرة ولا يمكن أن تأتى إلى ذهن كثير من الأطفال.

٣ ـ التركيز على أن نجعل الطفل يأتى باستجابات متنوعة.

٤ ـ تكون سهلة بحيث يتمكن الطفل من التعامل معها دون مساعدة مستمرة من الكبار.

٥ ـ تعرض موضوعات تشجع على مهارة المحادثة الاستقبالية والقراءة Receptive Communi Cation أى الإصغاء كما تشجع على المحادثة التعبيرية Expressive أى التحدث والكتابة.

٦ ـ أن تتضمن صوراً Graphics وصوراً متحركة Animation ومؤثرات صوتية Sound Features.

٧ ـ أن تضفى جواً من المرح لدى الطفل أثناء استخدامها.

٨ ـ أن يشعر الطفل بالنجاح عند التعامل معها مما يدعم ثقته بنفسه وأمام هذه التقنية عالية المستوى وأجهزة محاكاة عقل الإنسان يبدو ظهور مؤشرات إيجابية على الصحة النفسية ومؤشرات سلبية أيضاً عند الأطفال.

(أ) المؤشرات الإيجابية:

١ ـ تنمية التفكير المتسلسل والمنطق.

٢ ـ تعريف الطفل بالخطوات التى يجب أن يعمل بها عقله والسير فى خطوات لحل مشكلة.

٣ ـ تشجيع الاستكشاف.

٤ ـ النجاح فى الأداء على الكمبيوتر يكسب الطفل الثقة بالنفس منذ الصغر.

٥ ـ تعليم الطفل التعاون فى البرامج التى تحتاج أكثر من طفل وأهمية المشاركة.

٦ ـ تعليم الطفل الاستقلالية.

٧ ـ تعويد الطفل إنجاز المهام مع مراعاة الوقت.

٨ ـ إظهار المهارة على استيعاب المعلومات.

٩ - تعزيز الأفكار وسرعة استدعاء المعلومات من الذاكرة.

١٠ - استخدام الطفل للكمبيوتر يمنحه إثارة وحباً للعلم.

١١ - يمنح تغذية راجعة سريعة.

١٢ - تنمية مهارات التعليل والاستنتاج.

١٣ - تعويد الطفل كيف يتعلم بما يعلم قبل أن يفعل.

ب - المؤشرات السلبية:

١ - فقدان نسبة من النشاط الجسمى والحركى للطفل.

٢ - التأثير النسبى على حاسة الإبصار.

٣ - تركيز الانتباه لفترات أطول من اللازم.

٤ - التوتر والقلق نتيجة التركيز أمام شاشة الكمبيوتر لفترة طويلة.

٥ - فقدان نسبى للتفاعلات الاجتماعية واللعب مع الأطفال الآخرين.

٦ - الشعور بالاحباط أحياناً نتيجة الفشل فى التعامل مع بعض القضايا على الكمبيوتر.

٧ - التعرف على أشياء تفوق سن الطفل ولا تتناسب مع مرحلة نموه.

٨ - معرفة جوانب لا تتناسب مع قيم وعادات وتقاليد بعض المجتمعات.

٩ - النظر إلى بعض المعلمين نظره أدنى وكذلك طرق تدريبهم.

١٠ - الإلحاح وطلب السرعة فى الاستجابة مع الحاسب.

١١ - عدم توفر القدرة إلى سرعة التنفيذ مثل الحاسب لدى الآباء أو المعلمين.

١٢ - الانشغال أكثر ببعض البرامج المسلية أكثر من كونها تعليمية.

١٣ - فقدان بعض المهارات الأولية مثل مهارة إجراء العمليات الحسابية.

١٤ - أخذت أجهزة التقنية الاصطناعية كثيراً من الوقت الذى كان يقضيه الطفل فى القراءة والاطلاع وحل الواجبات المدرسية وينعكس ذلك أحياناً على توافقهم الدراسى.

١٥ - النظر بدرجة أدنى للمقررات المدرسية فى المؤسسة التعليمية وينعكس ذلك

على التوافق المدرسى.

ويمكن تلافى الكثير من المؤشرات السالبة على الصحة النفسية للأطفال باتخاذ التدابير اللازمة لتلافى إجهاد الطفل، وكذا لترشيد وقته بما لا يرفع من مستوى القلق والتوتر أو الإحباط، مع تعريف الأطفال بأن هناك أشياء لا تتناسب وأعمارهم أو عزل برامجها عنهم بأساليب تقنية. والأمر يتطلب تطويراً لمحتوى المقررات وتحديثاً لطرق تدريسها وإعداد دورات للمعلمين بين وقت وآخر بحيث لا يشعر الطفل بالفجوة بين ما يقدم ومن يقدمه وما يجيده على شاشات الحواسيب.



مراجع الكتاب

١ – د/ أحمد السعيد – أسرار الطفولة – كتاب اليوم الطبى – دار أخبار اليوم – ١٩٨٤ م – القاهرة.

٢ – السيد أحمد المخزومى – شخصية الطفل وثقافته – الهيئة العامة لقصور الثقافة – وزارة الثقافة – ١٩٩٣ م – القاهرة.

٣ – د/ إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافى – معلمة رياض الأطفال وتنمية الإبتكار – مركز الاسكندرية للكتاب – ٢٠٠٣ م – الاسكندرية.

٤ – د/ ألفت محمد حقى – الأسس البيولوجية لعلم النفس – دار الفكر – ١٩٨٦ م – الاسكندرية.

٥ – الكسندر روشكا – ترجمة د/ غسان عبد الحى – الإبداع العام والخاص – سلسلة عالم المعرفة – وزارة الاعلام والثقافة الكويتية – ١٩٨٩ م – الكويت.

٦ – د/ أحمد محمد عبد الخالق – أسس علم النفس العام – دار المعرفة – ١٩٨٨ م الاسكندرية.

٧ – د/ أحمد محمد عبد الخالق – بحوث فى السلوك والشخصية – دار المعارف – ١٩٨١ م – الاسكندرية.

٨ – بتزنر – ترجمة د/ كامل ماهر – الطفل ودراسة الأدب – مكتبة النهضة العربية – القاهرة.

٩ – بول ويتى – ترجمة/ سامى ناشد – الطفل والقراءة الجيدة – سلسلة دراسات سيكولوجية – مكتبة النهضة المصرية – القاهرة.

١٠ ـ جان شاك جروسمان ـ ترجمة/ محمد عبد الحميد ـ كيف يلعب الأطفال للمتعة وللتعلم ـ مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة.

١١ ـ د/ جمعة سيد يوسف ـ اللغة والمرض العقلى ـ سلسلة عالم المعرفة ـ الكويت ـ ١٩٩٠ م ـ الكويت.

١٢ ـ دين كيث سايمنتن ـ ترجمة د/ شاكر عبد الحميد وآخرون ـ العبقرية والإبداع والقيادة ـ سلسلة عالم المعرفة ـ ١٩٩٣ م ـ الكويت.

١٣ ـ د/ عبد الستار إبراهيم وآخرون ـ العلاج السلوكى للطفل ـ سلسلة عالم المعرفة ـ ١٩٩٣ م ـ الكويت.

١٤ ـ د/ عبد الحميد العيسوى ـ علم النفس فى المجال التربوى ـ دار المعرفة ـ ١٩٩١ م ـ الاسكندرية.

١٥ ـ د/ عزة خليل ـ علم نفس اللعب فى الطفولة المبكرة ـ دار الفكر العربى ـ القاهرة.

١٦ ـ د/ عبد المجيد سيد منصور وزكريا أحمد الشربينى ـ موسوعة تنمية الطفل ـ الجزء الأول سيكيلوجية الطفولة المبكرة (طفل الحضانة والروضة) ـ دار قباء ـ القاهرة.

١٧ ـ د/ عبد المجيد منصور وآخرون ـ موسوعة تنمية الطفل ـ الطفل ومشكلاته ٢٠٠٣ م دار قباء ـ القاهرة.

١٨ ـ د/ عبد الغنى عبود ـ القراءة وقاية وعلاج ـ الدار المصرية اللبنانية ٢٠٠٢ م ـ القاهرة ـ الطبعة الأولى.

١٩ ـ د/ على الحمادى ـ صناع الإبداع ـ دار ابن حزم ـ الطبعة الأولى ـ ١٩٩٩ م ـ لبنان.

٢٠ ـ د/ فايز قنطار ـ الأمومة ـ سلسلة عالم المعرفة ـ ١٩٩٢ م.. الكويت.

٢١ ـ د/ كرستين تمبل ـ ترجمة د/ عاطف أحمد ـ المخ البشرى ـ سلسلة عالم المعرفة ـ ٢٠٠٢ م ـ الكويت.

٢٢ ـ مصطفى الزقا وبسام الكردى ـ اللعب عند الأطفال من الولادة حتى ٦ سنوات. دار القلم ـ ٢٠٠٥ م ـ لبنان.

٢٣ ـ د/ محمود عبد الحليم منسى ـ الروضة وإبداع الأطفال ـ دار المعرفة ـ ١٩٩٤ م.. الإسكندرية.

٢٤ ـ محمد فتحى أنت عبقرى ولكن كيف تنمى قدراتك؟ ـ دار الأمين ـ الطبعة الثانية ـ ١٩٩٨ م ـ القاهرة.

٢٥ ـ محمد فايد ـ كيف تقوى ذاكرتك وتحافظ عليها؟ ـ الحرية للنشر والتوزيع ـ الطبعة الثانية ـ ٢٠٠٥ م ـ القاهرة.

٢٦ ـ مهدى عبيد ـ تربية الأطفال عضوياً ونفسياً ـ مؤسسة الإيمان ـ ١٩٨٤ م ـ لبنان.

٢٧ ـ د/ محمد قاسم عبد الله ـ سيكولوجية الذاكرة ـ سلسلة عالم المعرفة ـ ٢٠٠٣ م ـ الكويت.

٢٨ ـ د/ محمود البسيونى ـ طرق تعليم الفنون ـ دار المعارف ـ القاهرة.

٢٩ ـ د/ نبيل سليم على ـ الغذاء ودوره فى تنمية الغذاء ـ كتيب المجلة العربية ـ العدد الخامس والسبعون ـ ٢٠٠٣ م ـ السعودية.

٣٠ ـ د/ يوسف ميخائيل أسعد ـ سيكولوجية الإلهام ـ مكتبة غريب ـ ١٩٨٣ م ـ القاهرة.

٣١ ـ أعداد متفرقة من مجلة علم النفس ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٣٢ ـ أعداد متفرقة من مجلة نفسيتى ـ مركز المعادى النفسى ـ القاهرة.

٣٣ ـ أعداد متفرقة من مجلة النفس المطمئنة ـ مدينة نصر ـ القاهرة.

٣٤ ـ أعداد متفرقة من المجلة العربية ـ الفيصل ـ المنهل ـ الأقوياء ـ بالسعودية.

٣٥ ـ أعداد من مجلات: العربى ـ بالكويت ـ الوعى الإسلامى بالكويت.

٣٦ ـ أعداد من مجلات: منار الإسلام ـ الضياء ـ الإمارات.

٣٧ ـ أعداد من مجلات: طبيبك الخاص ـ العلم ـ العلم والحياة ـ مصر.

٣٨ ـ د/ سيد صبحى ـ النمو النفسى الإنسانى ـ ميديا بريت ـ كلية التربية جامعة عين شمس ـ ٢٠٠٣ م ـ القاهرة.

٣٩ ـ د/ محمد على كامل ـ بناء قدرات الطفل المعاق ذهنياً ـ دار الطلائع للنشر ـ ٢٠٠٢ م ـ القاهرة.

❀ ❀ ❀

الفهرس

الفصل الثامن

الفصل التاسع

الفصل العاشر

الفصل الحادى عشر

الفصل الثانى عشر

الفصل الثالث عشر

الفصل الرابع عشر

الفصل الخامس عشر